

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م)
وكتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دراسة منهجية

إعداد

ميساء عبد الرؤوف نصر عبد الله

إشراف

د. عدنان ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2017م

هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م)
وكتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دراسة منهجية

إعداد

ميساء عبد الرؤوف نصر عبد الله

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/01/12م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. عدنان ملحم / مشرفاً ورئيساً
.....
2. د. جلال سلامة / ممتحناً خارجياً
.....
3. د. جمال جودة / ممتحناً داخلياً
.....

الإهداء

إلى روح والدي الحبيب.....رحمه الله وأسكنه جنته

إلى نور عيني.....سر نجاحي.....والدي الحبيبة

إلى شريك عمري.....سندي وقوتي وملازي.....زوجي الغالي.

إلى فلذات كبدي.....قطعة من روحي.....قلبي الذي ينبض.....أحمد و ميس.

إلى مبعث قوتي ونجاحي.....إخوتي أحمد و محمد و محمود.

إلى الشموع التي أنارت طريق حياتي.....أخواتي أسماء و ختام و زنا.

إلى زميلات دربي ومنه تذوقت برفقته أجمل اللحظات.....

صديقاتي سوسه وابتهاال.....

ميساء

الشكر والتقدير

أتقدم باسمي أيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور عدنان ملحم الذي مهد لي سبيل العلم والمعرفة والإشاد طيلة فترة إشرافه على هذه الأطروحة، فكان خير معية بآرائه السديدة وملاحظاته القيمة.

وأقدم بالشكر الكبير إلى أستاذي في قسم التاريخ أ.د جمال جودة والدكتور عامر القبح، والدكتور أمية أبو بكر الذي فتحوا لي آفاق العلم والمعرفة طوال مسيرتي التعليمية. كما وأقدم بالشكر لأعضاء اللجنة الموقرة الدكتور جلال سلامة والدكتور جمال جودة.

والشكر موصول لجميع العاملين في جامعة النجاح الوطنية وأخص بالذكر العاملين في مكتبة الجامعة والذي لم يتوانوا عن تقديم المساعدة والعون لي طوال فترة دراستي.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م) وكتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دراسة منهجية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيث ما أن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

قائمة المختصرات والرموز

المختصرات: أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

1. يشار للمصدر كالاتي: اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء إن تألف من أجزاء عدة، ورقم الصفحة مثلاً: الذهبي، سير، ج1، ص:14.
2. يشار للمرجع كالاتي: اسم الشهرة أو العائلة، الكلمة الأولى للكتاب، ثم الجزء والصفحة مثلاً: الديباجي، الأدباء، ص:25.

الرموز التالية تعني ما يلي:

ن.م: نفس المصدر.	مج: مجلد
م.ن: المرجع نفسه.	ج: جزء.
ط: طبعة.	ت: توفي.
ه: هجري.	م: ميلادي.
ق.ه: قبل الهجري.	ق.م: قبل الميلاد.
تح: تحقيق.	د.ت: دون تاريخ نشر.
د.ط: دون طبعة.	د.ن: دون ناشر.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	قائمة المختصرات والرموز
ز	فهرس المحتويات
ي	الملخص
1	المقدمة
3	الفصل الأول: هلال الصابئ حياته ونشأته
4	1. اسمه ونسبه
5	2. ألقابه
11	3. ولادته ونشأته
12	4. أسرته
18	5. إسلامه
19	6. وظائفه وعلاقته بالسلطة البويهية
20	7. ثقافته ومكانته العلمية
21	8. مصنفاته وآثاره
24	9. وفاته
25	الفصل الثاني: منهجية الصابئ في كتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء
26	1. اسم الكتاب
26	2. الغاية من تأليفه
27	3. منهجه
29	4. مضمون الكتاب
41	5. مصادره
45	6. أهمية الكتاب
49	الفصل الثالث: الوزارة من خلال كتاب الصابئ
50	الوزارة لغة واصطلاحاً

الصفحة	الموضوع
52	1. تاريخ نظام الوزارة
54	2. مهام الوزير
61	3. طريقة خلع الوزير وعزله
66	4. ألقاب الوزراء
68	5. علاقة الوزراء بمؤسسات الخلافة المختلفة
74	الفصل الرابع: دراسة في ألفاظ الحضارة السياسية والإدارية في كتاب هلال الصابئ
75	أولاً: الألفاظ الخاصة بالحكام والأمراء
87	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالوزراء وحاشيتهم
102	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالجيش والأدوات الحربية
115	رابعاً: الألفاظ الخاصة بالتقسيمات الإدارية
127	خامساً: الألفاظ الخاصة بالوظائف والأعمال الإدارية
128	الفصل الخامس: ألفاظ الحياة الاجتماعية والاقتصادية
139	ألفاظ الحياة الاجتماعية
139	أولاً: الألفاظ الخاصة بالملابس ووسائل المعيشة
139	أ. الألفاظ الخاصة بالملابس
150	ب. الألفاظ الخاصة بوسائل المعيشة
158	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالأطعمة
165	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالفرق والمذاهب الدينية
172	ألفاظ الحياة الاقتصادية
172	أولاً: الألفاظ الخاصة بالمهن والصناعات
172	أ. الألفاظ الخاصة بالصناعات
180	ب. الألفاظ الخاصة بالأموال والنفقات
193	ثانياً: الألفاظ الخاصة بالتجارة
196	أ. الألفاظ الخاصة بالأسعار والعملات
201	ب. الألفاظ الخاصة بالمكاييل والموازين والمسافات
208	ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالحيوانات ومكان إقتنائها
208	أ. الألفاظ الخاصة بالحيوانات

الصفحة	الموضوع
215	ب. الألفاظ الخاصة بما يتعلق بالحيوانات
217	ج. الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد
220	الخاتمة
221	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م)
وكتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دراسة منهجية

إعداد

ميساء عبد الرؤوف نصر عبد الله

إشراف

د. عدنان ملحم

الملخص

هذه الرسالة بعنوان "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. دراسة منهجية" لهلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م). وهو أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم بن زهرون الصابئ، كان مؤرخاً، أدبياً وكاتباً فاضلاً، له معرفة بالعربية، وكان صابئاً ثم أسلم في أواسط عمره وحسن إسلامه. وهو من أسرة نبعت في العلم والأدب والتاريخ والطب. وقد عاصر نخبة كبيرة من شيوخ وعلماء بغداد.

عمل كاتباً في دار الخلافة العباسية ببغداد زمناً، وكانت له علاقات وثيقة من رجالات الدولة، كعلاقته بوزير الخليفة المستعين بالله أبو غالب محمد بن علي المعروف بفخر الملك (ت 407هـ/1016م) الذي قربه وأغدق عليه، وبعد وفاته اعتزل السياسة والعمل الرسمي وانصرف للكتابة في شتى المجالات الأدبية والتاريخية وأخبار الصابئة.

عرف بصدقه وأمانته العلمية، ووصف بأنه صدوق، ثقة، وقد صنف أربع كتب في مجالات التاريخ وهي كتاب التاريخ وأخبار بغداد ومآثر أهله وأخبار الوزراء. أو الوزارة أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء.

وكتابه الأخير موضوع الدراسة، ذو أهمية كبيرة من الناحية التاريخية والاجتماعية والإدارية، حيث ترجم من خلاله أخبار ثلاث وزراء وهم: علي بن محمد بن موسى بن الفرات (ت 314هـ/926م). وأبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني (ت 312هـ/924م) وعلي بن عيسى بن داوود بن الجراح (ت 334هـ/945م) كما عرض أخبار وزراء آخرين يتصل تاريخهم

بالمترجم لهم منهم علي بن حامد العباسي (ت311ه/923م) وأبو العباس الخصيبي و علي بن محمد بن مقلّة.

لم يعتمد الصابئ في كتابه التسلسل التاريخي بل تتأول حسب المنهج الموضوعي فترة كل وزير ذاكراً أخبار وزارته إلى أن يستوفيهها، ثم يستعرض مجموعة من النوادر والطرائف التي تتعلق به، وقد أراد بكتابه هذا أن يكمل ما وصل إليه محمد بن عبدوس الجهشيارى (ت331ه/942م) من أخبار الوزراء، وما ألفه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت335ه/946م) في كتابه الوزراء.

يقدم الكتاب معلومات مهمة لمن يريد دراسة مؤسسة الوزارة خلال الفترة المذكورة فيورد تحليلات دقيقة وأخبار وتواريخ مهمة حولها ويتوسع في تتأول أخبار الوزراء وسيرهم وسياسة الأمور، وعلاقة تلك المؤسسات أبو الحسين بمؤسسات الدولة الأخرى، كالخلافة والدواوين والقضاة والجيش.

لعل أهم إضاءة تركها في كتابه هي رصد لمجمل المصطلحات السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي استخدمت في عصره والتي هي ذو مدلول تاريخي يوضح حركة التاريخ وصلتها بالإنسان والمكان.

سياًياً: برزت مصطلحات عدة أثناء قيام الدول وسقوطها مثل: ألقاب الحكومة ونوابها، الجيش والمحاربين، والأعمال الإدارية، والوظائف المختلفة.

اجتماعياً: ظهرت مصطلحات تعكس تطور ونمو المجتمع العباسي مثل المصطلحات التي تسلط الضوء على القضايا التي تتأول مواضيع: الملابس والفرش ووسائل المعيشة، والأطعمة والأشربة.

اقتصادياً: برزت مصطلحات متعددة تصف حالة المجتمع العباسي في الفترة المذكورة مثل التجارة والأسعار والمكايل والأوزان والملاحة والصيد والصناعة والمهن المختلفة.

المقدمة

هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ (ت448هـ/1056م)¹، أبو الحسين² وقيل أبو الحسن³، الكاتب الحراني⁴، البغدادي⁵.

كان مؤرخاً، وأديباً وكاتباً فاضلاً، له معرفة باللغة العربية، صادقاً⁶، صابئياً، ثم أسلم في أواسط عمره، وحسن إسلامه⁷.

عمل كاتباً في دار الخلافة العباسية فكان له علاقة مع رجال الدولة من الأمراء والوزراء⁸. وله مؤلفات تاريخية وأدبية منها كتاب التاريخ وأخبار بغداد. وقرر البلاغة ورسوم الخلافة، وتحفة الأمراء في تاريخ الوزراء⁹.

يعتبر كتابه "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" مصدراً مهماً لفترة المؤلف من النواحي التاريخية والأدبية والاجتماعية¹⁰، حيث أورد أخبار الوزراء العباسيين ما بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي)¹¹. ويصدر من تلك الأخبار تطورات مؤسسة الوزراء في تلك الفترة وعلاقتها مع مؤسسات الخلافة الأخرى¹² ووضع الآداب والضوابط التي تحيط بمؤسسة الوزارة¹³.

¹ البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص176. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101.

² ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص176. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

³ ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص494.

⁴ ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

⁵ الذهبي، تاريخ حوادث (441-450هـ)، ص196. البغدادي، هدية، ج2، ص510.

⁶ البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص494.

⁷ البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص176.

⁸ الديباجي، محمد، الأدباء، ص130.

⁹ الحموي، معجم، ج19، ص494.

– أنظر أيضاً: الديباجي، محمد، الأدباء، ص130.

¹⁰ الديباجي، محمد، الأدباء، ص130.

¹¹ الصابي، تحفة، ص41.

¹² الغزاوي، عبد الرحمن، التاريخ، ص123.

¹³ م، ن، ص121.

تهدف الدراسة أولاً التعرف إلى هلال بن المحسن الصابئ من حيث نشأته ونسبه وعلاقته بالسلطة، وأهم مصنفاته، ومنهجه في كتابه "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء". ورصد أفكاره حول مؤسسة الوزارة، وعلاقتها مع مؤسسات الدولة المختلفة.

كما ستبحث في رصد وتحليل ألفاظ الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع، وهي دراسة تأخذ المنهج التاريخي وسيلة في التعريف والتحليل والمقارنة.

واقترضت طبيعة البحث أن يكون من خمسة فصول:

الفصل الأول: حياة هلال الصابئ ونشأته واسمه ونسبه وكنيته ولقبه وثقافته ومصادره ووفاته.

الفصل الثاني: منهجية الصابئ في كتابه "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء"

الفصل الثالث: الوزارة من خلال كتاب الصابئ.

الفصل الرابع: دراسة في ألفاظ الحياة السياسية والإدارية في كتاب هلال الصابئ.

الفصل الخامس: ألفاظ الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

الفصل الأول

هلال بن المحسن الصابئ، حياته ونشأته

الفصل الأول

هلال بن المحسن الصابي، حياته ونشأته

1- اسمه ونسبه

هلال بن المحسن¹ بن أبي إسحاق² إبراهيم بن هلال³ بن إبراهيم⁴ بن زهرون بن

بن

¹ مسكويه، تجارب، ج1، ص55. أبي شجاع، ذيل، ج7، ص1. الصابي، تحفة، ص3، والتاريخ، ص1، رسوم ص7، وغرر، ص5. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76، الهمذاني، تكملة، ص154. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص316، معجم الأدباء، ج7، ص189. ابن النجار، ذيل، ج15، ص207. ابن القفطي، تاريخ، ص155، وأخبار، ص108. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص268. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن العبري، تاريخ، ص170. الذهبي، تاريخ، حوادث (441-450هـ)، ص196، وسير، ج16، ص524. الصفدي، الوافي، ج4، ص182. ابن كثير، البداية، ج11، ص70. القلقشندي، صبح، ج13، ص59، ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص181، ج5، ص60. السخاوي، الإعلان، ص184، ص314. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278. -أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص509. مصطفى، شاعر، التاريخ، ج2، ص100. الديباجي، محمد، الأدباء، ص127. خليفة، حاجي، كشف، ج2، ص263. فراج عبد الستار، الوزراء، ص8. روزنتال، فرانز، علم، ص549. زيدان، جرجي، تاريخ، ج2، ص323. كحالة عمر، معجم، ج14، ص151. سورديل، دونليك، معجم، ص191-192. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص53. دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ص86. ² الصابي، رسوم، ص7. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. القلقشندي، صبح، ج13، ص59. الحنبلي، شذرات، ج3، ص178.

-أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص509. ³ الصابي، تحفة، ص3، رسوم، ص7. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص294. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص268. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. الصفدي، الوافي، ج4، ص183. ابن كثير، البداية، ج11، ص70. ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص60. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

-أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص1179. مصطفى، شاعر، التاريخ، ج2، ص100. الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. فراج، عبد الستار، الوزراء، صج. زيدان، جرجي، تاريخ، ج2، ص323 - كحالة، عمر، معجم، ج13، ص151. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص35. العزاوي، التاريخ، ص71. دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ص86.

⁴ مسكويه، تجارب، ج1، ص55. الصابي، تحفة، ص3، ورسوم، ص7، وغرر ص5. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص316. ابن القفطي، تاريخ، ص155. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص268. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن العبري، تاريخ، ص170. الذهبي، سير، ج16، ص524. الصفدي، الوافي، ج4، ص182. ابن كثير، البداية، ج11، ص70. القلقشندي، صبح، ج13، ص59. ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص181، ج5، ص60. السخاوي، الإعلان، ص184. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

-أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص509. مصطفى، شاعر، التاريخ، ج2، ص100. الديباجي، محمد، الأدباء، ص127. خليفة، حاجي، كشف، ج2، ص273. فراج، عبد الستار، الوزراء، صج.

حيون¹ المكنى بأبي الحسن² وقيل أبي الحسين³.

2- ألقابه

اقتترنت باسمه ألقاب عدة، فكان يطلق عليه الحراني نسبة إلى مدينة حران؛ وهي مدينة مشهورة تقع على نهر بلباس أحد روافد نهر الفرات، وقيل إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان، تقع شمال مدينة الموصل، وكانت منازل للصائبة الحرانيين نسبة إليها⁴ وترجع أصوله إليها⁵، ويقال البغدأوي، نسبة إلى مدينة بغداد التي ولد وعاش وعمل فيها⁶.

-
- روزنثال، فرانز، علم، ص 549. زيدان، جرجي، تاريخ، ج 2، ص 323. كحالة، عمر، معجم، ج 13، ص 151، سورديل، دومنيك، معجم، ص 991-992. بروكمان، تاريخ، ج 6، ص 35، دائرة المعارف الإسلامية، ج 14، ص 86.
- ¹ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3، ورسوم، ص 7، وغرر، ص 5. الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 294. ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 278.
- أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص 1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج 2، ص 510. فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ج. كحالة، عمر، معجم، ج 13، ص 251. بروكمان، تاريخ، ج 6، ص 35. العزاوي، عبد الرحمن، ص 18.
- ² أبي شجاع، ذيل، ص 209. الصابئ، تحفة، ص 3. البغدادي، تاريخ، ج 14، ص 76. ابن الجوزي، أخبار، ص 71، والمنتظم، ج 16، ص 13. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 182. القلقشندي، صبح، ج 13، ص 59. ابن تغري بردي، النجوم، ج 5، ص 61. السخاوي، الإعلان، ص 184. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 278.
- أنظر أيضا: الديباجي، محمد، الأدباء، ص 127، بروكلمان، ج 6، ص 35. العزاوي، التاريخ، ص 71.
- ³ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3. الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 294. الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 316. بن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101. القلقشندي، صبح، ج 9، ص 285. ابن تغري بردي، النجوم، ج 4، ص 180.
- أنظر أيضا: مصطفى، شاکر، التاريخ، ج 2، ص 101. كحالة، عمر، معجم، ج 13، ص 151. زيدان جرجي، تاريخ، ج 2، ص 323.
- ⁴ الحموي، معجم، ج 2، ص 225. ابن النديم، الفهرست، ص 110.
- أنظر أيضا: الزهيري، عبد الفتاح، الموجز، ص 55. جورج، سيغنال، اسرار، ص 12.
- ⁵ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3، رسوم، ص 7، معجم، ج 7، ص 179، ج 19، ص 294. ابن القفطي، تاريخ، ص 110. بن تغري بردي، النجوم، ج 4، ص 181. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 278.
- أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص 1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج 2، ص 510. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 92. فراج، عبد الستار، معرفة الوزراء، ص 40. متر، آدم، الحضارة، ج 1، ص 162. كحالة، معجم، ج 13، ص 251. سورديل، معجم، ص 992. العزاوي، التاريخ، ص 72.
- ⁶ الذهبي، تاريخ (441-450هـ)، ص 296.
- أنظر أيضا: البغدادي، إسماعيل، هدية، ج 2، ص 510.

وعرف أيضا باسم المؤرخ والكاتب، نسبة إلى شهرته في مجال الكتابة والتاريخ¹، ولقب بالأستاذ الرئيس؛ بسبب عمله في ديوان الإنشاء في دولة آل بويه الذي أصبح رئيساً له خلال وزارة أبي غالب محمد بن علي (ت 407 هـ/1016 م) الملقب بفخر الملك، حيث تولى الوزارة من سنة (401 هـ/1010م) واستمرت وزارته ست سنوات حتى قتل، ويعد من أعظم وزراء آل بويه، حيث ولي الوزارة في بغداد لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه (ت403 هـ/1012م)² إلا أن أشهر الألقاب التي اقترنت باسمه وعُرف بها كانت الصابئ والذي يعود إلى طائفة الصابئة التي انحدر منها.³

وتعتبر الصابئة من أقدم الفرق والطوائف التي اختلفت كتب الفرق والتاريخ بالحديث عنها.

فالصابئة في اللغة

هم الخارجون عن عبادة قومهم، المخالفون لهم في ديانتهم، حيث أجمع اللغويون على اشتقاق هذه الكلمة من الجذر المهموز صبأ.

¹ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3. البغدادي، التاريخ، ج 14، ص 77. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13. الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 294. ابن النجار، ذيل تاريخ، ج 15، ص 207. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج 1، ص 268. ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101. الذهبي، تاريخ (حوادث 441-450 هـ) ص 196. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 70. ابن تعزي بردي، النجوم، ج 4، ص 180، ج 5، ص 60. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 278. -أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص 1179. البغدادي، هدية، ج 2، ص 510. كحالة، معجم، ج 13، ص 151.

² الذهبي، سير، ج 17، ص 282، الصفدي، الوافي، ج 4، ص 85.

³ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3، رسوم، ص 7، غرر، ص 5. البغدادي، تاريخ، ج 14، ص 76. الهمذاني، تكملة، ص 154. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13. الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 316، معجم الأدباء، ج 7، ص 179. ابن النجار، ذيل، تاريخ، ج 15، ص 207. ابن القفطي، تاريخ، ص 155، أخبار، ص 108. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج 1، ص 268. بن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101. ابن العبري، تاريخ، ص 170. الذهبي، تاريخ، حوادث (441-445 هـ)، ص 196، سير، ج 16، ص 524. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 182. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 70. القلقشندي، صبح، ج 13، ص 59. ابن تعزي بردي، النجوم، ج 4، ص 181، ج 5، ص 60.

-أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص 1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج 2، ص 509. مصطفى، شاعر، التاريخ، ج 2، ص 100. الديباجي، الأدباء، ص 127. خليفه، حاجي، كشف، ج 2، ص 263. مقدمة ستار فرج، الوزراء، ص ج. روزنثال، علم، ص 549. زيدان، تاريخ، ج 6، ص 35. العزاوي، عبد الرحمن، التاريخ، ص 70، ج 6، ص 35. كرونكو، الشنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، ج 14، ص 86. كركيس، عواد، الورق، ج 23، ص 434.

فالصَّبُّ يعني الخروج من دين إلى آخر، فالعرب كانت تصف النبي - صلى الله عليه وسلم - الصابئ ؛ لأنه خرج عن دين قريش إلى دين الإسلام¹.

فالمراد بالصابئة بين العرب عند ظهور الإسلام هم المنشقون الخارجون عن ديانة المجتمع إلى عبادة الأوثان والمنادون بالتوحيد،² يقال: صبأ الرجل إذا مال وزاغ. ويعني الخروج والتحول من دين إلى آخر³، فالصابئ هو المستحدث سوى دينه⁴، وجاء تعريفهم أيضا بأنهم أولئك الذين خرجوا من الديانات السماوية وسنوا لأنفسهم شرائع خاصة بهم.⁵

وظهر اختلاف حول فرقة الصابئة بعقيدتهم ومذهبهم سواء في مصادر التراث الإسلامي أو لدى المفسرين والفقهاء، فمنهم من وصفهم بأنهم من أهل الكتاب الموحدين الذين تجوز مؤاكلتهم ومناكحتهم، والبعض الآخر يناقض ذلك تماماً.⁶

واعتبروا من أهل الكتاب اعتماداً على ورود كلمة الصابئين في الآيات القرآنية وقالوا: إنها إشارة بأن الصابئة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذين كانوا على دين خاص كاليهود والنصارى، وأن الكلمة لها مدلول ديني من قبل القوم الذين من أجلهم أنزل القرآن.⁷

ويعتبر آخرون أن لفظ الصابئين التي وردت في القرآن الكريم لا تعني أنهم أصحاب ديانة توحيدية ربانية، فيُراد من قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين

¹ ابن منظور، لسان، مادة صبأ، جـ 1، ص 107-108. بن خلكان، وفيات، جـ 1، ص 52-54. ابن الأثير، الكامل، جـ 2، ص 56. الطبري، تاريخ، جـ 1، ص 126. الأصفهاني، الأغاني، جـ 17، ص 15-17. أنظر أيضاً: علي، جواد، المفصل، جـ 6، ص 701-704.

² علي، جواد، المفصل، جـ 6، ص 701-704.

³ ابن عباد، المحيط، جـ 1، ص 20-21. الشهرستاني، الملل، جـ 2، ص 50-57.

⁴ تفسير القرآن للطبري، جـ 2، ص 145.

⁵ الديباجي، الأدباء، ص 15.

⁶ تفسير القرآن، ابن كثير القرطبي، جـ 1، ص 103-104.

⁷ ابن منظور، لسان، مادة صبأ، جـ 1، ص 107-108. ابن خلكان، وفيات، جـ 1، ص 52-54. ابن الأثير، الكامل، جـ 2، ص 56. الطبري، تاريخ، جـ 1، ص 126. الأصفهاني، الأغاني، جـ 17، ص 15-17.

- النظر أيضاً: علي، جواد، المفصل جـ 6، ص 701-704. مراني، ناجية، مفاهيم، ص 53.

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون¹.

فالقرآن الكريم عرض الترتيب الرتبي للطوائف المذكورة، فبدأ بالمؤمنين بأعلى الدرجات إلى أن وصل إلى الأدنى بينها، وليس فيها ما يدل على إثبات القرآن التوحيد للصابئة، فذكر أنهم ليس لهم كتاب، حيث أتى الصابئون في أدنى الدرجات نظراً لما أحدثوه في مذهبهم من بدع وخرافات.²

وفي سورة الحج بقوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة)³ فقد ورد لفظ الصابئين مع المجوس والذين أشركوا، فهل الذين أشركوا أو المجوس يمكن اعتبارهم من أهل التوحيد؟⁴

وفي سورة المائدة بقوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).⁵

فقد ظهر اختلاف في الترتيب وذلك بتقديم الصابئين لتأخذ في إعرابها اللغوي نفس المعنى لتأخيرها في آيتي البقرة والحج.⁶

و بناء على هذا التفسير يعتقد أصحاب هذا الرأي أن الصابئين ليسوا أصحاب توحيد.

لم يكن هذا هو الاختلاف الوحيد حول هذه الفرقة، فيقال إنهم لم يكونوا طائفة واحدة، ولم يجمعهم مذهب واحد، ولم تؤلف بينهم تعاليم وشعائر معينة، وأجمع المؤرخون أنهم فرقتان هما:⁷

¹ سورة البقرة، آية رقم 62.

² رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج1، ص477.

³ سورة الحج، آية رقم (7).

⁴ رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج1، ص477.

⁵ سورة المائدة، آية رقم (69).

⁶ رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج1، ص477.

⁷ ابن القفطي، أخبار، ص311.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الألباء، ص15-16. مراي، ناجيه، مفاهيم، ص53.

الفرقة الأولى: الصابئة الحرثانية وهم سكان منطقة حران، ويقال إن هؤلاء ليسوا هم الصابئة على وجه الحقيقة وإنما تسموا بالصابئة في عهد الدولة العباسية سنة (218 هـ / 733 م) ليعادوا من جملة من تؤخذ فيه الجزية وترعى له الذمة كباقي الأمم غير المسلمة وتعيش في كنف الدولة الإسلامية¹. وهم معروفون بعبادة الكواكب ويزعمون أنها المدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر، والصحة والمرض، فعلى البشر تعظيمها.²

ويعتقدون بتناسخ الأرواح - أي رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخر وهي فكرة فلسفية ودينية وعلمية مرتبطة بالجسد والروح والذات - ويلتقون مع المسلمين في بعض المعتقدات، فهم يغتسلون من الجنابة ويحرمون على أنفسهم أكل الخنزير والكلب، ولا يتزوجون إلا بولي، ولا يجيزون الطلاق إلا بحكم حاكم، ويحرمون السكر في الشراب، ولهم في اليوم ثلاث صلوات.³

الفرقة الثانية: الصابئة المندائية وهي طائفة الصابئة الوحيدة التي لا تزال باقية والتي تعتبر النبي يحيى عليه السلام نبياً لها، وأنه هو المسيح المنتظر، والأخذ عنه شريعة الغطاس، وقداسية الزواج، وتحريم الطلاق، وتعدد الزوجات⁴. وهي عقيدة دينية اتبعتها بعض سكان الجزيرة العربية وأطرافها قبل الإسلام ولغتهم التي وردت في كتاباتهم الدينية هي المندائية وهي لهجة من الآرامية.⁵

وأهم معتقداتهم التي تقوم عليها العقيدة الصابئية المندائية هي الاعتقاد بوجود خالق وأحد أزلي أبدي هو الأعظم والأكمل ولا تتاله الحواس، ثم يليه أشخاص عدة خلقوا ليفعلوا أفعال الآلة

¹ ابن النديم، **الفهرست**، ص 442-447. الشهرستاني، **الملل**، ج 2، ص 52.

- أنظر أيضاً، مرثي، ناجيه، **مفاهيم**، ص 78.

² مظهر، إسماعيل، **تاريخ**. ص 69.

³ الشهرستاني، **الملل**، ج 2، ص 52.

- أنظر أيضاً: الديباجي، **الدباء**، ص 16-17. أسود، عبد الرزاق، **مدخل**، ج 1، ص 126.

⁴ الشهرستاني، **الملل**، ج 1، ص 230.

- أنظر أيضاً: أسود، عبد الرزاق، **مدخل**، ج 1، ص 126.

⁵ الشهرستاني، **الملل**، ج 1، ص 230.

- أنظر أيضاً: مرثي، ناجيه، **مفاهيم**، ص 73-86.

وهم في عداد القديسين، ويعلمون الغيب¹. وهم يؤمنون بأن نفس الإنسان خالدة لأنها نفحة من نفحات الخالق بينما جسده من طين، وأن النفس لا بد أن تعود لخالقها.² كما أنهم يؤمنون بالملائكة والجن وبعض الكواكب واليوم الآخر.³

ورغم تعدد فرق الصابئة إلا أنها تجمع على أن للعالم صانعاً فاطراً مقدساً، وأن دينهم أقدم الأديان على وجه الأرض، أنزل بأمر ملك النور على آدم وحواء، إلا أنها تختلف في كيفية التقرب من الآلة⁴. كما أنهم يجمعون على بعض المحرمات مثل القتل والزنا والخمر والاختان وشهادة الزور والربا، وأكل لحم كل ذي ذنب ولبس الأزرق وحلق الذقن والشارب والاشتغال في الأعياد وأيام الأحاد والأكل والشرب والاشتغال قبل الاغتسال من الجنابة⁵. ولديهم كتب مقدسة يحرسون على منع الغير من الاطلاع عليها والتي هي مكتوبة باللغة المندائية التي يعتقدون أنها لغة سيدنا آدم. وأهم تلك الكتب كنزه ربه أو الكنز العظيم، وهو عبارة عن فقرات متناقضة حول بدء الخليقة والتطورات التي حدثت للبشر.

وكتاب سدره أبها ويتضمن حياة النبي يحيى من بدء ولادته إلى وفاته مع إرشاداته وتعاليمه الدينية.

وكتاب الفلسا أي كتاب الفرح والطرب، وهو خاص بكيفية تحليل النكاح الشرعي ورسوم الزواج.⁶

¹ ابن النديم، الفهرست، ص 442-445.

- أنظر أيضاً: مرآي، ناجيه، مفاهيم، ص 73-86.

² الشهرستاني، الملل، ج 2، ص 58.

- أنظر أيضاً: مرآي، ناجي، مفاهيم، ص 73-86.

³ الشهرستاني، الملل، ج 2، ص 58.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 16-17. أسود، عبد الرزاق، مدخل، ج 1، ص 126.

⁴ الشهرستاني، الملل، ج 2، ص 58-59.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 16-17. أسود، عبد الرزاق، مدخل، ج 1، ص 126.

⁵ أسود، عبد الرزاق، مدخل، ج 1، ص 135-136.

⁶ م، ن، ج 1، ص 135-136.

كتاب سدرأ أونشمتا وهو سر المعمودية المقدس وأساس الديانة الصابئية، ويتضمن أمور الموت، والدفن وتحريم البكاء، وكيفية خروج الروح، ونصوص الصلاة، وكل ما يتعلق بالميعاد.¹ وقد اكتسبت الصابئة الشهرة الواسعة من خلال كثير من العلماء الذين شاركوا في إثراء الفكر الإنساني في مختلف العلوم كالفلك، والرياضيات، والفلسفة، والطب والتاريخ،² بالإضافة إلى دورهم السياسي الذي لعبوه في البلاط العباسي.³

3- ولادته ونشأته

ولد هلال بن المحسن الصابئ في مدينة بغداد في شوال عام (359هـ/970م).⁴ لم تتحدث المصادر بشيء عن طفولته، فاعتبرت تلك المرحلة من حياته مبهمة يكتنفها الغموض.⁵

عاش المؤلف في ظل الدولة البويهية التي ظهرت في الفترة ما بين (334-447هـ / 945-1055م) وهي فترة زخرت بالأحداث التي كان لها أثر كبير في حياته وتكوين شخصيته وإثراء إنتاجه الفكري.⁶

فقد تميزت الحقبة التاريخية التي عاصرها الصابئ من التاريخ العباسي بالتجزئة السياسية والاضطرابات الاجتماعية، بينما ازدهرت فيها الحركة العلمية، واعتبرت من أخصب مراحل الثقافة العربية الإسلامية.⁷

¹ أسود، عبد الرازق، مدخل، ج1، ص123-124.

² الديباجي، الأدباء، ص18. سيغال، جورج، أسرار، ص34.

³ الديباجي، الأدباء، ص7.

⁴ مسكويه، تجارب، ج1، ص56. الصابئ، تحفة، ص4، رسوم، ص8. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص197. الذهبي، تاريخ، (440-450هـ) ص196. ابن تعزي بردي، النجوم، ج5، ص60، ج4، ص180. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

- أنظر أيضا: سركيس، معجم، ص1179. الزركلي، الأعلام، ج13، ص150. شاكر، مصطفى، التاريخ، ج2، ص101. سورديل، معجم، ص991. بروكلمان، الأدب، ج6، ص35. العزاوي، التاريخ، ص73. كرون كو، الشنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ص86.

⁵ الديباجي، الأدباء، ص128.

- أنظر أيضا: مقدمة فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ج.

⁶ ابن القفطي، أخبار، ص77.

⁷ أمين أحمد، ظهر، ج1، ص46. منيمه، حسن، تاريخ، ص314. الديباجي، الأدباء، ص42.

كان لحالة التجزئة السياسية والاضطرابات التي عمت البلاد أن ساعدت بشكل غير مباشر على نهضة الثقافة الإسلامية حين تعدت بلاطات الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة والتجار التي زخرت بوجود مجالس العلم والأدب، مما أدى إلى التنافس بينهم لجذب أكبر عدد من الشعراء والأدباء والعلماء وتوفير كل الامكانيات لهم من أجل العطاء والانتاج الأدبي والفكري.¹

فقد لعب البويهيون الذين عاصرهم المؤلف دوراً مهماً وكبيراً في الحياة العلمية والأدبية، من خلال رعايتهم للعلماء والأدباء،² وساهموا بشكل فعال في إثراء الحركة الثقافية واستمرت عنايتهم بتشجيع رجال العلم والأدب والإغداق عليهم ودعم السلطة لهم.³

وأصبحت مراكز الحكم البويهي مقصداً للعلماء ورجال الفكر والمحدثين والمؤرخين والأطباء، وأنجبت أعداداً مميزة من المؤرخين والأدباء الذين انتموا إلى أسرة الصابئ⁴. وكان المؤلف أحد أفرادها الذين تميزوا في الحياة الثقافية والعامة آنذاك.⁵

4- أسرته

انتمى المؤلف إلى الصابئة الحرمانية، والتي نبغت فيها أسرتان هما آل زهرون وآل قرة، وانحدر منهما أكبر علماء الصابئة في العصر العباسي.

¹ أمين أحمد، ظهر، ج1، ص68. منميه، حسن، تاريخ، ص313. الديباجي، الأدباء، ص43.

² ابن الاثير، الكامل، ج7، ص107. ابن خلكان، وفيات، ج4، ص55.

- أنظر أيضاً، ايوب، إبراهيم، التاريخ، ص155. منميه، حسن، تاريخ، ص313-314.

³ الثعالبي، يتيمة، ج1، ص222-224.

- أنظر أيضاً: منميه، حسن، تاريخ، ص318.

⁴ ابن الاثير، الكامل، ج8، ص7.

أنظر أيضاً: حتر، آدم، الحضارة، ج1، ص229-230.

⁵ منميه، حسن، تاريخ، ص317.

وارتبطت الأسرتان بالزواج والمصاهرة، فال زهرون هم أجداد المؤلف من جهة أبيه، وآل قرة أجداده من جهة أمه، وتميزت الأسرتان بنبوغهما العلمي، وأنجب من نسليهما العلماء الفطاحل والأدباء المرموقون.¹

فكان لنشوء المؤلف في أسرة عُرف أفرادها بحبهم الشديد للعلم والأدب والمعرفة، وبروز معظمهم في ضروب العلم والمعرفة، أبرز الأثر في إثراء علمه وأدبه وسعيه في طلب العلم والمعرفة.²

وأول أفراد أسرته وأكثرهم تأثيراً في حياة المؤلف هو جده أبو إسحاق إبراهيم بن زهرون (ت384هـ/994م) الذي نشأ في بغداد في عهد بني بويه وكان أديباً وشاعراً ومؤرخاً.³ وصنف كتابين في التاريخ وهما التاجي في أخبار الدولة الديلمية. وكتاب تاريخ الصابئة وأخبارهم.⁴

¹ مسكوبه، تجارب، ج1، ص55. الثعالبي، يتيمة، ج2، ص267. ابن النديم، الفهرست، ص13. الصابئ. تحفة، ص3، غرر، ص16. البغدادي، تاريخ، ج4، ص76. الهمداني، تكملة، ص179. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم، الأدباء، ج19، ص295. ابن القفطي، أخبار، ص54. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص265. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن العبري، تاريخ، ص167. الذهبي، سير، ج1، ص523-524، تاريخ، حوادث (441-450هـ)، ص296. الصفدي، الوافي، ج4، ص118. ابن كثير، البداية، ج11، ص313. القلقشندي، صبح، ج13، ص59. ابن تعري بردي، النجوم، ج5، ص181.

- أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص1179. الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. مقدمة فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ج. سوردیل، معجم، ص991-992.

² ابن القفطي، أخبار، ص77.

³ مسكوبه، تجارب، ج1، ص55. الثعالبي، يتيمة، ج2، ص267. ابن النديم، الفهرست، ص13. الصابئ، تحفة، ص3، غرر، ص16. البغدادي، تاريخ، ج4، ص76. الهمداني، تكملة، ص179. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص295. ابن القفطي، أخبار، ص54. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص265. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص106. ابن العبري، تاريخ، ص167. الذهبي، سير، ج1، ص523-524، تاريخ، حوادث (441-450هـ)، ص196. الصفدي، الوافي، ج4، ص118. ابن كثير، البداية، ج11، ص313. القلقشندي، صبح، ج13، ص59. ابن تعري بردي، النجوم، ج5، ص181.

- أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص1179. الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. مقدمة فراج، عبد الستار، الوزراء، ص هـ. سوردیل، معجم، ص991-992.

⁴ الحموي، معجم الأدباء، ج2، ص94.

وبالرغم من مكانته الرفيعة وقربه من كبار رجال الدولة في البلاط العباسي، إلا أنه لم يسلم وظلّ صابئاً متشدداً في ديانته علماً أنه حفظ القرآن الكريم، واستخدم آياته في رسائله.¹

كان بليغاً عالماً بالهندسة وصناعة البلاغة والكتابة،² وأبدع ما قيل فيه "أوحد العراق في البلاغة، وبه تنثى الخناصر في الكتابة".³

أخذ عن والده أكبر أطباء بغداد العلوم الطبية حتى حذق الطب، وأصبح طبيباً مشهوراً في مستشفياتها، إلا أنه كان كارهاً لها مائلاً لقراءة كتب الأدب كاللغة والشعر والنحو والرسائل.⁴

ظل مهتماً بالعلوم والطب إلى أن أذن له والده بالعمل في الأدب والكتابة، فأبدع فيه حتى ألحق بكتاب الديوان فعهد إليه دوأوين الرسائل والمظالم وتعتبر هذه الدواوين من أهم المرافق في الإدارة العباسية، والتي لا يتولاها إلا ذو حظ عظيم من الكفاءة الأدبية.⁵

استلم الصابئ رئاسة ديوان الإنشاء سنة (349 هـ/960 م)، فديوان الكتابة والإنشاء ليس معنياً بمجرد كتابة ما يمليه الخليفة أو الأمير، وإنما يهدف إلى صياغة العبارات المناسبة والخطابات الدبلوماسية، ويعتبر صاحبه المتحدث الرسمي باسم الخليفة المؤتمن على أخطر أسرار الدولة وأدق تفاصيلها.⁶

¹ ابن النديم، الفهرست، ص 154.

² م، ن، ص 13. الصابئ، غرر، ص 16، تحفة، ص 3. ابن القفطي، أخبار، ص 54-55. ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 265. الذهبي، سير، ج 16، ص 523-524.

- أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص 1179. مصطفى، شاکر، التاريخ، ص 100. الديباجي، الأدباء، ص 128. روزنثال، علم، ص 682. سورديل، معجم، ص 991-992.

³ الثعالبي، يتيمة، ج 2، ص 287. ابن النديم، الفهرست، ص 13. الحموي، معجم الأدباء، ج 2، ص 20.

أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 19-56.

⁴ الحموي، معجم الأدباء، ج 2، ص 55-56.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 19-56.

⁵ الصابئ، غرر، ص 13-135.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 58.

⁶ ابن كثير، البداية، ج 10، ص 60.

ونظراً لأهمية هذا الديوان ومدى العلاقة بين رئيس وكاتب ديوان الإنشاء مع الخليفة والوزراء واطلاعه على أمورهم وعلمه بأسرار دولتهم فقد اشترط الإسلام على من يتولاه.¹ وارتبطت الكتابة الديوانية بالسياسة منذ نشأة الدولة الإسلامية، وكثر المديح في كاتب الإنشاء، فقيّل: "الكتاب ملوك وسائر الناس سوقة".²

وقيل: "الكتابة أس الملك".³، وقيل: "الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة، إليها ينتهي الفضل وعندها تقف الرغبة".⁴

وقد عرف الفلقشندي (ت 821هـ / 1418م) كتابة الإنشاء بأنها: "كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: فديوان الكتابة والإنشاء يمكن اعتباره المتحدث الرسمي باسم الخليفة، المؤتمن على أخطر أسرار الدولة وأدق تفاصيلها".⁵ فقيّل: "الملوك أحوج إلى الكتاب من الكتاب إلى الملوك".

ورغم دقة وأهمية هذا المنصب فقد عين أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن المحسن الصابئ رئيساً لديوان الإنشاء، وكان ذلك أقصى أمانيه، فلا يكون عند الملك أفضل منه ولا ألزم من مجالسته.⁶

كما عُرف جد المؤلف بصاحب الرسائل⁷، والتي قصد بها الرسائل الديوانية، وهي كل ما يصدر عن الخليفة أو الوزير من رسائل في تصريف أمور الدولة، فاعتُبر ديوان الرسائل والإنشاء أبرز مظاهر التقدم الحضاري الإسلامي.⁸

¹ البتراوي، فتحة، تاريخ، ص 99.

² الكتاني، التراتيب الادارية، ج 1، ص 118.

³ الفلقشندي، صبح، ج 1، ص 37.

⁴ م، ن، ج 1، ص 307.

⁵ م، ن، ج 1، ص 84.

⁶ م، ن، ج 1، ص 73، ص 101.

أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 73.

⁷ مسكوبه، تجارب، ج 1، ص 55. ابن النديم، الفهرست، ص 13. الصابئ، غرر، ص 16. البغدادي، تاريخ، ج 14، ص 76. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13. الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 295. ابن القفطي، أخبار، ص 54. الذهبي، سير، ج 16، ص 523-524. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 313.

- أنظر أيضاً: سرکيس، معجم، ص 1179. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 92. روزنثال، علم، ص 682.

⁸ حنيف، شوقي، تاريخ، ص 129-136.

أما والد المؤلف، فهو المحسن بن إبراهيم بن الصائب، الملقب بصاحب الشامة، لوجود شامة حمراء في وجهه (ت 401 هـ/1010 م) كُني بأبي علي وكان أدبياً فاضلاً بارعاً، لقي الأدياء والعلماء وأخذ عنهم¹ ولم تتوفر معلومات كافية عنه، ولكنه مات على مذهبه صابئياً.²

وبرز من أسرة هلال بن المحسن الصائب ابنه غرس النعمة محمد بن الصائب، المكنى بأبي الحسن الصائب³. وهو أول مولود يولد على الإسلام من أسرة آل زهرون.⁴

وأبو محسن الصائب مؤرخ وأديب من أهل بغداد، نشأ وتلمذ على يد عدد من شيوخها، أبدع في مجال الإنشاء والكتابة والأدب، وعُرف بفضائله وخبره، حيث أوقف داراً ببغداد فيها أربعة آلاف مجلد، في فنون العلوم المختلفة.⁵

لعب والده هلال الأثر الأكبر في ثقافته، وتكوين شخصيته الأدبية،⁶ وكان خير أساتذته وأقربهم إلى نفسه.⁷

وتشير المصادر التاريخية إلى مؤلفات ثلاث له؛ وهي كتاب التاريخ الذي اعتبر أشهر مؤلفاته وذيله على تاريخ أبيه هلال الصائب، نزولا عند رغبة والده الذي ابتدأه من حيث انتهى والده بحوادث (448 هـ/1056 م) وكتاب الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات الباردة من المغفلين المحظوظين⁸، وكتابه الربيع⁹، وتوفي غرس النعمة محمد بن هلال الصائب الصائب في بغداد سنة (480 هـ/1088 م).¹⁰

¹ الحموي، معجم الأدياء، ج9، ص40-44.

² الذهبي، سير، ج16، ص524.

³ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن القفطي، أخبار، ص108. بن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن كثير، البداية، ج12، ص134.

⁴ الصائب، رسوم، ص21-25. بن تعزي بردي، النجوم، ج5، ص125-126.

⁵ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن كثير، البداية، ج12، ص134. الصفي، الوافي، ج5، ص168.

⁶ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن كثير، البداية، ج12، ص134. الصفي، الوافي، ج5، ص168-169.

- أنظر أيضاً: الديباجي، الأدياء، ص206.

⁷ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن القفطي، أخبار، ص76. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101.

⁸ ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101.

⁹ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن القفطي، أخبار، ص76. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101.

¹⁰ الصائب، رسوم، ص21-25. ابن القفطي، أخبار، ص108. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن كثير، البداية، ج12، ص134. بن تعزي بردي، النجوم، ج5، ص125-126.

وكان لأخوال هلال بن الحسن الصابئ نصيبٌ في التأثير على انتاجه الفكري والادبي، فقد كانوا من ذرية ثابت بن قرّة الصابئ، الطبيب العالم، الفيلسوف، الذي وُلد ونشأ في مدينة حران، ثم انتقل إلى مدينة بغداد واستوطنها، ودخل في مجمل المنجمين للخليفة المعتضد (ت289هـ/901م) وتقرب إليه حتى أنه أدخل رئاسة الصابئة إلى أرض العراق، فثبتت أحوالهم وعلت مراتبهم،¹ فقل: "إن رئاسة أصل الصابئة في هذه البلاد، وبحضرة الخلفاء ثابت بن قرّة."²

وقد صنف ثابت بن قرّة الصابئ المتوفي في بغداد سنة (288هـ / 900م)، 150 كتاباً وجدت أوراقاً بخط والد المؤلف المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ.³

وقد انحدر المؤلف هلال بن المحسن من أسرة جمعت بين النبوغ العلمي، والمكانة الاجتماعية الرفيعة، التي مهدت له طريق العلم والمعرفة.

فقد تأثر المؤلف بأخواله، كخاله ثابت بن سنان بن قرّة الحراني الصابئ (ت365هـ/975م) الطبيب البارع والمؤرخ المشهور الذي امتاز باهتمامه في التاريخ وتدوينه.⁴

واعتبر كتاب التاريخ لثابت بن سنان الصابئ مصدراً أساسياً، الذي كتبه ذيلًا لتاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (ت301هـ/922م)، استعرض فيه ما كان في أيامه ابتداءً سنة (295هـ/907م) حتى عام (365هـ/975م)، والذي ذيل عليه ابن اخته هلال ابن المحسن كتابه التاريخ، ليكمل من بعده ابنه غرس النعمة محمد بن هلال مصنفه على كتاب والده.⁵

¹ ابن القفطي، أخبار، ص80-85. الحموي، معجم الأدباء، ج7، ص189.

-أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ص98.

² ابن القفطي، تاريخ، ص190-191، أخبار، ص130. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص263.

³ ابن القفطي، أخبار، ص80-85. الحموي، معجم الأدباء، ج7، ص189.

أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ص98.

⁴ ابن القفطي، تاريخ، ص110، أخبار، ص77. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص291.

-أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ص98. الديباجي، الأدباء، ص22.

⁵ الصابئ، غرر، ص17. ابن القفطي، أخبار، ص77، تاريخ، ص110. ابن العبري، تاريخ، ص170. ابن تعزي بردي، النجوم، ج4، ص180.

-أنظر أيضاً: البغدادي، هدية، ص510. الزركلي، الأعلام، ج2، ص98. الديباجي، الأدباء، ص166. العزاوي عبد الرحمن، تاريخ، ص54. بروكلمان، التاريخ، ج6، ص36.

ويتبين مما سبق أن المؤلف هلال بن المحسن انحدر من أسرة جمعت بين النبوغ العلمي، والمكانة الاجتماعية الرفيعة، التي مهدت له طريق العلم والمعرفة.

5 - إسلامه

يُعتبر المؤلف هلال بن المحسن الصابئ أول من اعتنق الإسلام من بني زهرون¹، عام (399هـ/1008م) وقبل عام (403هـ/1012م)²، وكان عمره آنذاك أربعاً وأربعين عاماً³، أي في منتصف عمره⁴، وقيل أسلم متأخراً وحسُن إسلامه⁵. وقد أورد بن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البكري (ت597هـ/1201م)⁶، في كتابه المنتظم قصة إسلام هلال بن المحسن فأشار إلى أنه رأى في منامه (399هـ/1008م). النبي -صلى الله عليه وسلم- يأمره باعتناق الإسلام وقص رؤياه على أهله، وقرر على أثرها الدخول في الإسلام سراً، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، يأمره بأن يفعل ما أمره به ولامه على كتمان إسلامه، إلا أنه ظل يخفيه عن الناس، فلما كانت سنة (403هـ/1012م) رأى النبي في المنام مرة ثالثة، وقد لامه على كتمان إسلامه، وقال له: "إنه لا يغني الباطل الجميل مع الظاهر القبيح، مما جعله يعزم على إعلان إسلامه، وفعل ذلك وتوجه وصلى مع المسلمين، وعزم أن

¹ سورديل، معجم، ص922. روزنثال، علم، ص682.

² مسكويه، تجارب، ج1، ص55. الصابئ، تحفة، ص3. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص294. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص101. الذهبي، تاريخ، (441-450هـ)، ص196. ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص60.

-أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، هدية، ص510. زيدان. جرجي، تاريخ، ج2، ص323.

³ ابن كثير، البداية، ج11، ص70. ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص180.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص130. بروكلمان، التاريخ، ج6، ص35.

⁴ الصفدي، الوافي، ج2، ص182. العزاوي، التاريخ، ص74.

⁵ الصابئ، غرر، ص16، رسوم، ص9. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص30.

-أنظر أيضاً: مصطفى، شاکر، التاريخ، ج2، ص101. الديباجي، الأدباء، ص130. مقدمة، فراج، عبد الستار، الوزراء، ص. الفرادي، التاريخ، ص74.

⁶ الذهبي، سير، ج21، ص367.

يكتب مصحفاً تقريباً إلى الله، وتزوج بعد ذلك من امرأة مسلمة أنجبت له ولده محمد "غرس النعمة" وكان أول مولود يولد على الإسلام من طائفته الصابئة.¹

6 - وظائفه وعلاقته بالسلطة البويهية

بدأ هلال حياته العلمية في سن مبكرة، قبل أن يتجاوز العشرين من عمره، وتعلم فنون الكتابة وأصول البلاغة على يد جده أبي إسحاق إبراهيم بن هلال، ثم تولى العمل في ديوان الإنشاء ببغداد الذي كان جده رئيساً له في ذلك الوقت، وأتاحت خدمة المؤلف فيه فرصة له للاطلاع على رسوم دار الخلافة العباسية، والوقوف على أنظمتها وأسرارها، والتعرف على أحوال الخلفاء وعاداتهم وأخلاقهم، حتى أنه فاق جده في معرفة أمورهم.² واستطاع أن يحقق أمنية جده عندما أصبح رئيساً لديوان الإنشاء، خلال وزارة أبي غالب محمد بن علي الملقب بفخر الملك.³

بعد ذلك التحق بخدمة أمراء ورجال الدولة البويهية حتى صار كاتب أسرار⁴ الوزير فخر الملك، وصارت بينهم علاقة حميمة ومودة كبيرة، فقد أحبه الوزير وكرّمه ونعمّه حتى أنه أوصى له قبل موته بثلاثين ألف دينار.⁵ وعاش كُتاب الإنشاء في قصور الخلفاء والوزراء والأمراء متقلبين في النعمة، وتبوأوا المكانة الرفيعة، ودرت عليهم الأموال.⁶

¹ الصابئ، رسوم، ص 9. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13-15.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 130. مقدمة فراج عبد الستار، الوزراء، ص ز. العزاوي، التاريخ، ص 74.

² الصابئ، رسوم، ص 12، غرر، ص 16. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 183.

-أنظر أيضاً: مقدمة فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ز. الديباجي، الأدباء، ص 128.

³ الصابئ، رسوم، ص 12، غرر، ص 16. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 183.

-أنظر أيضاً: مصطفى، شاکر، التاريخ، ج 2، ص 100. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 92. الديباجي، الأدباء، ص 128.

مقدمة عبد الستار، فراج، الوزراء، ص ز. بروكلمان، تاريخ، ص 35. كحالة، عمر، معجم، ج 13، ص 151. سورديل،

معجم، ص 992. الفرادي، التاريخ، ص 74.

⁴ القلقشندي، صبح، ج 1، ص 56.

⁵ الصابئ، رسوم، ص 13، غرر، ص 16. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 183.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 128. مقدمة فراج، عبد الستار، ص ك.

⁶ القلقشندي، صبح، ج 1، ص 56.

ورغم أن هلال الصابئ قد مُنح سلطات كثيرة كعزل وتقليد عمال الولايات وتحصيل الأموال¹، إلا أنه لم يستمر طويلاً في العمل بالحياة السياسية، إثر مقتل صديقه الوزير فخر الملك، فقد أثر مقتله فيه كثيراً، وترك العمل السياسي وتفرغ للبحث والتأليف.²

7 - ثقافته ومكانته العلمية

عُرف عن هلال صدقته وأمانته العلمية ومعرفته باللغة العربية،³ حيث درس على يد أشهر علماء وأدباء عصره،⁴ وأخذ عن جده أساليب النثر والشعر، وأصبح أديباً مترسلاً بليغاً وشاعراً ومؤرخاً، حتى قيل عنه: "كان هلال من العظماء وله النصح والنثر والملح".⁵

سمع جماعة من مشاهير النحاة وتأدب على أيديهم، ومنهم أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت 377هـ/987م) اشتغل ببغداد، وكان إمام وقته في علم النحو، وصاحب المؤلفات في علوم اللغة.⁶

¹ الصابئ، تاريخ، ج 8، ص 62.

² م، ن، ص 13، غرر، ص 16. الصفدي، الوافي، ج 4، ص 184.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص 128.

³ مسكوبه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3، غرر، ص 15، رسوم، ص 15-19. البغدادي، تاريخ، ج 14، ص 76. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 70. ابن تعزي بردي، النجوم، ج 5، ص 60. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 60.

-أنظر أيضاً: سرقيس، معجم، ص 1179. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 92. الديباجي، الأدباء، ص 128. زيدان، جرجي، ج 2، ص 323. سوردیل، معجم، ص 992.

⁴ مسكوبه، تجارب، ج 1، ص 55. الصابئ، تحفة، ص 3، غرر، ص 15، رسوم، ص 15-19. البغدادي، تاريخ، ج 14، ص 76. ابن الجوزي، المنتظم، ج 16، ص 13. الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 294. ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101. الذهبي، التاريخ، (441-450هـ)، ص 196. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 70. ابن تعزي بردي، النجوم، ج 5، ص 60. الحنبلي، شذرات، ج 3، ص 60.

-أنظر أيضاً: سرقيس، معجم، ص 1179. الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 92. الديباجي، الأدباء، ص 128. سوردیل، معجم، ص 992. العزاوي عبد الرحمن، التاريخ، ص 74.

⁵ الصابئ، رسوم، ص 6-8، غرر، ص 18.

-أنظر أيضاً: فراخ، عبد الستار، الوزراء، ج 1، ص ج-ط.

⁶ البغدادي، تاريخ، ج 2، ص 17. ابن خلكان، وفيات، ج 2، ص 80-82. ابن كثير، البداية، ج 11، ص 314.

-أنظر أيضاً: فراخ، عبد الستار، الوزراء، ص ز.

كما أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرمانى (384هـ/994م) عالم النحو والكلام، والذي اعتُبر شيخ العربية ببغداد المولود فيها سنة (296هـ/908م) وأحد الأئمة المشاهير في الفقه، له مائة مصنف منها تفسير القرآن، وكان مثقفاً بعلوم كثيرة منها القراءات والفقه والتفسير واللغة، كما صنف العديد من الكتب.¹

وأخذ عن أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد الجراح (381هـ/991م)، الذي عُرف بأنه كان ثقةً صدوقاً وأديباً، وله عدة مؤلفات،² إلا أنه يجب الاعتراف أن أكثر أساتذته وأبعدهم تأثيراً في نفسه، هو جده أبو إسحاق الذي اعتنى بتثقيفه ودرّبه على أساليب النثر الرفيعة.

كان شديد الميل والاهتمام بعلم التاريخ، وذلك بسبب اهتمام أجداده من آل الصابئ به، ولعمله في الدولة العباسية، وسهولة حصوله وإطلاعه على الوثائق الرسمية، بالإضافة إلى مشاهداته ومشاركاته الشخصية في العديد من الأحداث السياسية، الأثر الكبير في كتابة العديد من المؤلفات التاريخية المشهورة.³

8- مصنفاته وآثاره

ساعدت الحياة التي عاشها هلال والأسرة العريقة التي نشأ في كنفها بالإضافة إلى عمله في الحياة السياسية على تصنيفه عدداً من المؤلفات التاريخية والأدبية.

ومن مؤلفاته التاريخية كتاب أخبار بغداد، وهو مفقود⁴، وكتاب مآثر أهله وقد ترجم فيه لأبائه وأجداده، وبعد ذلك تاريخ أسرته في جميع المنأحي التاريخية والأدبية والعلمية والسياسية،

¹ البغدادي، تاريخ، ج12، ص16-17. ابن خلكان، وفيات، ج3، ص80-83. ابن كثير، البداية، ج11، ص314. الحنبلي، شذرات، ج3، ص109.

² ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص165.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص32. سوردیل، معجم، ص922. فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ص.

³ الصابئ، رسوم، ص13-16، غرر، ص76.

-أنظر أيضاً: الديباجي، الأدباء، ص22. سوردیل، معجم، ص992. فراج، عبد الستار، الوزراء، ص ص.

⁴ الحموي، معجم، ج1، ص90. الصفدي، الوافي، ج4، ص184.

- أنظر أيضاً: مصطفى شاکر، التاريخ، ج2، ص101. الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص37. كرنكو الشنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ص86.

وهو أيضا مفقود¹، وكتاب الكتاب وهو مفقود²، وكتاب التاريخ وهو أحد مؤلفاته التاريخية، ويقع في أربعين مجلداً فقدت جميع أجزائه باستثناء الجزء الثامن الذي يتضمن حوادث خمس سنوات من (389هـ / 393م) - (1002/998) وهو ملحق بكتاب الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله الملقب بظهير الدين الزوزنأوري (ت488هـ/1085م) الموسوم "بذيل كتاب تجارب الأمم".³

اكتسب كتاب التاريخ شهرة فائقة، ووصف: "إذا أردت التاريخ متصلاً جميلاً فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري، ثم يتلوه كتاب ثابت بن سنان الذي ذيله على كتاب الطبري، ثم كتاب هلال بن المحسن الصابي الذي داخل كتاب ثابت وتمم عليه إلى سنة (477هـ/1084م) ويتلوه كتاب ولده غرس النعمة".⁴

أما كتاب "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" ⁵موضوع الدراسة، فقد اعتبر أشهر مؤلفاته وأهمها على الإطلاق، حتى أن بعض المؤرخين لم يذكر من مصنفاته إلا هذا الكتاب.

جاء هذا العنوان موافقاً لعنوان النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة الأزهر.

¹ الصابي، رسوم، ص33. الصفي، الوافي، ج4، ص184.

- أنظر أيضاً: مصطفى شاكر، التاريخ، ج2، ص102. الديباجي، الأدباء، ص132. العزاوي عبد الرحمن، تاريخ، ص76.

² الصابي، غرر، ص17، رسوم، ص30. الصفي، الوافي، ط4، ص183.

- أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ط8، ص92. الديباجي، الأدباء، ص166.

³ الزوزنأوري، ذيل تجارب، ج6، ص209.

- أنظر أيضاً: كرنكو الشنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ص86. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص36.

⁴ ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص126. ابن القفطي، تاريخ، ص110.

⁵ البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. الحموي، معجم الأدباء، ج7، ص189. بن خلكان، وفيات، ج6، ص101. ابن العبري، تاريخ، ص170. الذهبي، التاريخ، حوادث (441-450هـ)، ص196، سير، ج16، ص524. الصفي، الوافي، ج4، ص182. ابن كثير، البداية، ج11، ص70. ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص181. الحنبلي، شذرات، ج3، ص278.

- أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص509. مصطفى، شاكر، تاريخ، ج2، ص100. الديباجي، محمد، الأدباء، ص127. خليفه، حاجي، كشف، ج2، ص263. مقدمة المحقق، فراج، عبد الستار، الزراء، ج14، ص151. بروكلمان، تاريخ، ج2، ص323. المعارف الإسلامية، ج14، ص86.

وطُبع الكتاب سنة (1322هـ/1904م) ونفذت طبعته الأولى منذ زمن طويل، وكانت حافلة بالأخطاء والغموض والتي نشرها آمدروز¹ وحقق الطبعة عبد الستار فراج والذي اختار له اسم "الوزراء".²

وبسبب عدم الحصول على النسخة الأصلية وعدم الاستدلال على اسم الكتاب الأصلي، فقد اختلف حول اسمه الذي اسماه إياه مؤلفه، فالبعض ذكره باسم الأمثال والأعيان ومنتدى العواطف والأحسان.³

أما ميخائيل عواد (ت1415هـ/1995م) المؤرخ العراقي الذي شغل مناصب عدة مهمة في وزارة الخارجية، وأصدر أربعة عشر مؤلفاً كلها تصب في موسوعة الحضارة والتراث والتاريخ، فقد اسماه "أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء".⁴

تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن أهم الوزراء وما يتعلق بهم وبالأحوال السياسية والاجتماعية والإدارية خلال الفترة التي أعده فيها.

وله مؤلفات جمعت بين السياسة والتاريخ، ككتاب الرسالة، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل الرسمية التي جمع فيها المؤلف رسائله الديوانية.⁵

كتاب السياسة وهو مفقود.⁶ وكتاب رسوم دار الخلافة⁷، حيث يعالج هذا الكتاب الرسوم الرسوم المتبعة في دار الخلافة، وقد اشتمل على تسعة عشر فصلاً عدا المقدمة والخاتمة، تحدث

¹ مقدمة المحقق، فراج عبد الستار، الوزراء، ص1. الفراوي، التاريخ، ص120.

² مقدمة المحقق، فراج عبد الستار، الوزراء، ص ث-ل.

³ مسكوبه، تجارب، ج1، ص55. ابن الحنبلي، شذرات، ج3، ص279.

-أنظر أيضاً: كحالة، عمر، معجم، ج13، ص510. زيدان، جرجي، تاريخ، ج2، ص325.

⁴ كركيس، عواد، التعريف والنقد، ج24، ص293.

⁵ الصابئ، رسوم، ص31، غرر، ص17-18. الصفدي، الوافي، ج4، ص183.

-أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. الديباجي، الأدباء، ص166.

⁶ الصابئ، رسوم، ص33، غرر، ص18. الصفدي، الوافي، ج4، ص183. ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص181-182.

-أنظر أيضاً: مصطفى، شاکر، تاريخ، ج2، ص101. الأعلام، الزركلي، ج8، ص92. سوردیل، معجم، ص992.

⁷ الصابئ، رسوم، ص13.

فيها عن الوظائف العامة والأمور الإدارية في بغداد، وصنفه اثناء عمله في ديوان الإنشاء ببغداد،¹ وهو مطبوع في بغداد، وحققه ميخائيل عواد سنة (1383هـ/1963م)² وله المؤلفات الأدبية، كتاب غرر البلاغة،³ وهو مجموعة من الرسائل تتضمن فصولاً في الكتابة وأساليبها، وجاء في واحد وعشرين باباً، في التحميدات والسلطانيات، والفتوح والعهود، والبيعات والتعازي والشكر والعتاب والاعتذار والدعاء والهدايا والثناء والمودة والشوق والقناعة والأذكار والحلم والعفو، ويوجد منه عدة نسخ وتقع في مائة وثلاث وخمسين ورقة.⁴

8- وفاته

أجمعت المصادر أن هلال بن المحسن الصابئ قد توفي يوم الخميس الموافق السابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة للهجرة (448 هـ / 1056 م).⁵

¹ الغزاوي عبدالرحمن، تاريخ، ص7.

² الصابئ، رسوم، ص32، غرر، ص17. الصفدي، الوافي، ج4، ص183. ابن تغري بردي، النجوم، ج4، ص181. -أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. بروكلمان، تاريخ، ج6، ص157. الديباجي، الأدباء، ص142.

³ الصابئ، غرر، ص50-368.

⁴ الصابئ، رسوم، ص33.

⁵ مسكوبه، تجارب، ج1، ص56. الصابئ، تحفة، ص3، غرر، ص5، رسوم، ص9. البغدادي، تاريخ، ج14، ص76. ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص13. ابن القفطي، تاريخ، ص299-301. ابن أبي أصيبعة، عيون، ج1، ص268. ابن العبري، تاريخ، ص170. الذهبي، سير، ج16، ص524. تاريخ، حوادث، (441-450هـ)، ص196. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص297. ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص61. السخاوي، الأعلام، ص314. الحنيلي، شذرات، ج3، ص279.

-أنظر أيضاً: سركيس، معجم، ص1179. البغدادي، هدية، ص510. مصطفى، شاکر، التاريخ، ج2، ص100. الزركلي، الأعلام، ج8، ص92. الديباجي، الأدباء، ص138. بروكلمان، تاريخ، ج2، ص323.

الفصل الثاني

منهجية الصابئ في كتابه

(تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)

الفصل الثاني

منهجية الصابئ في كتابه (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)

1- اسم الكتاب

يعتبر مصنف الصابئ الذي سبق التعريف به تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء مصدراً قيماً ومهماً لدراسة فترة القرن الرابع الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي، حيث تتأول معلومات قيمة عن الأمور السياسية والاجتماعية والأدبية والتاريخية التي سادت تلك الفترة.

ومن خلال تتبع أخبار الوزراء الذين ترجم لهم، أظهر الدور السياسي الذي لعبه الوزير في تسيير شؤون الدولة¹، و المكانة الرفيعة في الأدب لهؤلاء الوزراء، حيث إنه بفضل علمهم و غزارة أدبهم إرتقوا ليصبحوا وزراء². كما ظهرت الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الاجتماعية التي كانت سائدة في الفترة الأولى من القرن الرابع الهجري التي تتأولها المؤلف. ونقل صورة حياة البذخ التي عاشها وسط الخلفاء والأمراء والوزراء وحاشيتهم من خلال عدة شواهد سبق الإشارة لها.³

ومما زاد أهمية هذا المصنف أن مؤلفه قد عاصر هذه الطبقة وعمل في وسطهم حيث تمكن من الإطلاع على وثائق لم تتح لغيره من المؤرخين.

2- الغاية من تأليفه

جاء مصنفه هذا، عبارة عن مقدمة للكتاب شرح فيها دوافع كتابته في هذا الموضوع بالتحديد، والذي رأى فيه من العجز والنقص ما يدفعه للتأريخ في أخبار وزراء القرن الرابع الهجري.

1 الصابئ، تحفة، ص5، ص43، ص60، ص64، ص166، ص196، ص208، ص257، ص258

2 م. ن، ص 11-13، ص68-69، ص71، ص92، ص116، ص117، ص120، ص173

3 م. ن، ص 145، ص146، ص147، ص177-178.

فذكر المؤلف أنه جاء ليكمل ما بدأه الجهشيارى. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى (ت331ه/942م) في مصنفه الوزراء والكتاب حيث اعتبر كتابه من أهم الموارد عن الوزراء وكتاب الدواوين منذ بدء الدولة الإسلامية حتى سنة (296ه/908م) وقد استفاد من موقعه في الإدارة العباسية واعتمد على سجلات الدواوين و الوثائق الرسمية، واعتبر الجهشيارى من أوائل من كتب في أخبار الوزراء. وشارك في ذلك أبو بكر الصولى محمد بن يحيى بن عبد الله (ت335ه/946م). صاحب كتاب أدب الكتاب، لكن هلال الصابى سخر ما جاء به الجهشيارى والصولى وذكر أنه سيتم ما بدءاه فقال: " كان أبو عبد الله الجهشيارى جمع من أخبار الوزراء ما وقف به عند أبي أحمد العباس بن الحسن. و صنع أبو بكر محمد بن يحيى الصولى في مثل ذلك كتابا رأيت ما كان إلى آخر أيام القاسم بن عبد الله لكنه ملأه بالحشو الزائد، وكفه بشعره البارد. ولم أر أحدا بعدهما تم ابتداءها و لا هم به، فكان ذلك مما نحت فيه حظوظ من قطعا قبل عصره. ووقفا قبل ذكره. و ما في أكثرهم الآمن له الفضائل المذكورة و المناقب الماثورة و الآثار و الأفعال المشهورة ".¹

3- منهجه

اتبع هلال في مؤلفه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء المنهج الموضوعى فلم يسر حسب التسلسل التاريخى للحوادث التاريخية. وإنما قام بجمع الحوادث تحت موضوعات تتعلق بموضوع الوزارة، وقد بين المؤلف في مقدمة كتابه المنهجية التى سيتبعها في مصنفه هذا بقوله: (ونحن نبداً فيما نورده بأخبار أبي الحسن علي بن محمد بعد الفرات لأنه تلا أبا أحمد العباس بن الحسن، و جعل ذكر وزارته متصلاً غير منقطع و مجتمعاً غير متقطع و جرى هذا المثال في الوزراء الذين تكررت ولايتهم، إذ كان الغرض سياقة أخبارهم ومجاري أمورهم إلى غاية مددهم وانقضاء أيامهم لا ترتيب خلفائهم و أمرائهم و أوقاتهم و أزمانهم).²

1 الصابى، تحفة، ص6.

2 م. ن، ص9.

بدأ المؤلف مقدمة كتابه بأسلوب أدبي قائم على استخدام السجع والمحسنات البديعية واختيار اللفظ الجميل الرصين.¹

أما في بقية صفحات الكتاب فكان أسلوبه بسيطاً مرسلاً يخلو من السجع ومن المحسنات البديعية، وهو الأسلوب الأكثر ملاءمة لكتابة التاريخ وسرد أحداثه، فيلاحظ الفرق بين أسلوب المؤلف في مقدمة الكتاب وأسلوبه خلال سرد الأحداث التاريخية في باقي المصنف.²

وأبرز ما يميز أسلوب الصابئ أنه لم يهتم بترتيب الأحداث التاريخية زمنياً وغالباً لم يستخدم التواريخ بالسنين للأحداث العامة.³ معظم الأخبار كان يوردها غير مرتبة تاريخياً،⁴ وقد يذكر حوادث دون تحديد زمنها، وقد يذكر اليوم والشهر دون تحديد السنة التي شهدت تلك الحدث.⁵ فالمؤلف لم يكثر في أي وقت بعرضه للأحداث التاريخية في الزمن. ولم يحاول ربطها أو ترتيبها على أساس الزمن وإنما رتبها كموضوعات.

خلال عرضه للأحداث التاريخية لم يكن يكرر الخبر فإذا أنهى حدث دون أن يتمه يعود مرة أخرى لتوضيحه.⁶ أو اكماله في موقع آخر كقوله: "على ما ذكرناه من أخباره"،⁷ متمماً خبراً أو حديثاً عن أحدهم.

جاءت معلوماته قيمة متحريراً الصدق في نقل المعلومة أو الخبر مسنداً رواياته إلى المصدر الذي اعتمد عليه، فإن كان من رواه ذكر سندهم كاملاً⁸، وقد يذكر نصوصاً دون سند ويكتفي بقوله: حدث محدث أو فيما ذكر، أو قال أحد مشايخ الكتاب دون توضيح من القائل.⁹

1 الصابئ، تحفة، ص5، ص7.

2 م. ن، ص12، ص22.

3 م. ن، ص24، ص26، ص27.

4 م. ن، ص33، ص34، ص54، ص55، ص66، ص83، ص107-109، ص136، ص163.

5 م. ن، ص105.

6 م. ن، ص82-83.

7 م. ن، ص44، ص63-64، ص107.

8 م. ن، ص12، ص43، ص51-52، ص54-59، ص61-66، ص71-77، ص80، ص87، ص90، ص93-94، ص171-178، ص180، ص182، ص187-189، ص190-192، ص196-198، ص200-217، ص247-248، ص252-258، ص101-112، ص120-123، ص127، ص129، ص131-142، ص144-147، ص150-153، ص155-158، ص260-264.

9 م. ن، ص41، ص61، ص92، ص110، ص111، ص161، ص187، ص188، ص266.

واستخدم المؤلف آيات قرآنية بلغ عددها عشر آيات لدعم رواياته التاريخية.¹

كما أورد ستة أحاديث نبوية²، جاء بها لتوضيح و تأكيد رواية تاريخية. سواء كان هذا الحديث على لسانه أو لسان من سمع فيه.

وكثر استخدامه للشعر، الذي استخدمه ستاً وثلاثين مرة في اثناء رواياته التاريخية³.

4 - مضمون الكتاب

تتأول الصابئ في مؤلفه اخبار وزراء عدة في فترة نهاية القرن الرابع الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي. حيث أرخ كل ما يتعلق بهم مقدماً بذلك تصوراً عن الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في تلك الفترة وكان ابرز من تحدث عنهم ثلاثة من وزراء الخليفة جعفر بن المعتضد والملقب بالمقتدر بالله (ت320هـ/932م).

بدأ المؤلف بعد المقدمة بعرض أخبار أول وزراء الخليفة المقتدر بالله وهو أبو علي بن الفرات (ت312هـ/924م) فجاء معرفاً به مولده وعلمه وأدبه، وتحدث عن قومه، أصلهم، ونباهتهم ومكانتهم في الدولة.⁴ وتتأول أخبار هذا الوزير حتى يستوفي وزارته رغم تعرضه للعزل دون الاكتراث بالترتيب الزمني لتلك الأحداث، فتحدث عن مولده في سنة (241هـ/855م)، وعرفه بأنه حسن الكتابة وخبير بالحساب والأعمال.⁵

وذكر أنه توالى على الوزارة ثلاث مرات، فكانت وزارته الأولى قد استمرت ثلاث سنوات وثمانية أشهر وأربعة أيام (296هـ/909م) (299هـ/911م) وتقلد الوزارة وهو يبلغ من العمر خمسا وخمسين عاماً حيث أظهر حسن إدارته، وذكائه وحنكته. فقد أرسى قواعد الدولة

1 الصابئ، تحفة م. ن، ص5، ص6، ص7، ص145، ص183، ص185، ص186، ص250.

2 م. ن، ص48، ص128.

3 م. ن، ص8، ص43، ص53، ص55، ص60، ص61، ص84، ص94، ص119، ص110، ص127، ص128، ص142، ص143، ص144، ص146، ص147، ص150، ص153، ص158، ص163، ص165، ص166، ص201، ص202، ص226، ص258.

4 م. ن، ص11-22.

5 م. ن، ص11.

واستمال الناس عندما قدمت له جرائد باسماء من يعاديه ويدبر لزواله، لم يفتح الصناديق و أحرقها قائلاً: "والله لو فتحتها و قرأت ما فيها لفسدت نيات الناس كلهم علينا و استشعروا الخوف منا ومع فعلنا ما فعلناه طويلا الأمور بهذا، فهدأت القلوب واطمأنت النفوس"¹.

اسهم الوزير ابن الفرات في حل المشاكل المستعصية التي أرقت الخلفاء العباسيين و باتت مصدر القلاقل والفتن والمؤامرات. حتى وصف هذا الوزير بأنه كان من أجل الناس وأعظمهم كرما وجودا، دبر الدولة وقرر القواعد، ولم يبت ليلة الا والأمر مستقيمة للمقتدر وأحوال دولته قد تمهدت"².

وكان لابن فرات رؤية سياسية في إدارة شؤون الوزارة تأتي بمثابة قوانين يستفاد منها: تمشية أمور السلطان على الخطأ خير من وقوفها عند الصواب³.

وقوله: "من اشتغل بديوان الخراج فقد اشتغل بالوزارة"⁴

إذا كانت لك حاجة إلى الوزير فاستطعت أن تقضيها بخازن الديوان أو كاتب سره فافعل ولا تبلغ إليه فيها⁵.

"السيف تابع و القلم متبوع و قل سيف غلب القلم إلا كان داعيا الخراب "⁶

و كذلك قوله: "العمارة بالرغبة و حفظ الغلة بالرهبة"⁷

وقد وضع قانونا للنظر في المظالم و حدد يوم الأحد من كل أسبوع من أجل ذلك⁸.

1 الصابي، تحفة، ص92.

2 م. ن، ص214.

3 م. ن، ص91.

4 م. ن، ص61.

5 م. ن، ص91.

6 م. ن، ص58.

7 م. ن، ص58.

8 م. ن، ص83.

وعرف ابن الفرات بدهائه وسعه فكره وحسن تصرفه وثقافته، كما عرف بصدقه وموضوعيته وحفظه للمعروف.¹

وذكر المؤلف على لسانه العديد من الأشعار²، وكذلك الرسائل التي تظهر قدرته على الترسل وحسن الكلام حيث كان كاتباً قبل أن يصل للوزارة³. وأظهر اهتماماً بالشعراء فصرف فصرف النفقات لهم ولطلاب الحديث.⁴

وبالرغم من أنه كان إدارياً حازماً فقد استطاع بتسامحه ولين قلبه و عدله كسب الرعية.⁵

وكان رجلاً شديد الانتباه والحذر، فعندما شعر بانتشار تزوير الكتب في وقته قام بتعيين من يقف على كل كتاب لمعرفة المزور فيها ورده.⁶

وقام بنقل الوثائق والأوراق من خزانة الوزير الذي تولى من بعده إلى داره ووقف على كل وثيقه فيها مراجعاً إياها ومنتقداً سياسة ذلك الوزير بعد وقوفه عليها خلال وزارته⁷، حيث كان مثبتاً جميع أعماله في الكشوف والوثائق والمستندات⁸، إلا أنه إلى جانب ذلك فقد استخدم مختلف السبل للحفاظ على مركزه، فخلال ذكره أخباره يستهجن المؤلف قول ابن الفرات: "أريد رجلاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يطيعني"⁹

1 الصابي، تحفة، ص 54-57، ص 59، ص 61-62، ص 65، ص 67-68، ص 73، ص 88-99، ص 97-98 ص 109، ص 129، ص 161-164.

2 م. ن، ص 60، ص 64، ص 166.

3 م. ن، ص 91، ص 68-69، ص 71، ص 92، ص 116، ص 117، ص 118، ص 120، ص 173.

4 م. ن، ص 150-151.

5 م. ن، ص 80-84، ص 92، ص 110، ص 112، ص 124، ص 150-154.

6 م. ن، ص 151-152.

7 م. ن، ص 155.

8 م. ن، ص 123، ص 124، ص 134، ص 156.

9 م. ن، ص 93-94.

وعرف باستغلاله لمنصب الوزارة حيث كان يبسط يد أهله وعماله، ويقوم بتوزيع الأموال الضياع على ذويه و يغدق على الجند و الحواشي و عزله لأكثر من مرة من هذا المنصب لم يكن إلا بسبب المال.

ففي المرة الأولى عزل سنة (299هـ/911م) بعدما دعت الحاجة في عيد النحر إلى النفقات التي جرت العادة بصرفها حيث كانت الموارد قد قصرت فطلب من المقتدر أن يعطيه من بيت مال الخاصة لنفقات الصيد فمنعه من ذلك وألزمه القيام به من جهته، فدخلت الدسائس وقبض عليه وتم عزله.¹

وفي المرة الثانية عزل سنة (306هـ/918م) لطلب الخليفة المقتدر بالله من الوزير المال لحاجته له فامتنع ولم يرسل له فتم القبض عليه وعزله والتي دامت سنة وخمس شهور وتسعة عشر يوما.²

وفي المرة الثالثة عزل سنة (311هـ/923م) بعد عزله عن سد حجم المطالبة التي بقيت تتأخر مع تجديد الضمان سنة بعد أخرى والتي لم تدم سوى سنة واحدة.³

وكما ذكر الصابئ حياته السياسية فقد وصف الحياة الخاصة لذلك الوزير والتي أعطت صورة حية عن الثراء الواسع الذي كان ينعم به فقد قيل عنه: "ما سمعنا بوزير جلس في الوزارة وهو يملك من العين والورق وضياع والأثاث كما يملك ابن الفرات".⁴

ولما قبض بوزارته الأولى قيل إنه "ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار الأموال والغلات والأثاث والكراع والجمال ما لم يؤخذ من أحد من الوزراء قبله ولا بعده مثل ذلك".⁵

1 الصابئ، تحفة، ص 26-27.

2 م. ن، ص 30.

3 م. ن، ص 43-50.

4 آدم، منر، الحضارة، ج1، ص 163.

5 الصابئ، تحفة، ص 27.

ولعل أجمل ما وصف به المؤلف ثراء ابن الفرات، قوله "وحضر من المغنيات بين يدي الستائر ومن ورائها ما لا يحصى كثره، وأحضرت أواني الذهب والفضة ما له القيمة الوافرة و مر يوم حسن طيب إلى وقت العصر".¹

وكذلك قوله: "إنه كان لأبي الحسن بن الفرات مطبخان في داره مطبخ خاصة يطبخ فيه ما لا يحصى من الغنم والحيوان لكثرتهم مطبخ العامة كان يستعمل فيه كل يوم تسعين رأساً من الغنم وثلاثين جدياً ومائتي قطعة دجاج ومائتي قطعة دراجا، وفراخا، وخبازين يخبزون ليلاً ونهاراً وقوم يعملون الحلوى عملاً متصلاً، ودار كبيره للشرب...".²

ولما خلع عليه خلع الوزارة كان من رسمه أن لا يخرج أحد من داره وقت العشاء إلا ومعه شمعة منوية ودرج منصوري، حيث سقى في داره في يوم وليلة أربعون ألف رطل ثلجا.³ وفي عام (311هـ/923م) اتخذ ابن الفرات مارستاناً ببغداد وكان ينفق عليه مائتي دينار من ماله كل شهر.⁴

وفي وزارته الثالثة أصلح دار الوزارة المعروفة بدار سليمان بن وهب ليجمع حرمه وبنات إخوته وأصاغر ولده، بلغ نفقته عليها خمسين ألف دينار، ولم يجلس فيها سوى يوم واحد.⁵ وأحد.⁵

وتميز ابن الفرات بجانب ثرائه بكرمه، ففي مجلسه كان يقدم أصناف الفاكهة الموجودة في الوقت من خير شيء فيقدم إلى كل واحد طبقاً ويجعل في الوسط طبق كبير يشتمل على جميع الأصناف وكل طبق فيه سكين ومعه طست زجاجي يرمى فيه التفل.¹

1 الصابي، تحفة، ص145.

2 م. ن، ص 146-147.

3 م. ن، ص108.

—أنظر أيضاً: منز، آدم، الحضارة، ج1، ص164.

4 الصابي، تحفة، ص134.

—أنظر أيضاً: منز، آدم، الحضارة، ج1، ص164.

5 الصابي، تحفة، ص134.

وعلى الرغم من كل هذا الثراء إلا أنه لم يهب من مده إلى خزانة الدولة والاستفادة من مركزه، والسعي لجمع المال بمختلف الطرق²، كما أنه قلد ولده الدواوين، وأقاربه الأعمال وأحسن الوظائف مما زاد من السعي والوقفة فيه.³

اسهب هلال الصابئ بالحديث عن أخبار حياة الوزير علي ابن الفرات بمختلف جوانبها، سواء ما اتصل بحياته السياسية وعمله كوزير، أو بحياته الخاصة وصفاته الشخصية التي اتسم بها، وكان لها دور مهم في تسيير أمور الدولة ودوره كوزير.

وسيتم في الفصل الآحق توضيح أهم سمات الوزارة وأعمال كل وزير بشيء من التفصيل، ومهام كل وزير، ومدى علاقته بالخليفة والرعية والجيش.

والوزير الثاني هو محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني، (ت312هـ/924م)، والذي تولى الوزارة بعد ابن الفرات بالرشوة وبذل المال⁴، واستعماله المكيدة والحيلة والسعي على الوزير السابق للحصول على منصب الوزارة.⁵

تولي الخاقاني الوزارة للخليفة المقتدر سنة (299هـ/911م) استمرت وزارته سنة وشهرا وخمسة أيام.⁶

لم يطل المؤلف في ذكر أخبار الوزير الخاقاني إما لقصر مدة وزارته، أو لسوء إدارته وشخصية هذا الوزير وعدم قدرته على إنجاز ما يستحق ذكره خلال وزارته.

فهذا الوزير لم يكن قادراً على إدارة أمور الدولة، حيث أظهر إهمالا للأمور وتلونا في الأفعال، ولم يبد اهتماما بالأعمال ومتابعة أمور الوزارة، حيث كانت الكتب ترد عليه وتصدر

1 م، ن، ص 177-178.

2 الصابئ، تحفة، ص 102.

3 م. ن، ص 29، ص 134.

4 م. ن، ص 195.

5 م. ن، ص 196-197.

6 م. ن، ص 196.

جواباتها عنه من غير ان يقف عليها أو يراها، وقد تترك الرسائل والكتب أياما لا تقض ولا يعلم ما فيها.¹

استغل الوزير الخاقاني وابنه مركزهما فكانت الوظائف في عهده تباع وتشترى دون النظر إلى الكفاءة أو القدرة. حتى أن بعض الوظائف المشغولة كان يمكن الحصول عليها إذا دفع مالا أكثر.

وقد ورد أنه قد عهد إلى سبعة أشخاص بوظيفة واحدة خلال عشرين يوما. حتى إنهم اجتمعوا كلهم في الطريق واتفقوا أن يشغل الوظيفة آخر من صدر إليه الأمر.²

كما أنه أطلق وبسط يده وأولاده وأقاربه وكتابه بالتوقيعات والصلات والعملات. وأخذ المرافق على إضاعة الحقوق وإسقاط الرسوم. فضعت الوزارة وضاعت هيبتها.³

وعرف هذا الوزير بأنه لين العريكة، قليل البصيرة، لا يدفع عن شيء يخاطب فيه، ولا يتصور عواقب الأمور، فانبسطت العامة عليه فضلا عن الخاصة.⁴

ومن خلال عرض أخباره فقد جمع بين السذاجة والدهاء، وقلة الحيلة وسوء الإدارة، حيث نقل عنه أن أحد القواد الأصاغر سألته أمرا فقال له: أكتب رقعة حتى أوقع لك فيها. فأحضرها بياضا وقال: يوقع الوزير في آخره بالإجابة إلى المسؤول لأكتب الغرض بعد ذلك فوقع له بذلك.⁵

1 الصابئ، تحفة، ص194.

2 م. ن، ص194.

– أنظر أيضا: آدم، متر، الحضارة، ج1، ص170.

3 الصابئ، تحفة، ص194.

4 م. ن، ص204.

5 م. ن، ص204.

وبالرغم مما منح له من الضياع والإقطاع والأملاك والغلات والأموال بتوليته الوزارة¹، فقد قبل الرشوة هو وأولاده، كما أنه استخدمها للوصول إلى الوزارة.²

وهذا يعكس مدى الفوضى والتسيب و سوء الادارة التي بلغت في عهد هذا الوزير، حتى إنه أربك الوزارة حتى بعد عزله عندما جاء الوزير التالي له علي بن عيسى (ت334هـ/945م) فوجد الكثير من التوقعات بخطه وخط حاشيته والتي حاول إبطالها لكثرتها للتخفيف عن بيت المال، ولكن الخاقاني أجمع على أن جميع هذه التوقعات صحيحة وكانت صلاحا له ولخدمة الخليفة باستمالة قلوب الرعية والحاشية، الامر الذي وضع الوزير الجديد في مأزق أمام الرعية، إذا أبطلها وإن اجازها حمل بيت المال ثقلا كبيرا. وقد أجاب الخاقاني بعد ذلك قائلا: "نحن من صرفنا لم لا نتحجب إلى الخاصة والعامة بإمضاء ما زوروه علينا فأن أمضاه كان الحمد لنا والنقل عليه وإن أبطله كان الحمد لنا والنقل عليه".³

وقد وصفه الصابئ في آخر أخباره أنه كان خبيثا داهيا، ومتخلفا عاميا لم ينجز خلال وزارته إلا الإساءة إلى ابن الفرات وتلافي الحاشية بعد النكبة.⁴

أما الوزير الثالث فهو علي بن عيسى بن داوود بن الجراح. أبو الحسن ولد سنة (245هـ/859 م) كان كاتباً في الدواوين و تقلد رئاسة كثير منها.⁵

تولى الوزارة للخليفة المقتدر بالله بعد عزل الوزير أبو علي الخاقاني أكثر من مرة، المرة الأولى عام (301هـ/913م)⁶ والتي استمرت ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين

1 الصابئ، تحفة، ص193.

2 م. ن، ص195.

3 م. ن، ص206-207.

4 م. ن، ص207.

5 م. ن، ص210-215.

6 م. ن، ص207-208.

يوماً حيث عزل عام (304هـ/916م) عرف علي بن عيسى بأنه كان رجلاً عاقلاً متديناً متعافياً، عارفاً بالأعمال وحافظاً للأموال¹ ومتقشفاً ومتواضعاً.²

كان ابن الجراح رجلاً زاهداً ورعاً حكيماً شديد الاهتمام بأمر المسلمين، كثير الوقار والجد بعيداً عن التبذل والهزل³، ومن حكمه قوله: "قل ما ظفر أحد ببغي لم يبطر، وقل من حرص على النساء فلم يفتضح، وقل من أكثر الطعام فلم يتخم، وقل من ابتلى بوزراء السوء فلم يقع في المهالك، وهذه الكلمة عمدة القول".⁴

وإلى جانب ذلك كان محافظاً على الصلاة فما رئي متخففاً في ملبسه ولا فارق جبته ولا خفه في أكثر أوقاته إلا إذا أوى إلى فراشه أو قعد مع حرمة⁵، وكان رجلاً ورعاً. تخرج من تقليد ابنائه الأعمال مدة وزارته⁶، وعرف هذا الوزير بشبح غالب في طباعه، قليل المبالاة، حاد حاد في طبعه ولم يتفنن طريقة الحديث حتى مع الخليفة، حيث كان من عادته إن خاطب أحداً يقول "واك" أو "واك" مما أحفظ الخليفة عليه.⁷

وكانت وزارته الثانية عام (315هـ/927م) وفيما لم يتول الوزارة رغبةً أو بطلب منه، وإنما كان بأمر من الخليفة وبالحأح شديد لمعرفته الأكيدة بقدرته الإدارية والإصلاحية، خاصه بعد الأوضاع الإدارية المتردية التي مرت بها الدولة.⁸

كانت مدة وزارته هذه قصيره حيث لم تدم سوى سنة وأربعة أشهر ويومين⁹ وبقي علي بن عيسى بعد ذلك بعيداً عن الوزارة حتى عهد الخليفة المتقي بالله (ت 329هـ/940م) والذي

1 الصابئ، تحفة، ص238.

2 م. ن، ص239-240.

3 م. ن، ص238.

4 م. ن، ص255.

5 م. ن، ص238-239.

6 م. ن، ص208، ص219، ص238، ص240-241، ص246-247، ص249-250، ص253، ص254_255، ص261.

7 م. ن، ص243.

8 م. ن، ص228.

9 م. ن، ص233.

طلب منه أن يتولى الوزارة إلا أنه امتنع وتولى مهام الوزير دون تسمية الوزارة حتى لا ترتبك الإدارة لعدم وجود من يصرف الأمور، ولإعطاء الخليفة فرصة اختيار وزير مناسب واستمر هذا الامر تسعة أيام وكان ذلك سنة (329هـ/940م).¹

لم يكن علي بن عيسى يسعى للوزارة سوى الاهتمام بأمر المسلمين فبعد أن عزل دخل عليه رجل في مجلسه يحادثه ويساله عما يريده من الأشربة والطعام فوجده طيب النفس حسن اليقين قال له: "الآن تم لي ديني وتفرغت لصلاتي وأداء مفترضاتي وقد كنت أحب العزل وترك هذا الامر. ولكنني أحتسب قيامي به قيام المجاهد في سبيل الله".²

وكان لهذا الوزير رؤية سياسية مختلفة عن الوزيرين السابقين. حيث حاول بعد أن وجد الأمور مرتبكة والخزينة خاوية أن يرتب أمور الدواوين.³ ويحاول تدارك العجز في بيت المال فعمل على الاقتصاد في صغائر الأمور وتخفيف المؤن واسقاط رسم الذبائح والنفقات التي كانت تجري كل عيد.⁴ وقام بإسقاط الزيادات التي أحدثت قبله على رواتب الحاشية والخاصة والعامة، وانقص ارزاق العمال والجند والفرسان، محاولاً إلغاء النفقات التي تؤدي إلى الإسراف والتبذير في بيت المال.⁵

وحاول منع امتداد الأيدي إلى الأموال العامة مما جعله شخصا مكروها وأبغض الحاشية وخدم الدار وخواص الخليفة فكثرت السعاية عليه.⁶

كما أن هذا الوزير لم يسع لإصلاح نفقات بيت المال فحسب وإنما اهتم بشرعية الأموال التي تدخل بيت المال فقام بإسقاط المكس وهي ضريبة نهى الشرع عنها. كما ألغى كثير من الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين حيث جمع القضاة والفقهاء ومشايخ الكتاب والقواد

1 الصابي، تحفة، ص232.

2 م. ن، ص261.

3 م. ن، ص208.

4 م. ن، ص196-208.

5 م. ن، ص196-208، ص257، 258.

6 م. ن، ص258.

في دار الوزارة وعقد مناظرة بين المتظلمين من المزارعين، فأفتى الفقهاء والقضاة بوجوب الخراج وبطلان غيره من الضرائب.¹

وكان لرؤيته السياسية هذه ومحاولات الإصلاح وضبط أمر النفقات وإصلاح موارد بيت المال سبب في جعله مكروها، فكثر السعاية عليه والإيقاع فيه حتى إنه قد هجي وهدد وأساء الحاشية الأدب معه.²

وتوفي علي بن عيسى سنة (334هـ/945م)³ تاركا خلفه الكثير من الإصلاحات الإدارية والمالية في الدولة.

وبالرغم من أن هلال الصابئ في مؤلفه " تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء " قد خصص النصيب الأكبر للحديث عن هؤلاء الوزراء الثلاثة لدورهم وتأثيرهم على أمور الدولة، فقد تطرق للحديث وذكر وزراء آخرين وإن لم يسهب في الحديث عنهم ولم يظهر دورهم في الوزارة وهم: حامد بن العباس (ت311هـ/923م) تولى الوزارة للخليفة المقتدر عام (306هـ/918م) أي بعد عزل ابن الفرات في وزارته الثانية، وقد بدا حياته بالاشتغال في أمور التجارة والمال وضمان الخراج، ولم يكن كغيره من الوزراء السابقين في الدواوين ولم يعرف شيئا عن الكتابة،⁴ في الوقت الذي كانت فيه الوزارة بحاجة إلى رجل كاف حمش للأمور عارفاً عارفاً بسياسة الجند.⁵

ولم يمض وقت طويل في دار الخلافة حتى أظهر عدم كفايته وجهله بأمور الوزارة، فأخذ يبذل جهده في التملق للناس ومضاحكتهم ومسامرتهم مما أظهر ضعفه وعدم قدرته على تسيير الأمور.⁶

1 الصابئ، تحفة، ص 248-249.

2 م. ن، ص 258.

3 م. ن، ص 233.

4 م. ن، ص 253.

5 م. ن، ص 253-254.

6 م. ن، ص 254.

لذلك أشير إلى الخليفة المقتدر بالله الاستعانة بعلي بن عيسى في تسيير الأمور واستخلافه في الدواوين والأعمال فاستشاره بأمر الوزارة وسئل عن رأيه في حامد بن العباس فقال: هو عامل يصلح لعمارة وحفظ ارتفاع. فما الوزارة من عمله ولا سياسة الملك والرجال وتدبير الأمور مما يعرفه. فطلب منه أن يكون كاتبه وخليفته ظاهرا وهو يعتبر الوزير باطنا والتدبير إليك والمعاملة بين أمير المؤمنين وبينك.¹

يذكر أن ابن الفرات اتهمه بأنه من سرق أموال السلطان وضمن ضمانات باطلة.²

كما حاول ابن الفرات شتمه ووصفه بأنه لا يفهم ولا يصون وجوده في دار الخلافة لعدم فهمه ذلك و أنه يتعامل مع الأمور كونه فلاحا لا يتفق أكثر من ذلك.³ ولم يذكر المؤلف الكثير عن هذا الوزير والذي لم تدم وزارته الفعلية أكثر من ثلاثة أيام.⁴

كما ذكر الوزير أبو العباس الخصيبي والذي تم توليته بعد عزل الوزير علي بن الفرات من وزارته الثالثة ولم تدم طويلا حيث عزل سنة (314هـ/926م) بعد سنة وشهرين من توليته.⁵ فلم يكن هذا الوزير يصلح لعمل فكان شروبا سكيراً، يترك الكتب الواردة من الدواوين ولا يطالعها إلا بعد مدة، ويهمل الإجابة عنها فضاعت الأموال وماتت المصالح و لم يظهر اهتماما ؛ وولي الأمر لنوابه ؛ فظهر الاختلال فأشير على المقتدر بعزله وتولية علي بن عيسى مكانه.⁶

وممن ذكرهم هلال الصابئ أيضا الوزير علي بن محمد بن مقله، الذي ولد في بغداد عام (272هـ/885م) ولم يذكر عنه الصابئ الشيء الكثير وإنما جاء ببعض أخباره في أثناء الحديث عن وزارة علي بن عيسى.⁷

1 الصابئ، تحفة، ص254-255.

2 م. ن، ص71-72.

3 م. ن، ص72.

4 م. ن، ص196.

5 الخصري، محاضرات، ص 389.

6 الصابئ، تحفة، ص258.

7 م. ن، ص239.

تولى ابن مقله الوزارة بعد علي بن عيسى سنة (315هـ/927م) وقد عرف خلال وزارته ب،نه رجل كثير الرشاوي يأخذ على التولية والعزل.

ولعل ما يعطي تصورا عن شخصية هذا الوزير رأي علي بن عيسى فيه عندما سئل بعد عزله: من تقلد الوزارة؟ قال: ابن مقله فقال: حدث يحب الرئاسة، ويراعي يومه دون غده. ووصف حال الوزارة بوجوده فيها، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ". ذهب الدنيا وضاعت الأمور، وإنما أرادوا من يأخذ أموال الناس ويعطيهم إياها ويطلقهم فيما منعهم أنا منه ".¹

ولم تدم وزارته طويلا، فقد استمرت سنتان وأربعة أشهر وثلاثة أيام. حيث قبض عليه عام (318هـ/930م).²

5 - مصادره

أشار الصابئ في بداية كتابه إلى المصادر التي اعتمد عليها في تصنيف مؤلفه وجعله قيما، ثقة عند جمهور القراء وأول تلك المصادر هي عمله الرسمي في الدولة ككاتب في ديوان الإنشاء، الأمر الذي مكنه من الاطلاع على الوثائق الرسمية التي استعان بها في مؤلفه.³

بدأ عمله مع جده أبي اسحاق الصابئ فقال: " وعهدي وأنا أوقع في قصص المتظلمين في أيام صمصام الدولة عند أبي اسحاق جدي في ديوان الإنشاء إلى قضاة الحضرة الناظرين فيها أبو فلان بن فلان القاضي اعزه الله.....".⁴

وذكر نسخه حول تفاصيل النفقات اليومية التي كانت تخرج من بيت المال حسبما قرره الخليفة المعتضد بالله (ت289هـ/903م) والتي اعتبرت وثيقة مهمة حول السياسة الإدارية والمالية للدولة في فتره بداية القرن الرابع الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي التي تتأولها الكتاب.⁵

1 الصابئ، تحفة، ص261.

2 م. ن، ص216.

3 مقدمة، المحقق، فراج، عبد الستار، الوزراء، ص 7.

4 الصابئ، تحفة، ص 114-115.

5 م. ن، ص3، ص14-22.

ووجدت عملا يشتمل ذكر أحمد بن محمد الصابئ وما ضمنه من الأعمال وشرطه على نفسه.....¹.

وخلال عمله ذكر أنه وجد نسخة حول أمر المواريث التي كانت على أيام الخليفة المعتضد بالله، وراي الخليفة المقتدر بالله أن يعمل فيها إنصافا للرعية فذكرها في مصنفه موضحا خلالها تفاصيل أمر توارث الأقارب " وصل كتاب الأمير يذكر أنه احتيج إلى كتابي بالذي أراه واجبا من مال المواريث لبيت المال، وما لا أراه واجبا منه، وتخليص ذلك وتبينه وأنا ذاكر للأمير الذي حضرني من الجواب في هذه المسألة والحجة فيما سأل عنه ليقف على ذلك ان شاء الله".²

واخبرنا باطلاعه على جدأول أخرجت من ديوان المغرب في أيام الراضي بالله (ت329ه/940م) بما أخذه المحسن بن علي بن الفرات من الخطوط ممن قبض عليه وصادره في أيام وزارته الثالثة³، وأورد تلك النسخة في مؤلفه.

وخلال عمله في ديوان الإنشاء ذكر انه قد اطلع على رقاع وردت على لسان الوزراء الذين ترجم لهم فذكر نسخة للوزير أبو الحسن بن الفرات عند تقلده الوزارة: " ووجدت نسخه ما كتب أبو الحسن بن الفرات عن نفسه إلى ولاية البلاد عند تقلده الوزارة وزوال فتنة عبد الله بن المعتز فكانت نعم الله عند أمير المؤمنين أطل الله بقاءه تتجدد في سائر أوقاته موردا تلك النسخة كاملة ".⁴

ورقعه أخرى قال فيها: " ووجدت ثبتا بما كان أبو الحسن بن الفرات يخاطب به السيدة (أم المقتدر) والأمراء وأولاد الخلفاء والولاة والكبراء وأصحاب الأطراف وعمال الأعمال وسائر الطبقات في كتبه توقيعا به إليهم أيام وزارته الثالثة.⁵

1 الصابئ، تحفة، ص3.

2 م. ن، ص166.

3 م. ن، ص116-169.

4 م. ن، ص 173-175.

5 م. ن، ص112.

وذكر في مصنفه خطابات ذلك الوزير موضحا طريقة التخاطب التي سادت بين الوزراء والخلفاء وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الأعمال المختلفة.¹

كما وجد رقعة على لسان الوزير علي بن عيسى في وزارته الأولى إلى الخليفة المقتدر بالله شارحا رغبته في الاستعفاء من الوزارة بعد شغب الجند، حيث كتب تلك الرقعة إلى السيدة أم المقتدر.

"وكان فيما وقع إلينا من رقاعه في ذلك رقعة إلى السيدة نسختها: بسم الله الرحمن الرحيم أطل الله بقاء السيدة أدام الله عزها وتأييدها.....".²

استطاع هلال الصابئ الاستفادة مما اطلع عليه خلال عمله في الديوان بإثراء مصنفه لمعلومات أكيده وقيمة حول موضوع الوزارة التي كتب وأرخ فيها.

أما المصدر الثاني الذي اعتمد عليها المؤلف في إثراء مصنفه فهي روايات خاله ثابت بن سنان بن قره الذي ذيل الصابئ كتابه التاريخ على مصنف خاله الذي سبق ذكره.

أورد هلال الصابئ في مؤلفه روايات عدة على لسان خاله " قال أبو الحسن ثابت بن سنان فيما أرخه من الأخبار: لما زالت فتنة عبد الله بن المعتز قلد المقتدر بالله مؤنسا الخادم الشرطة بالحضرة،.....".³

ومن الروايات التي اعتمدها المؤلف ليعزز حديثه عن الوزراء كذلك: " ذكر أبو الحسن بن سنان أن كاتب مؤنس الخازن عرض على أبي الحسن بن الفرات رقعه، فلما قرأها قال: تقول له الاستفتار صناعة وجرمك عظيم..... ".⁴

1 الصابئ، تحفة، ص112-136.

2 م. ن، ص209-210.

3 م. ن، ص22-24.

4 م. ن، ص24.

ومن الروايات أيضا: "وحكى أبو الحسن ثابت بن سنان: أن أبا زنبور لم يقيم من مجلسه الذي ناظر ابن الفرات فيه حتى قال: إن اقررت عن نفسك مصادر الزمت عنك خمسين ألف دينار".¹

وذكره: "ذكر أبو الحسن ثابت بن سنان قال: لما ظهر من الاختلال أيام الخاقاني (ت312هـ/924م)، كتب أبو محمد الحسين بن روح إلى المقتدر بالله رقعة يضمن فيها الخاقاني واسبابه بما يعجل منه....."²، بذلك استفاد الصابئ من أخبار خاله وأضافها في مصنفه على لسان ثابت بن سنان.

ومن المصادر التي ذكرها المؤلف نقله خبرين من كتاب أبي بكر الصولي أدب الكتاب الذي جمع فيه أخبار الوزراء والكتاب، وقد أورد الصابئ الخبرين المنقولين على لسان أبي بكر الصولي في مصنفه "تحفه الأمراء في تاريخ الوزراء".³

كما أشار الصابئ إلى أنه استفاد من روايات التنوخي، أبو القاسم علي بن القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي (ت447هـ/1084م) صاحب كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة 11 جزء،⁴ بدأ بتأليفه سنة (360هـ/970م) وجمع فيه أخبار الخلفاء والوزراء والأمراء، كما ترجم فيه لعدد من العلماء والأدباء واستطاع أن يرسم صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية للفترة التي تناولها في مصنفه.

وتحدث التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة عن الحانب الاقتصادي والاداري في الدولة العباسية من خلال حديثه عن الخلفاء والوزراء والقضاة، وبين المؤلف مصادر كتابه الذي اتبع فيه المنهج الموضوعي. ولم يسر (أي حسب التسلسل التاريخي للأحداث) على المنهج الحولي.⁵

1 الصابئ، تحفة، ص76.

2 م. ن، ص203.

3 م. ن، ص108، ص164.

4 الحموي، معجم الأدباء، ج17، ص92. الصابئ، تحفة، ص80-82، ص83، ص85، ص88، ص98، ص109، ص121، ص161، ص164، ص166، ص236، ص238، ص240، ص241، ص242، ص243، ص244، ص254.

5 التنوخي، نشوار، ج1، ص52، ص62، ص98، ص134، ص135، ص136، ص144، ص192، ص235، ص275.

حيث اعتمد الصابئ على روايات عدة ذكرها على لسان أبي علي التنوخي من مصنفه
نشوار المحاضرة.

ومن خلال عرض أخبار الوزراء الذين ترجم لهم الصابئ في مؤلفه " تحفة الأمراء في
تاريخ الوزراء " يتضح فساد منصب الوزارة وتزعزعه ولعل عهد الخليفة المقتدر بالله هو
الأكثر وضوحاً في انهيار الخلافة العباسية لسوء إدارته وتدخل النساء الواضح في توجيه سياسته
الدولة وتنصيب الوزراء واقالتهم إضافة إلى دور الخدم والحشم والحاشية، وكذلك القواد في
تسيير الوضع السياسي والعسكري، وكذلك في تنصيب الوزراء حسبما يقدمه الوزير من أموال
لكل هؤلاء حتى اختل امر ميزانيته وحصل تقصير فيه جاء رجل آخر وقدم رشوة أكبر دفعت
إلى مصادرة الوزير الأول وتعيين الآخر دون النظر في كفاءته وقدرته مما أدى إلى فساد تلك
الدولة.

وليس أوضح من ذلك كثرة التولية والعزل التي سادت عهد هذا الخليفة الذي وزر له إثنا
عشر وزيراً ومنهم من تولى الوزارة أكثر من مره.

6- أهمية الكتاب

تتأول الصابئ صورة الوزارة في الدولة العباسية فأورد معلومات هامة حول هذا
المنصب لم ترد في مصدر قبله موضحاً تفاصيل هذا المنصب من خلال التعريف به، وطرق
خلع الوزير وعزله ومهامه وصلاحياته، كما وضح دور الوزير وعلاقته بالمؤسسات المختلفة
والتي وردت في الفصل اللاحق من موضوع الدراسة، ولذلك كتاب تحفة الأمراء في تاريخ
الوزراء من المصادر المهمة التي أخذت منه قوانين الوزارة.

وبرزت أهمية هذا المصنف بما أورده المؤلف من الألفاظ التي كانت سائدة في الفترة
العباسية والتي وضحت الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في
فترة أوائل القرن الرابع الهجري / الحادي عشر الميلادي.

فبرزت سياسياً وإدارياً مصطلحات عدة أثناء قيام الدولة العباسية ومنها:

ألقاب الحكام والتي ضمت الإمام وأمير المؤمنين والخليفة والسلطان بالإضافة إلى الألفاظ الخاصة بالوزراء وحاشيتهم والتي الوزير والجأبي والحاجب والحارس وغيرهم.

كما أورد الألفاظ الخاصة بالجيش والأدوات الحربية السائدة في تلك الفترة كالجيش والجند والشرطة والترس والسهم والسيف والسلاح.

بالإضافة إلى الألفاظ الخاصة بالتقسيمات الإدارية والتي ضمت أجناد وكور ومدينة وقرية ورستاق وطسوج وثغور، وغيرها.

وظهرت أهمية هذه المصطلحات في إبراز وتوضيح صلاحيات كل منصب، كما وضحت صلاحيات كل مسؤول، وأهمية الوزراء والنواب ودورهم السياسي ونفوذهم في ضبط المجتمع العباسي، وأهم المؤثرات التي لعبت دوراً بارزاً في صلاحيات الخليفة وحاشيته وبالتالي أثرت على سير أمور الدولة كاملة.

بالإضافة إلى إيراد الألفاظ الخاصة بالأعمال والوظائف الإدارية والتي شملت الدواوين، كديوان الجيش وديوان الخراج وديوان الضياع وديوان المظالم وديوان السواد وديوان المغرب والمشرق، التي ظهرت أهميتها ودورها الفاعل في تنظيم شؤون الدولة الإدارية التي تختص بجانب معين، كما أورد أهمية الوظائف الإدارية ودور هؤلاء الموظفين في ضبط المجتمع وتنظيمه وأهمية القضاء ورد المظالم.

وقد تم إيراد هذه الألفاظ بالتفصيل في الفصل الرابع من موضوع البحث، ليتم توضيح تطورها والدلالة التاريخية لها بعد رصدها من مصنف الصابئ.

استطاع الصابئ تكوين صورة واضحة لنا عن المجتمع العباسي من حيث تطوره ونموه وأهم العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الفترة التي تناولتها الدراسة من خلال الألفاظ الخاصة في الحياة الاجتماعية، حيث أورد الملابس والأقمشة المستخدمة في تلك الفترة منها الجبة والرداء والديباج والديبقي والقميص والعمامة وغيرها.

كما أوضح أهم وسائل المعيشة التي ظهر اهتمام المجتمع العباسي فيها من أثاث وستائر وفراش ودرج وغيرها.

ومن خلال هذه الألفاظ نقل صورة عن الوضع الاقتصادي الذي كان سائداً بوصفه لموائد الوزراء في تلك الفترة والتي ضمت التفاح والتين والخبز والخوخ والفسق والرمان وغيرها.

كما ذكر بعض الفرق والمذاهب الدينية التي كانت سائدة في المجتمع العباسي، من مسلمين وأهل ذمة وخوارج وقرامطة ونصارى، مما أظهر التنوع في المجتمع العباسي من خلال رصد تلك المصطلحات التي ظهرت تلك الفترة.

أما وصفه للمجتمع العباسي اقتصادياً فقد ظهر من خلال الألفاظ المتعلقة بالمهن والصناعات التي أوردها في مؤلفه كالخياط والخباز والحداد والإسكافي البازي والأكار وغيرها من المهن.

كما أورد عدة ألفاظ تخص الأموال والنفقات وأهم موارد بيت المال كالخراج والرسوم والزكاة والضريبة والغلمان والعطاء والوديعة.

وتطرق كذلك للتجارة والألفاظ الخاصة بالأسعار والعملات والمكايل والموازن، كالسوق والدينار والدرهم والدانق والمكيال والقفيز والطسق.

ومما يعكس الوضع الاقتصادي كذلك، ذكره أهم الحيوانات ومتعلقاتها كالإبل والبعير والجمال والبغل والحمار والدجاج والاصطبل والهودج والعلف وألفاظ تتعلق بالملاحة والصيد والسفينة والصيد.

وتتجلى أهمية هذه الألفاظ في كونها تعكس صورة صادقة للحياة في الدولة العباسية، فمن خلالها نلاحظ أبرز مصادر الدولة والصناعات المنتشرة فيها والأسعار والعملية المستخدمة وتنوع المسافات والمكايل والموازن المستخدمة تلك الفترة.

وأهم الحيوانات التي اهتموا بتربيتها واستخدموها للطعام والهدايا والخلع، ووجود الملاحه والصيد وتعدد وسائلها واستخداماتها في النقل، حيث وردت تلك الألفاظ المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية بالتفصيل في الفصل الخامس من موضوع البحث.

وجاءت أهمية هذا المصنف بمجمل ما رصده من مصطلحات عكست مظاهر الحياة في الدولة العباسية خلال فترة الدراسة.

الفصل الثالث

الوزارة من خلال كتاب الصابئ

الفصل الثالث

الوزارة من خلال كتاب الصابي

الوزارة لغة واصطلاحاً

اختلف في اشتقاق لفظ الوزارة من عدة أوجه:

الأول: مشتق من الوزر وهو الملجأ والمعتصم، لأن الحاكم يلجأ لمعاونيه الوزير يستشيرهم في بعض الأمور، أو لأن الرعية تلجأ إليه في حوائجها¹، كقوله تعالى "كلا لا وزر² أي لا ملجأ".

والمعنى الثاني: مشتق من الوزر، وهو الثقل، لأن الوزير يتحمل أثقال الحاكم ويعينه برأيه³ ومنه قوله تعالى: "حتى تضع الحرب أوزارها"⁴ أي أثقالها، وكذلك قوله تعالى: "ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم"⁵ أي أثقالاً من أمتعتهم وحليهم، وقيل "إنما اشتقت الوزارة من الوزر، وهي الثقل، لأن الوزير يتحمل من أمر المملكة وأعبائها وأثقالها مثل الأوزار"⁶.

فوزير السلطان يقال له وزير لأنه يتحمل عن السلطان أثقالاً مما أسند إليه من تدبير المملكة.

¹ الفراهيدي، العين، ص147. ابن عباد، المحيط، ج9، ص84. الماوردي، الأحكام، ص25. ابن ممتي، قوانين ص61. الحنبلي، شذرات، ص29. ابن سيده، المخصص، ج1، ص137. الزمخشري، أساس، ص819. القلي، تهذيب، ص134. الرازي، مختار، ص407. ابن الطقطقي، الفخري، ص137. التويري، نهاية، ج6، ص93. القلقشندي، صبح، ج5، ص448. ابن رضوان، الشهب، ص55.

² سورة القيامة، آية رقم11.

³ الفراهيدي، العين، ص147. ابن عباد المحيط، ج9، ص84. الماوردي، الأحكام، ص25. الحنبلي، شذرات، ص29. ابن سيده، المخصص، ج1، ص137. الزمخشري، أساس، ص819. القلي، تهذيب، ص134. الرازي، مختار، ص407. ابن الطقطقي، الفخري، ص137. القلقشندي، صبح، ج1، ص44.

– أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص21. الكروي، نظام، ص13. الرفاعي، النظم، ص510.

⁴ سورة محمد، آية رقم4.

⁵ سورة طه، آية رقم78.

⁶ الفراهيدي، العين، ص147. ابن عباد، المحيط، ج9، ص84. الماوردي، الأحكام، ص25. ابن سيده المخصص، ج1، ص137. الطرطوشي، سراج، ص144. الزمخشري، أساس، ص819. القلي، تهذيب، ص134. الرازي، مختار، ص417. القلقشندي، صبح، ج5، ص428.

– أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص321. الرفاعي، النظم، ص510.

أما الوجه الثالث: فهو مشتق من الأزر وهو الظهر، فالوأ فيه منقلبة عن الهمزة، فكلمة وزير أصلها أوزير أي ظهير، لأن رئيس الدولة أو حاكمها يشتد ويقوى بالوزير، كما أن الظهر يقوى البدن¹. فيقال: أزرت فلاناً على الأمر فقويته²، فهو دال على الإعانة لأن الوزير يعين الحاكم على ما يُثقل كاهله من أعباء السياسة³، كقوله تعالى "واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشد به أزي"⁴.

كما تأتي الوزارة من الأوزار، وهي الأمتعة التي تثقل خزينة الدولة بأعبائها⁵.

فمصطلح الوزارة جامع لهذه المعاني، لأنه يدل على مطلق الإعانة والمساعدة⁶، والوزير والمساعدة⁶، والوزير عون على الأمور، شريك في التدبير، وظهير في السياسة، وملجأ عند النازلة⁷.

الوزارة هي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية، والوزير هو الشخص المفوض في الحكم نيابة عن الخليفة وسيطاً بينه وبين الرعية⁸ ويقع على عاتقه مهارات عدة كالنظر في الجند والسلاح وسائر أمور الأموال والإدارة⁹.

¹ الفراهيدي، العين، ص 147. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 84. الماوردي، الأحكام، ص 25، قوانين، ص 6. الحنبلي، شذرات، ص 29. القلقشندي، صبح، ط 5، ص 448.

— أنظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص 41. ماجد، تاريخ، ص 32. إبراهيم، ألفاظ، ص 68.

² الفيومي، جاد الله، الدر النضير، ص 119-120.

³ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 84. الماوردي، الأحكام، ص 25. ابن سيدة، المخصص، ج 1، ص 137. الزمخشري، اساس، ص 819.

⁴ سورة، طه.

⁵ ابن خلدون، مقدمة، ج 2، ص 773. القلقشندي، صبح، ج 5، ص 448.

⁶ مقدمة المحقق، عبد الستار، فراج، الوزراء، ص ن.

⁷ أمين، أحمد، قوانين، ص 27.

⁸ ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 666.

— أنظر أيضاً: رسلان، الفكر، ص 282. شلبي، السياسة، ص 18.

⁹ ابن الطقطقي، الفخري، ص 130. ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 666.

— أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص 290. رسلان، الفكر، ص 282.

ويرجع البعض أصل هذه الكلمة إلى الساسانيين، على أساس أن كلمة وزير مشتقة من فشير الفارسية وتعني القاضي، وحُورِت لسهولة اللفظ إلى كلمة وزير، إلا أن وظيفة ومهمة القاضي عند الساسانيين لا تنطبق تماماً على مهام الوزير، ولو تتبعنا كلمة وزير باللغة الفارسية لوجدنا لفظها هو برز حفر قدار وتعني متقلد الأمور، مما يدل على أنها لا تمت بصلة إلى كلمة وزير¹.

1- تاريخ نظام الوزارة

عُرف نظام الوزارة عند العرب، في فترة ما قبل الإسلام، وأُطلق عليه في دولة المناذرة (300-602م) اسم الردافة، وكان صاحبه يقوم بنفس أعمال الوزير، واعتبر رديف الملك الحيري، وكان ينوب عنه في فترات غيابه، وفي المناسبات المختلفة، وكان له مجلس خاص على يمين الملك².

اعتُرى منصب الوزارة الغموض، فلم تترسخ قواعده وتنقصر قوانينه إلا في دولة بني العباس، وعلى وجه الخصوص في القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري، أما قبل ذلك فكان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، إذا حدث أمر استشير ذوو الآراء الصائبة، فكل منهم كان بمثابة وزير³.

وبدأت ملامح منصب الوزارة بالوضوح اسماً وعملاً مع بداية الخلافة العباسية، وكان أول من كلف بهذا المنصب بشكل عملي أبو سلمة الخلال (ت132هـ/750م) حفص بن سليمان الهمداني، أحد دعاة بني العباس في بداية دولتهم وصاحب الجيش العباسي، وأُطلق عليه "وزير آل محمد"⁴.

¹ اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص177.

² ابن الأثير، الكامل، ج1، ص512.

³ ابن الطقطقي، الأداب، ص110-111.

أنظر أيضاً: الزهراني، النفقات، ص269.

⁴ ابن محبوب، نظام، ص55.

وتتفق الروايات التاريخية أن أول من تلقبت رسمياً بلقب "الوزير" هو يعقوب بن داود السلمي وزير المهدي الخليفة.

وفي فترة الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ) شهد عهده تدهوراً وانحطاطاً لمركز الوزارة، وهي فترة موضوع الدراسة.

فقد نصّب الخليفة المقتدر من قبل الوزراء الحاكمين على كرسي الحكم وعمره لا يتجاوز 13 عاماً وطمحوا من ذلك الحصول على نفوذ أكبر خلال فترة حكمه. وبدأ في عهده انحلال الخلافة العباسية وتقليص هيبتها، فقد أهمل شؤون البلاد وإدارتها، وقام بتبديل إثني عشر وزيراً، بالإضافة إلى الحياة المليئة بالتبذير، وتدخل كل من حوله في إدارة شؤونه، فلم تكن فترة تولي أي وزير كافية له للشروع في أي عمل إصلاحي يعود على الدولة بالخير.

مر منصب الوزير في العصر العباسي بمرحلتين:

في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-846م) كان لمنصب الوزير فيه دور فعال في إدارة الدولة العباسية، وتوجيه سياستها، وجاءت مرتبته بعد منصب الخلافة، وفوضت له جميع أمور الدولة¹.

أما في العصر العباسي الثاني (232هـ-334هـ/847-946م) فقد واجهت الوزارة عنصراً جديداً وهو العنصر التركي الذي ظهر تدخله في إدارة الدولة وشؤونها المالية وإختيار المرشحين لمنصب الوزارة².

تدخلت عدة عوامل في ضعف مركز الوزير من أبرزها، الرشوة، وسلطة النساء، وتدخل الجند والحاشية، الأمر الذي أضعف مركز الخلافة، وبالتالي مركز الوزير الذي أصبح لا يملك من السلطة إلا سلطة الجباية والإشراف على الأمور الإدارية التي تصب في مصلحتهم¹.

¹ الطبري، تاريخ، ج3، ص1452. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص31.

-أنظر أيضاً: الزهراني، نظام، ص75-81.

² الطبري، تاريخ، ج3، ص1452. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص31.

2- مهام الوزير

واستعراض أهم الوزراء من خلال كتاب الصابئ "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" موضوع البحث:

تناولت الدراسة وزراء الخليفة المقتدر بالله وكان أولهم أبو الحسن علي بن الفرات و الذي تم الحديث عنه في الفصل السابق، وأنيطت به مهام النظر في الأمور، ومراسلة الأمراء والعمال وإقرارهم على أعمالهم، مقابل وعده الخليفة بإضافة مبلغ من المال سنوياً إلى بيت المال، الأمر الذي يعني أن الرشوة لعبت دوراً في وصوله إلى منصبه.

وقد التزم ابن الفرات بعد تسلمه الوزارة بذلك، حيث أدر على الخليفة المقتدر ما وعده به، كما التزم بدفع مبلغ ألف وخمسة دنانير للأمراء والسيدة والددة المقتدر بالله²، كما التزم كذلك بجارية السيدة أم المقتدر قهرمانتها حيث أقطعها ضياعاً ومستغلات في البصرة، ولجماعة السلطان ضمانات وإقطاعات كذلك³.

أما من ناحية التقليد والعزل، فتولى ابن الفرات تقليد الأعمال والتدخل في أعمال الجيش، حتى أنه قلد رجلاً نصرانياً ديوان جيش المسلمين⁴، كما تولى أرزاق الجيش ووجوه مال البيعة⁵.

وبالإضافة إلى ذلك تسلم أعمال الدواوين، فقام بصرف أصحاب الدواوين والعمال والقضاة، وعمل على تقليد أصحابه وذوي عنايته، حتى قال: "قلدت للعناية لا للكفاية"⁶، كما تولى

¹ الصابئ، تحفة، ص 28-29، ص 39، ص 41، ص 65، ص 67-68، ص 77، ص 86-88، ص 90، ص 106، ص 107، ص 134، ص 138، ص 236.

² الصابئ، تحفة، ص 24، ص 174.

³ م. ن، ص 75.

⁴ م. ن، ص 90.

⁵ م. ن، ص 76، ص 80، ص 93، ص 134، ص 179.

⁶ م. ن، ص 92.

تقرير رواتبهم وأرزاقهم¹. وفي بعض الأحيان كان يتم تخييرهم في تحديد رواتبهم واختيار وظائفهم²، والتي كان يتم إلغاؤها بقدوم وزير جديد³.

وكان من مهماته استخراج الأموال والمطالبة بها⁴، ومتابعة ديوان الخراج ومدى صحة وعجز نفقات الديوان⁵ ومتابعة أمر النفقات لسد المطالبات والاستحقاقات بعيداً عن الخليفة، وقد يلجأ الوزير للاقتراض من الخليفة لسد تلك الحاجات⁶.

واستطاع هذا الوزير ضبط ديوان المال من خلال متابعة المخالفات المالية وضبط الوثائق والسجلات، حيث كان يطالب بدراسة ملخصة عن أعمال الديوان لبحثها ومراجعتها⁷، وقام بمتابعة الأعمال وما يتحصل من غلات البلاد التي يحكمونها⁸ والتدخل في طريقة توزيع الميراث، ووضع قوانين الميراث حسب السنة. وقد عُرف ابن الفرات بإسرافه وبتبذيره وزيادة النفقات في وزارته، ووُصف بسرقة واستغلال بيت المال وإقطاع ضياع سلطانية وهي الضياع الخاصة بالخليفة، وعمل على إضافتها إلى أملاكه⁹.

"فما زال أبو الحسن ينفق الأموال من بيت مال الخاصة، ويبذر تبذيراً مفرطاً حتى أتلفها"¹⁰، حيث تمكن ابن الفرات من الخزائن والأموال وفعل ما شاء بها¹¹.

¹ م. ن، ص 133، ص 134، ص 153، ص 191.

² م. ن، ص 188-191.

³ م. ن، ص 182-187.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 123-179.

⁵ م. ن، ص 93.

⁶ م. ن، ص 124.

⁷ م. ن، ص 140.

⁸ م. ن، ص 108.

⁹ م. ن، ص 102، ص 134.

¹⁰ م. ن، ص 106.

—أنظر أيضاً: الزهراني، النفقات، ص 132-133.

¹¹ الصابئ، تحفة، ص 90.

وأظهر ابن الفرات اهتماماً بدفع رواتب الموظفين وأرزاق الكتاب، فكانت سياسته تجاه الرعية تقوم على الأحسان إليهم والاهتمام بهم وربطها بزيادة الارتفاع¹، وأظهر اهتماماً بالفقهاء بالفقهاء والعلماء، حيث كان يصرف لهم رواتب شهرية تتراوح بين خمسمائة درهم إلى مائة دينار حسب منازلهم، وأجرى لأهل الحديث والمتصوفة وأهل الأدب والفقهاء والشعراء من ماله الخاص لكل فئة عشرين ألف درهم².

ومن أعمال الوزير أيضاً الجلوس في محكمة المظالم ومراقبة عملية القضاء نيابة عن الخليفة ورد الحق ومحاكمة كبار الموظفين الذين تعدوا على أفراد الطبقة العامة، حيث حدد ابن الفرات يوم الأحد من كل أسبوع للجلوس إلى المظالم³، وكان الوزير يفوض بتدبير الأموال ويجعل إليه إمضاء الأمور والإشراف على الدواوين وشؤون المراسلات والمكاتبات والشؤون الحربية، فأصبح الوزير يجمع بين المصلحتين المدنية والحربية، أي بين خطتي العلم والسياف، وكذلك من مهامه النظر في قضايا الناس ومطالبهم وتعيين الولاة⁴.

وعُرف عن ابن الفرات متابعته للكتب والمراسلات والمظالم والوقوف على صحتها⁵.

واستحدث ابن الفرات ديوان المرافق، والذي خُصص للمبالغ التي كان يصادها من العمال والمتصرفين، وكان يطالب عامله بتسليم المبالغ الواردة إليه وضبط حساباته يومياً، بحيث يعد حساباً يومياً له⁶، وقد تتبّع ما بقى من ودائع السالمة في نكبته بعد عزله في وزارته الأولى، الأولى، استرجع منها خمسمائة ألف دينار⁷.

¹ م. ن، ص 151.

² الزهراني، النفقات، ص 208.

³ الصابى، تحفة، ص 83، ص 109، ص 110، ص 123، ص 165.

⁴ م. ن، ص 170-179.

⁵ م. ن، ص 110.

⁶ م. ن، ص 29.

⁷ مسكويه، تجارب، ج 1، ص 22.

وأخذ ابن الفرات بعد تأرجحه في منصب الوزارة توقيع الخليفة برد أملاكه وضياعه بعد مصادرتها وتوزيعها على أهل الدار والنوادي والخواص¹. وحسب رواية الصابي فإنه من المرجح أنه "قام بتزوير توقيع المقتدر بردها"².

وبالرغم مكانة الوزير وتعدد صلاحياته إلا أنه كان يتم عزله ويتعرض للتكيل والتهديد والمصادرة إذا عجز عن تقديم المال للخليفة³، وكانت تقع عملية عزل الوزراء و مصادرة أموالهم واستخراج أموال عمالهم وكتائبهم، وبعد عودة الوزير بدوره إلى عمله يقوم باسترجاع أمواله كما فعل ابن الفرات بإنشائه ديوان المرافق حيث استرجع منها خمسمائة ألف دينار⁴.

الوزير الثاني عبد الله الخاقاني الذي تسلم المنصب خلفاً لابن الفرات بعد عجزه عن تقديم المال للخليفة، وتم الحديث عنه في الفصل الثاني، و الوزير الجديد بدأ وزارته بالمصادرات والمضايقات لسد حاجة الخليفة حتى لا يقع فيما وقع فيه سلفه، وحول من بيت مال الخاصة إلى بيت مال العامة مبلغاً من المال على سبيل القرض⁵.

كما صادر ما كان للوزير السابق ابن الفرات من ضياع وإقطاع وأملاك وعقار وأموال قدرت أثمانها بألف ألف دينار عيناً وستمائة ألف دينار أثاثاً ورجالا وكراعا وجمالاً⁶.

وعرف عن هذا الوزير إهماله لأمر منصبه والتلون في الأفعال، فلم يقم بمهامه كوزير، حيث أطلق أيدي أولاده وكتّابه في أموال الدولة، حتى أصبحت الخزينة شبه خاوية، واشتدت المطالبات من أصحاب الرواتب وكثر شغب الجند¹.

¹ الصابي، تحفة، ص76.

² م. ن، ص106.

³ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص42.

– أنظر أيضاً: محمود حسن وإبراهيم أحمد، العالم الإسلامي، ص14.

⁴ الصابي، تحفة، ص93، ص99، ص103.

⁵ م. ن، ص178-179.

– أنظر أيضاً: الحصري، محمد، محاضرات، ص38.

⁶ الصابي، تحفة، ص27.

– أنظر أيضاً: الحصري، محمد، محاضرات، ص379-380.

ولم يقف هذا الوزير على شتى من الكتب والسفاتج، وعمد إلى أخذ الرشوة لتعيين العمال والموظفين².

وقام بتخفيف الطسوق وهو نوع من المكيال لتحديد ما يُدفع على الأرض كالخراج قيل: "إن عمراً أمر في رجلين من أهل الذمة أسلما قال: إرفع الجزية عن رؤوسها وخذ الحق من أراضيها"، فهو المقدار التي يؤخذ على أصناف الزرع، وهو خراج الجريب الواحد³.

وأخذ من أصحاب الدواوين والقضاة وأسباب السلطان مالا على وجه القرض وصادر الكتاب، وحول من بيت مال الخاصة إلى بيت مال العامة، وتركز عمل هذا الوزير كما ظهر في الإشراف على الأموال ومصادرتها ومحاولة الحصول عليها بكل الوسائل لسد حاجة الخليفة وحاشيته، والاجتهاد بمنزلته، مما أدى إلى انحلال النظام، وأضعف الوزارة وأضاع هيبتها، حتى لم يعد من السهل على هذا الوزير الاحتفاظ بمركزه كوزير، مما عرضه للعزل دون أن يورد المؤلف له شيئا من الإنجازات أو الإصلاحات التي قدمها كوزير لدولته.

وبعد أن تم عزل الوزير محمد بن عبيد الله الخاقاني تقلد من بعده الوزير علي بن عيسى الذي تم الحديث عنه في الفصل الثاني، وعلى الرغم من عدم ثبات سلطانه في الوزارة وتنقله بين مرحلتين العزل والتولية إلا أنه استطاع تسجيل إنجازات واضحة خلال وزارته، وقد واجه الوزير الجديد العديد من الصعوبات، أهمها الأزمة المالية التي كان الوزيران السابقان ابن الفرات والخاباني تسببا بإسرافهما في النفقات، وتلاعبهما بالأموال، مما جعله يصمم على تسيير أمور الدولة لتدارك هذا العجز.

فعمل على ترتيب الدواوين وتابع الجيش وشغب الجند وأوقف الذين سعوا لزيادة رواتبهم، وليس لهم استحقاقات واجبة فمنعهم منها¹، وقام بإقرار الأمراء والقواد في مواضع

¹ الصابئ، تحفة، ص 205.

– أنظر أيضا: الزهراوي. نفقات، ص 137. الحصري، محمد محاضرات، ص 380.

² الصابئ، تحفة، ص 193-194.

– أنظر أيضا: الحصري، محاضرات، ص 380.

³ ابن عباد، المحيط، ط 5، ص 283. ابن منظور، لسان، ط 5، ص 603.

ولاياتهم وأعمالهم، وحثهم على استخراج الأموال وحملها إليه مباشرة²، وتابع أمر نفقات العيد، وأجور الخواص وحاشية الملك³، ودقق نفقات الفراشين والزيت والشمع والمطبخ ووجد قائمة مصروفات الأخير باهظة، حيث بلغ ثمن المسك الذي يُصرف للطعام ما يقارب 300 دينار في الشهر، ولذلك عزم على إلغائه لعدم استفادة الخليفة منه، إلا أن الخليفة لم يوافقه متذرعاً بقوله: "لعل هذه الدنانير تصرف في أموال ونفقات قوم ولا أريد قطعها عنهم"⁴، كما عمد إلى تخفيف المؤن وحذف الكُلف، حتى أنه تابع علوفه البط وكل تلك الصغائر محأولاً التقسيط في أمر النفقات⁵.

ومن مهام الوزير التي أنجزها علي بن عيسى النظر في الأعمال وقراءة الكتب الواردة إليه، وتوقيع الكتب الصادرة، ومراسلة عمال الخراج والمعادن وعرض الجيش، وأصحاب الأخبار، والبُرد، والقضاة، والأمر والنهي والتولية والعزل⁶، كما قام بمتابعة المصادرات في الدواوين التي يتقلدها، والمطالبة بالمال من ديوان المصادرين، ومتابعة الضمانات⁷.

وبالإضافة إلى المهمات الرسمية، فقد تولى الوزير علي بن عيسى أعمالاً خيرية وإصلاحية، حيث سعى لتوفير الماء في مكة، وأبتاع الكثير من الجمال والحمير لنقله، وواصل الرفق بأهل الضعف والمسكنة⁸.

ويعتبر هذا الوزير من أكثر وزراء الدولة العباسية اهتماماً بزراعة الفواكه والمحاصيل الشتوية والصيفية من منطلق سياسة التوسع الزراعي لزيادة موارد بيت المال ورفاهية المجتمع⁹، كما سعى إلى إسقاط وإلغاء معظم الضرائب التي كانت تُفرض على المزارعين

¹ الصابئ، تحفة، ص208، ص210، ص2011، ص219، ص230-231.

² م. ن، ص207.

³ م. ن، ص196، ص208، ص210، ص257، ص251.

⁴ الصابئ، تحفة، ص256، ص257.

⁵ م. ن، ص208، ص256.

⁶ م. ن، ص242، ص245-250.

⁷ م. ن، ص245-250.

⁸ م. ن، ص211، ص212.

⁹ م. ن، ص252.

بالرغم مما كانت تدرّه من أموال على الدولة، إلا أنه استطاع إلغاء معظمها، وأشار إلى أن الخليفة المقتدر أمر بوقف المستغلات بمدينة السلام بغداد، والضياح الموروثة في ديوان الخاصة، ونصّب لهذه الوقوف ديواناً اسماء ديوان البر¹، كما كان يقوم باستخراج خراج الشجر بمشورة الخليفة والقضاة والفقهاء².

ومن أهم أعمال الوزير في عهد علي بن عيسى، مناظرة عمال وكتاب الوزير السابق والاهتمام بمصادرة الأموال واستخراجها³، وقام بتسيير الجيوش وتجهيزها، بمساعدة الخليفة المقتدر لإنقاذ المسلمين في بلاد الروم، بعد أن علم بسوء حالهم هناك، واستطاع بتدبير أمورهم دون قتال⁴، واهتم أيضاً بأمور الرعية وسماع شكوايهم وتأدية حوائجهم والنظر في أدق أمورهم⁵.

وعُرف عن علي بن عيسى اهتمامه بأمور النفقات وإقساطه فيها، فأعاد النظر في مقدار رواتب الموظفين، وخفّض رواتب أصحاب الدواوين من الثلثين إلى النصف، وأسقط رواتب الكتاب الذين يحضرون ولا يعملون، وعمد إلى إنقاص أشهر الرواتب⁶، محاولاً سد العجز في بيت المال الذي كانت تعانيه الدولة في ذلك الوقت.

وقد أورد الصابئ نماذج عدة لأشهر الرواتب التي عرفت في تلك الفترة، التي تتأولها في مؤلفه من خلال وثيقة الضمان_ أي تكفل به_ شارحاً فيها وجود النفقات اليومية أيام الخليفة المعتضد بالله (ت289هـ/903م) وتحدد السلم الوظيفي في عهد هذا الخليفة كما يلي:

- أصحاب النوبة ومن رسمهم من خدمة دار الخلافة والرسائل الخاصة، والقراء، وأصحاب الأخبار، والمنجمون، كانوا يستلمون رواتبهم كل (30) يوماً⁷.

¹ الصابئ، تحفة، ص211.

² م. ن، ص249.

³ م. ن، ص214، ص215، ص216، ص218، ص221، ص260.

⁴ م. ن، ص240، ص241.

⁵ م. ن، ص242، ص242_246.

⁶ م. ن، ص230، ص231.

⁷ م. ن، ص14.

أصحاب الشباك والحمالين يستلمون رواتبهم كل (35) يوماً¹.

- الخدم والجلساء يستلمون رواتبهم كل (40) يوماً².

- أما من يُعرفون بالغلمان الخاصة والفرسان من الأحرار والحشم، والمستخدمون في شراب العامة، وخزائن الكسوة، والصناع من الصاغة والخياطين والأساكفة والحدادين والمطرزين

والعطارين والنجارين فكانوا يستلمون رواتبهم كل 50 يوماً³، أما أصحاب الخليفة وخلفاء وخلفاء الحجاب وكذلك الغلمان الخاصة بعد أن أمر المعتضد نقلهم إلى هؤلاء وعددهم خمسة وعشرين رجلاً فكانت رواتبهم كل (60) يوماً⁴.

ومنهم من كان شهره يحسب (70) يوماً، واقتصر على مَنْ عُرف من الحرس بمختارين⁵.

وأما الحرس الذين عُرفوا بعسكر الخاصة فكان شهرهم (90) يوماً⁶، أي يتسلمون رواتبهم كل (90) يوماً.

كان هذا تقسيم لأشهر الموظفين وكل حسب عمله من (30-90) يوماً، حيث أورد الصابئ وثيقة مهمة حول معدل النفقات اليومية أيام الخليفة المعتضد بالله⁷.

3- طريقة خلع الوزير وعزله

تناول الصابئ من خلال مصنّفه "تحفة الأمراء" مفاصل مهمة في تاريخ الوزير خلال فترة حياته مستعرضاً جميع المراسم التي كانت ترافق تعيينهم وخلعهم، ويتضح ذلك في تفاصيل

¹ م. ن، ص 15-16.

² الصابئ، تحفة، ص 19.

³ م. ن، ص 14-19.

⁴ م. ن، ص 14-15.

⁵ م. ن، ص 22.

⁶ م. ن، ص 22.

⁷ م. ن، ص 13-22.

تقليد الخليفة حيث يرسل إلى المرشح للوزارة كي يحضر لمقابلته ويخبره باختياره لهذا المنصب، ثم يعود في اليوم التالي ويخلع عليه خلع الوزارة ويلبسها ويخرج من قصر الخليفة في موكب عظيم يضم الحُجَّاب والأمراء والقُواد وكبار رجال الدولة حتى يصل إلى داره.

هكذا كان تقليد الخليفة لوزيره الأول أبي الحسن علي بن الفرات، حيث أنفذ إليه خادمه مؤنس قائد الشرطة ليحضره ويقلده وزارته، "فركب معه إلى دار السلطان ووصل إلى المقتدر بالله، وخلع عليه من غد الوزارة، وركب وقد ضم موكبه الحُجَّاب والأمراء والقواد، والغلمان وسائر الناس¹.

وتعد طريقة خلع الوزارة السابقة مثلاً ينطبق على جميع الوزراء الذين جاءوا بعد ذلك، على الرغم من أن مسيرتهم الوظيفية كانت تدور بين التعيين والعزل.

فعند تعيين ابن الفرات في الوزارة للمرة الثانية "أرسل المقتدر بالله في طلبه، فوصل إليه وخاطبه الخليفة وقلده النظر في الأمور، وخلع عليه خلع الوزارة، وركب وبين يديه الحُجَّاب والقواد والغلمان، ونزل من داره وحضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة"² وتكررت في المرة الثالثة لتعيينه في الوزارة حسب الترتيبات المعمول بها في ذلك الوقت³.

وكذلك الحال بالنسبة لباقي الوزراء الذين ترجم لهم هلال في مصنفه، حيث كان يتم تقليدهم بالطريقة ذاتها، فعندما عزل ابن الفرات وتقرر تقليد محمد بن عبيد الله الخاقاني "ووصل إلى حضرة المقتدر بالله فقدمه وأكرمه وقلده وزارته وتدير أمورَه، وانصرف وعاد من غدٍ وخلع عليه وحُمِّل على فرس بمركب ذهب، وركب معه الحُجَّاب والغلمان والقواد....."⁴.

¹ الصابئ، تحفة، ص23.

² م. ن، ص28.

³ م. ن، ص30.

⁴ م. ن، ص193.

وعند عزل الخاقاني وتقليد الوزارة لعلي بن عيسى: "مضى إلى داره، والناس في موكبه، وبكر إلى الدار من غد، وخلعت عليه الخلع السلطانية، وركب إلى الدار المعروفة بدار سليمان بن وهب فجلس فيها، وركب إليه الأمراء والقواد في النوأحي"¹.

وكان الخليفة هو الذي يخلع على الوزير اسم الوزارة، ويرسل له المال والثياب، ويمنحه داراً كانت تسمى "دار المخرم" تقع على شاطئ نهر دجلة² ويوضح الصابي ذلك بقوله: "وانتقل أبو الحسن بن الفرات من بعد ذلك إلى ما أقطعه المقتدر بالله إياه من من دار سليمان بن وهب بباب المخرم على دجلة، وما يجاورها من دور وإصطبل والتي قدرت مساحتها بمائة ألف وثلاثة وسبعين ألفاً وثلاثمائة وستة وأربعين ذراعاً"³.

وبعد خلع الوزارة يتم حمل الوزير في مراكب ذهب، بالإضافة إلى إقطاعه من الضياع السلطانية، فقد ذكر الصابي في وزارة ابن الفرات "وحضر المحسن ابنه وخلع عليهما وحملهما على حملان بمراكب ذهب، وتقدم الأمراء والقواد والغلمان والخدم وسائر الطبقات والركوب معهما إلى دارهما"⁴.

وكذلك في وزارة الخاقاني الذي خلف ابن الفرات، "خلع عليه وحمل على فرس بمركب ذهب، وركب معه الحجاب والغلمان والقواد، وأقطعه المقتدر بالله ما كان في يد ابن الفرات من الضياع العباسية"⁵.

"وفي وزارة علي بن عيسى الثانية خلعت عليه خلع الوزارة، حيث ضم موكبه ما كان معتاداً عند الخلع، ونزل في دار سليمان بن وهب وحضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة، وحمل إليه المقتدر مالاً وثياباً وطيباً وطعاماً وتلجاً وأقام في هذه الدار"⁶.

¹ م. ن، ص 227/207-228.

² الصابي، تحفة، ص 228/23.

³ م. ن، ص 23.

⁴ م. ن، ص 181.

⁵ م. ن، ص 123.

⁶ م. ن، ص 28، ص 227، ص 228.

وعلى الرغم من توالي الوزير على منصب الوزارة لمرتين أو ثلاثة إلا أن مراسم الخلع ظلت تتكرر في كل مرة بنفس المراسم¹، فعندما يعزل الوزير كان يتم القبض عليه وعلى عُماله وكتابه وتصادر منه كل ما منح له برسم الوزارة، ويتعرض للتعذيب والتتكيل²، ويقوم الوزير المتولي بمناظرة الوزير المعزول وانتزاع ودائعه وماله ويسلمها للخليفة³، فعندما تولى علي والخاقاني الوزارة قام بمصادرة ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأموال والعقار والأموال، وصح له ما مقداره ألف ألف وستمئة ألف سوى الأثاث والرحال والكراع والجمال⁴، والجمال⁴، ويتم توزيع ما يصادر من الوزير على أهل دار الخليفة وحاشيته والقواد والخواص، والخواص، ويبقى إمكانية لاسترجاعها بالعودة لمنصب الوزارة واستخراج الودائع التي يتم ضمانها بعد عزل الوزير "وردَّ عليه المقتر ما كان قبض عنه وعن أهله وكتابه وأسبابه من الضياع والأموال، وارتجع ما كان حصل في أيدي الناس والقواد وخواص المقتر".

وكان يتم اعتقال الوزير بعد عزله في دار الخلافة، لكنه لا يتم القبض عليه إذا دخل على الخليفة وخدمه في نفس اليوم، ويتم القبض عليه في بعض الممرات عند دخوله قبل أن تقع عينه عليه، ومن الرسم أيضا أن يكون للوزير دار مفردة في دار الخلافة، يجلس فيها وينظر، ويجلس الخواص والحواشي بين يديه، إلا أن ابن الفرات عندما عُزل من وزارته الثانية أحتج الجند واعترضوا، لأن في ذلك حماية له، مما اضطر الخليفة المقتر إلى تسليمه لرئيس الشرطة حتى يسيطر على غضب الجند وقوادهم⁵.

وكان الوزير يحتفظ بصورة من الوثائق المهمة ويضعها في جملة سجلاته، وعندما يعزل الوزير يتم نقلها إلى دار من يخلفه في الوزارة. فلما تقلد ابن الفرات الوزارة بعد علي بن عيسى عام(304هـ/916م) كادت هذه السجلات أن تبلغ سقف الخزينة التي كانت فيها، وكانت

¹ الصابئ، تحفة، ص30، ص181، ص193.

² الصابئ، تحفة، ص27، ص30، ص33، ص172، ص217، ص219، ص227.

³ م. ن، ص44-45، ص180، ص195.

⁴ م. ن، ص27.

⁵ م. ن، ص44.

تحفظ الرقاع المهمة في سبط من الخيزران يكتب عليه بخط الوزير " ما يحتفظ به من مهمات" يختتم بختم الوزير¹.

ومن رسم الوزراء مهادة الخليفة والسيدة والدته وقهرمانتها ورئيس الشرطة وكتابهم وأسبابهم²، وتكون لباس الوزراء العباسيين كسائر العمال من دراعة وقميص ومبطنة وخف، وكان السواد هو اللون الرسمي لهم³، أما في أيام الأحتفالات الرسمية، فكان الوزير يرتدي ثياب الموكب وهي قباء وعمامة سوداء⁴، وفي أيام الأحتفالات الرسمية يرتدي الوزير ثياب الموكب "قباء وعمامة سوداء" ويذهب إلى دار الخلافة، واعتاد الوزير أن يتجه في أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع إلى دار الخلافة ويسايره وأحد من كتابه الذين يتولون الديوان⁵.

وقد بلغ راتب الوزير في عهد المقتدر خمسة آلاف دينار، بالإضافة إلى ما يتم إقطاعه له من ضياع عباسية، وضياع سلطانية، وما يتم منحه لأولاده شهرياً أيضاً.

"وانتقل أبو الحسن بن الفرات إلى ما أقطعه المقتدر بالله إياه... وأجرى له خمسة آلاف دينار في كل شهر، وللمحسن والحسين والفضل أولاده ألف وخمسمائة دينار أثلاثاً بينهم⁶".

"ولما تقلد الخاقاني الوزير أقطعه المقتدر ما كان بيد ابن الفرات من الضياع السلطانية، وأجرى عليه خمسة آلاف دينار في كل شهر على رسم ابن الفرات، ولعبد الله ابنه خمسمائة دينار...⁷".

¹ م. ن، ص 123، ص 124، ص 155.

-أنظر أيضاً: آدم، متز، الحضارة، ص 54.

² الصابئ، تحفة، ص 235.

³ م. ن، ص 90، ص 179.

⁴ م. ن، ص 91، ص 179.

⁵ م. ن، ص 179.

⁶ م. ن، ص 23.

⁷ م. ن، ص 193.

"وأجرى المقتدر بالله لأبي الحسن علي بن عيسى خمسة آلاف دينار في كل شهر، وارتجع الضياع العباسية التي كانت جعلت لابن الفرات أبي علي الخاقاني"¹.

وما ميز منصب الوزير في فترة البحث التي تتأولت عهد الخليفة المقتدر بالله:

- كثرة العزل والتولية.

- سخفها.

- قلة هيبتها.

حيث أصبح منصب الوزارة منصباً يباع ويشترى، فقد ذكر الصابئ مواقف كثيرة تثبت تعيين وعزل الوزير مقابل مبلغ من المال، وقد كانت تطلب من الخليفة بوضوح، مما جعل هؤلاء الوزراء قادرين على استغلال منصب الوزارة².

وليس أدل على ذلك من قول ابن الفرات "ولعمري أن المقتدر بالله لا يفرق بين موقعي وغنائي وكفايتي، وبين أحسن كتأبي مع الطمع الحاضر والمال المبذول"³.

وهذا ما منع علي بن عيسى من الاستمرار في أمر الوزارة، حيث عرفت وقتها أنها لمن يأخذ أموال الناس ويعطيهم إياها أي للخليفة وحاشيته فقط⁴.

4- ألقاب الوزراء

واختلفت الألقاب التي استخدمت عند خطاب الوزراء، مثل مولانا بعد أن أنفوا لقب سيدنا، ثم اعتاد الناس استخدام ألقاب الحضرة الشريفة والحضرة العالية والحضرة السامية، ثم ألحقوا بها المظفرة والمنصورة. إضافة إلى ألقاب الوزيرية والعميدية والكمالية، وكانت تلك

¹ م. ن، ص 208.

² الصابئ، تحفة، ص 65، ص 84، ص 86، ص 87، ص 91، ص 102، ص 106، ص 107، ص 133، ص 138، ص 178-179، ص 195، ص 200، ص 214، ص 215.

³ م. ن، ص 87.

⁴ م. ن، ص 261.

الألقاب فيها شيء من الانتقاد، وكان يحبذ لو أعيد الوقوف بالخلفاء على مخاطبتهم بسيدنا ومولانا أمير المؤمنين والملوك بمولانا الملك، والوزير بسيدنا الوزير، لأيضاح التمييز، وتجنب الخلط بين الرئيس والمرؤوس¹.

كما عُرف في تلك الفترة لقب وزير الوزراء، وتتوعد الألقاب في تلك الفترة فأصبحت بلا حصر، وصار لقب الأصغر أعظم من لقب الأكبر، حتى وصل الأمر إلى مناداة الوزير باسمه فلان بن فلان وأبي فلان²، وبذلك انتقل لقب الوزير من سيدنا إلى مولانا، ثم منع الخليفة أن يُكنى مولانا لغيره، فأصبح يلقب بالحضرة العالية الوزيرية³.

وذكر الصابئ خلال حديثه عن وزراء الخليفة المقتدر بالله أسلوب كتابة الوزراء للكتب بحضرة الخليفة حيث كانت تحضر لهم دواة مثبتة بسلسلة يمسكها الوزير بيده اليسرى ويكتب بيده اليمنى، وقد شاهد الخليفة المقتدر الوزير علي بن عيسى يكتب بالشكل السابق وأمر الخدم بحمل دواة الوزير إلى أن يفرغ من الكتابة وكان أول وزير أكرم بذلك ثم صار رسماً للوزراء من بعده⁴.

وكان من شروط الوزراء أن يكون الوزير كاتباً، وعارفاً بسياسة الجند وتيسير الأمور⁵، حتى أن الخليفة رفض تقليد أحد العلماء الثقات هذا المنصب، لأنه لم يكن كاتباً، وكان من أصحاب الطيالس⁶، وقد سبق الإشارة إلى ذكر موقع الوزراء من صنعه الكتابة ومدى الاهتمام بها في تلك الفترة.

كما عرف أيضاً منصب نائب الوزير، وذلك عندما عُيِّن الوزير علي بن عيسى بوجود حامد بن العباس في منصب الوزارة، حينما عهد إليه المقتدر بالله بالأمر، وقال له: "كاتبه وخليفته

¹ م. ن، ص 112-113.

² الصابئ، تحفة، ص 114.

³ م. ن، ص 115.

⁴ م. ن، ص 250.

⁵ م. ن، ص 206، ص 253.

⁶ م. ن، ص 206.

ظاهراً وأنت الوزير باطناً والتدبير إليك"¹، حيث لم يكن يعرف شيئاً من أمور الكتابة، فلم يكن نصيبه من الوزارة إلا اللقب والخلعة، فقليل فيه" هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير"².

ويمكن القول أن أحد أهم سمات الوزراء خلال هذه الفترة انتمائهم إلى طبقة الكتاب وهي الصفة التي كانت توحدهم جميعاً³.

¹ م. ن، ص 254.

² م. ن، ص 254، أنظر أيضاً: آدم، متر، الحضارة، ط 1، ص 171.

³ الصابئ، تحفة، ص 45.

5- علاقة الوزراء بمؤسسات الخلافة المختلفة

أولاً: علاقة الوزير بالخليفة:

اعتبر الخليفة العباسي مصدر السلطات، ويساعده في تدبير أمور الدولة في العادة وزيره، إلا أن سلطة الوزراء كانت تتأثر بمدى قوة الخليفة أو ضعفه.

وقد تناول الصابئ في مؤلفه "تحفة الأمراء" عصر الخليفة المقتدر بالله من خلال الحديث عن أهم وزارائه، وتعتبر هذه الفترة مهمة في بحث العلاقة بين منصب الخليفة والوزارة بسبب الضعف الذي أحاط بمؤسسة الخلافة.

فلم يكن المقتدر بالله يملك من أمره شيئاً، حيث لعبت الرشوة¹ وسلطة الحرم والحاشية² وتتدخل الرعاية³، بالإضافة إلى تدخل الجند⁴ في أمر الدولة والدور الأكبر في تسيير أمر الخلافة وما تبعها من أزمات مالية وإدارية أربكت أمور الدولة.

وقد لعب الوزراء دوراً في تصدع كيان الدولة وتحطيم الجهاز الإداري بتخاصمهم ومطامعهم الخاصة واستغلال مناصبهم⁵، وسعوا إلى إضعاف الخليفة، بسبب رغبتهم في تعطيل حقه في عزلهم وتولييتهم التي كانت بيد الخليفة من الناحية النظرية فقط وإن ضغطوا على شخصيته الضعيفة وقاموا بدور أساسي في ذلك إلا أن قوة الجيش قد حطمت قوتهم المتنامية.

وبالرغم من وجود بعض المحاولات الجادة لهم لإصلاح الوضع المالي وتعديل ميزانية الدولة، إلا أن الحالة ازدادت سوءاً بسبب كثرة النفقات وسوء الإدارة، وترجيح المصالح

¹ الصابئ، تحفة، ص 28، ص 29، ص 30، ص 39، ص 41، ص 65، ص 67-68، ص 77، ص 86، ص 87، ص 95، ص 107، ص 138، ص 148، ص 194، ص 195، ص 198.

² م. ن، ص 40، ص 76، ص 77، ص 81، ص 106، ص 200، ص 201، ص 203، ص 206، ص 209، ص 210، ص 218، ص 232، ص 253، ص 258.

³ م. ن، ص 43، ص 50.

⁴ م. ن، ص 14-15، ص 26، ص 27، ص 28، ص 39، ص 43-44، ص 57، ص 94، ص 156، ص 209، ص 219، ص 227.

⁵ م. ن، ص 29، ص 84، ص 90، ص 102، ص 106، ص 134، ص 226.

الخاصة، حتى قتل الخليفة بعد خمس وعشرين سنة من خلافته، إثر عجزه عن سد نفقات الجيش¹.

وعندما ثقل مرض المكتفي بالله (ت295هـ/908م) الذي اعتبر عصره فترة انتقال من عصر الصحوة المؤقتة للخلافة العباسية الذي سيطر فيه الخليفة على الأمور واسترجع فيه الوزير تأثيره، ولم يخرج الجيش عن مهامه العسكرية، إلى عصر جديد عاد فيه الخليفة أضعف مما كان عليه في بداية نفوذ القادة العسكريين، وتمثلت فترة الضعف بثلاثة خلفاءهم: المقتدر بالله (ت295/907م) والقاهر بالله (ت339هـ/950م) والراضي بالله (ت329هـ/940م)².

فقد فكر المكتفي بالله فيمن يتولى الخلافة من بعده، وبعد الاستشارة اجتمع الوزير أبي الحسن علي بن الفرات الذي أشار عليه بجعفر بن المعتضد بالله، رغم أنه صبي لا يدري عن أمور الدولة، فكيف يجعل خليفة ويملك الأعمال والأموال، وكيف يجوز أن يبايع الناس صبياً ويجعلونه إماماً³، مما جعل للوزير الدور المكانة الكبرى لدى الخليفة -المقتدر بالله- ولعبت والدة الخليفة دوراً في استئثار الوزير ومنحه الصلاحيات في تصريف أمور الدولة وتمتع بمنزلة عالية لدى الخليفة والسيدة والدته التي كانت تعترف بفضله على ولدها، فقالت له "هذا يا أبا الحسن ولدك وأنت ولدته أولاً وثانياً"⁴.

استغل الوزير ابن الفرات منصبه، فسعى لجمع الأموال لنفسه على حساب مصلحة الخلافة والدولة، وقام بمنح أقاربه وأصحابه أحسن الوظائف في الدواوين وغيرها. وقد كانت الأزمة المالية وسوء الحالة الاقتصادية سبباً في انهيار وزارته، حيث أقصي عن الوزارة وقبض عليه، وهتكت حرمة، ووكل بداره⁵ وتم استئثار محمد بن عبيد الله الخاقاني من بعده أيضاً بأمر

¹ الصابئ، تحفة، ص256-226.

-أنظر أيضاً: الزهراني، النفقات، ص77.

² فوزي، فاروق، الخلافة، ج2، ص57.

³ الصابئ، تحفة، ص90.

⁴ م. ن، ص90-91.

⁵ م. ن، ص27.

بأمر من الخدم بعد أن قدم رشوة مائة ألف دينار¹، واستغل هذا الوزير أيضاً مركزه للحصول على منافع مادية خاصة، فكانت الوظائف في عهده تُباع وتُشتري، وتُخطب الأعمال، وتضمن الأموال، وعم التسبب والفساد الذي أضاع هيبة الوزارة وسخفها²، وقد سبقت الإشارة إلى وضع الوزارة في عهده، الأمر الذي أدى إلى إرباك إداري شديد، فقد الخليفة معه ثقته بوزيره وبدأ بالبحث عن يثق به لتسلم إدارة الدولة.

وتسلم الوزارة من بعده علي بن عيسى الذي استطاع تسيير دفة الحكم، وإصلاح الوضع بشكل واضح، وحاول تقليل نفقات الدولة والحد من الإسراف والتبذير في بيت المال كمحاولة لحل الأزمة المالية، وأصبح الوزير شخصاً مكروهاً، وبدأت الضغوط على الخليفة لطرده من منصب الوزارة³.

وعلى الرغم من صلاح علي بن عيسى الوزير واقتناع الخليفة بكفاءته إلا أن ضعف شخصية الخليفة وخضوعه لظروف محيطة به، ورشوة الوزير السابق ابن الفرات له وتعهده بدفع ألف وخمسمائة دينار يومياً قد أدى إلى عزل علي بن عيسى واستيزار ابن الفرات للمرة الثانية⁴.

وتكررت الصورة بعد استيزار حامد بن العباس حيث قام المحسن بن أبي الحسن بن الفرات بالتعهد بدفع أموال طائلة للخليفة لإقصاء حامد عن الوزارة واستيزار والده علي بن الفرات⁵.

¹ ابن كثير، البداية، ج1، ص116. ابن الجوزي، المنتظم، ط6، ص106. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص22. الصابئ، تحفة، ص195.

² الصابئ، تحفة، ص194.

³ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص34. ابن تغري بردي، النجوم، ج3، ص191. الصابئ، تحفة، ص207، ص208، ص209، ص210.

⁴ ابن كثير، البداية، ج11، ص126. مسكوبه، تجارب، ج5، ص40-44. الصابئ، تحفة، ص28.

⁵ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص48. الصابئ، تحفة، ص254.

ويبدو واضحاً أن العلاقة بين الخليفة ووزيره كانت على مقدار توفير الأموال له، إلا أن شغب الجند على وزيره ابن الفرات وولده المحسن أدى إلى قتلهما، حيث أغرق رأسهما في الفرات وطرحت جثمانهما في دجلة¹.

ومن ذلك يتضح أن طبيعة العلاقة وترديها بين الخليفة ووزرائه الذي لم يكن مرتبطاً بكفاءتهم أو قدرتهم على تسيير أمور الدولة، وإنما ارتبط برضى الخدم والحاشية والجند، ومقدار توفير المال للخليفة وحاشيته، وما ارتكب بحق هذا الوزير هو إشارة واضحة على مدى انحلال العلاقة بين الخليفة ووزرائه والانحطاط الذي وصل إليه منصب الوزارة ومدى الاستهانة به.

ثانياً. علاقة الوزير بالجيش

لم تكن علاقة الوزير بالجيش أفضل حالاً، فقد اهتمت الدولة العباسية بالنظام الحربي، وكان له دور واضح في إدارة الدولة واعتبر الأتراك عماد الجيش واستبدوا في عملهم بدوافع أطماعهم ومصالحهم الخاصة، وقد لعب الخليفة دوراً في إعادة الوئام بين القوة الإدارية والجيش وإبعاد العسكر عن الإدارة، وبالتالي إعادة هيبة الوزراء وقدرتهم على توجيه السياسة العامة للدولة²، وأشرف الوزراء على الدواوين وتولية العمال والنظر في المظالم، وامتدت سلطتهم أحياناً إلى قيادة الجيش والإشراف عليه.

حدد الوزير طريقة اختيار الجند، وجلسوا إلى جانب الخليفة عندما كان يقوم باختيار القواد والغلمان وتحديد أرزاقهم في جرائد حسب معايير محددة من خلال الرموز ج، ط، د والتي تعني بالترتيب (جيد، متوسط، دون) ويتم توزيع الأعمال حسب هذه التقديرات³.

وجاء عصر المقتدر بالله الذي شهد الكثير من الانقسام والتصادم بين العناصر المنتقدة⁴، وأدى سوء الإدارة المتمثلة بالخليفة والوزراء والحاشية والأزمات المالية إلى إعادة قدرة الجيش على التدخل في الإدارة، وبدأت سلطات الوزير تتمدد وارتفع شأن قادة الجيش.

¹ ابن الأثير، الكامل، ج8، ص52. ابن كثير، البداية، ج11، ص151. الصابئ، تحفة، ص51.

² الدوري، دراسات، ص15. السامرائي، حسام الدين، المؤسسات، ص152.

³ الصابئ، تحفة، ص27.

⁴ الدوري، دراسات، ص193.

وقد كان لسوء الحالة الاقتصادية مع كثرة نفقات الحضرة والخليفة وحاشيته والمطامع الشخصية لكل من حوله، سبباً في شغب الجند ومحاولة الخليفة استحضار رئيس الجند للسيطرة عليهم بعد انقطاع أرزاقهم¹.

وأصبح تدخل الجند واضحاً حتى في مصير الوزير من حيث العزل والتولية، وظهر ذلك جلياً في قضية التخلص من ابن الفرات لعدم قدرته على توفير أرزاقهم، فشغبوا مما اضطر الخليفة إلى عزله²، وقد هدد الجند الخليفة بأن تأخر عن التخلص من وزيره سيدفعه ثمناً باهظاً وسيحصل له ما لم يكن يتوقعه³ فاعتقله الجند وتمكنوا من قتله⁴

وعندما فشل الخاقاني في دفع رواتب الجند، أثار الشغب واضطر الخليفة إلى دفع الرواتب من بيت مال الخاصة⁵.

وفي عام (924/312م) عاد قائد الجيش مؤنس الخادم إلى بغداد، فركب الوزير علي بن الفرات طيارة للسلام عليه وتهنئته بقدمه وقبل يده، وهذا ما لم تجربه عادة الوزراء من قبل⁶.

وفيما يتعلق بالوزير علي بن عيسى فإنه هو الآخر لم يستطع تحقيق مطالب الجيش الكثيرة رغم اصلاحاته الجادة التي لم تحقق أهدافها مما دفعهم إلى نهب الدور و الحوانيت وبعض قصور الخلافة، مما اضطر المقتدر لمنح الجند أرزاقاً إضافية، مما أفشل خطط الوزير وأدى به إلى الاستقالة⁷.

¹ الصابي، تحفة، ص44.

² م. ن، ص44.

³ م. ن، ص94.

⁴ م. ن، ص 44.

⁵ مسكوية، تجارب، ج1، ص143.

⁶ الصابي، تحفة، ص42-43.

⁷ م. ن، ص233.

خاف الخليفة والوزير من شغب الجند وحرصاً على اجتذابهم، مما جعلهم أقل مراعاة للخدمة وأحتشام الخلافة، فأحدثوا الفتنة في البلاد عندما تأخرت أرزاقهم ورفضوا الخروج إلى بعض المهام لتأدية واجبهم¹، وأحدثوا الفوضى والشغب بعد عزل الوزير الذي سارع الجند والعوام إلى داره ودور أهله فنهبوا وأخربوها وأخذوا ساجها وسقوفها².

لقد أدت سوء العلاقة بين الوزير وجيشه إلى تضائل هيئته، ولم يبق فيمن ولي الوزارة من يستطيع الحد من طغيان الجيش أو الوقوف بوجه قاداته، وأصبحت مؤسسات الدولة أو الوزارة تحت سيطرة الجيش.

ثالثاً. علاقة الوزير بالحاشية

لعب الخدم والحاشية دوراً كبيراً في إدارة الدولة، وتحديد سلطات الوزير، والتدخل في أمر تعيينه أو عزله، وأخذ الرشوة ودفعها للآخرين³، ودفع المال، وكانت النساء أكثر تأثيراً في التولية والعزل⁴.

وقضت مصلحة السيدة أم المقتدر أو قهرمانتها سبباً في عزل الوزراء أو توليتهم مثلما حصل مع ابن الفرات التي اعترفت أم المقتدر بفضلها في تولية ابنها الخلافة⁵، ودورها هي وقهرمانتها في عزل الوزير علي بن عيسى⁶، فقد كان الخليفة ضعيفاً لا يملك من أمره شيئاً، وعرضة لتسييره سواء من النساء أو الحاشية أو الجند أو إغرائه بالمال، مما رخص الوزارة، وبهذا يقول ابن الفرات بعد تهديد بدفع المال مقابل عزله: "ولعمري أن المقتدر لا يفرق بين موقعي وغنائتي وكفايتي وبين أحسن كتابي مع الطمع الحاضر والمال المبذول"⁷. وليس أدل على ذلك من سوء الأحوال وخراب البلاد.

¹ الصابي، تحفة، ص39.

² م. ن، ص27.

³ م. ن، ص28-29، ص39، ص40، ص65، ص67، ص77، ص86، ص95، ص107، ص138، ص148، ص194، ص195، ص198.

⁴ م. ن، ص40، ص76، ص81، ص106، ص181، ص200، ص201، ص203، ص210، ص218، ص253-258.

⁵ م. ن، ص90.

⁶ م. ن، ص210.

⁷ م. ن، ص87.

الفصل الرابع

دراسة في ألفاظ الحضارة السياسية والإدارية في كتاب هلال الصابئ

الفصل الرابع

دراسة في ألفاظ الحضارة السياسية والإدارية في كتاب هلال الصابئ

أولاً: الألفاظ الخاصة بالحكام والأمراء

تتعدد الألفاظ المتعلقة بالحكم والسياسة من زمان إلى آخر، وبحسب المكان الذي تستعمل فيه، وقد سادت في العصر العباسي ألفاظ عدة في هذا الإطار:

1. الإمام

أحد ألقاب الخليفة الإسلامي ويعني النائب عن صاحب الشرع في أمور الدين والدنيا والحافظ لها، فيجب اتباعه والإقتداء به وعرف عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ بأنه إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام الناس¹.

فهو القدوة والمثال والقائد والأمير. فيقال إمام الجند، أي قائدهم، وفي قوله تعالى: "قاتلوا أئمة الكفر"² أي قادتهم ورؤسائهم، والجمع أئمة³.

وكان أول من استخدم هذا اللقب هم الشيعة حيث أطلق على علي بن أبي طالب (ت40هـ-661م) فهو الإمام عندهم وهو صاحب الحق الشرعي والسلطة الواقعية⁴، ولم يرد استخدامه بصورة واضحة في صدر الإسلام أو العهد الأموي، أما في العهد العباسي كان أول من لقب به المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت169هـ/785م) كلقب فخري عام حين كان ولياً للعهد. وهذا ما وجد على سكة في بخارى بتاريخ (151هـ/768م) ومنذ ذلك الحين أصبح لقباً عاماً لخلفاء بني العباسي وغيرهم⁵.

¹ ابن دريد، **جمهرة**، ج1، ص59. الماوردي، **الأحكام**، ص5. ابن سيدة، **المخصص**، ج1، ص134. الزمخشري، **أساس**، ص23. ابن منظور، **لسان**، ج1، ص25. ابن خلدون، **المقدمة**، ص178. الجرجاني، **التعريفات**، ص33. -أنظر أيضاً: البستاني، **معجم**، ج11، ص65. الخطيب، **معجم**، ص41. أبو زهرة، **تاريخ**، ص24.

² سورة التوبة، آية رقم 12.

³ الأزهري، **تهذيب**، ج15، ص637. ابن منظور، **لسان**، ج11، ص222.

⁴ الماوردي، **الأحكام**، ص5.

-أنظر أيضاً: سورديل، **معجم**، ص150.

⁵ القلقشندي، **صبح**، ج5، ص440.

-أنظر أيضاً: الباشا، **دراسات**، ص39.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا كتابه (5) مرات حيث حملت مدلول الحاكم ومن¹ الأمثلة على ذلك:

- " قال: فكيف يجوز أن يبايع الناس صبياً أو يقيموه إماماً؟ فقال إما الجواز فمتى أعتقدت أنت أو نحن إمامة البالغين من هؤلاء القوم²."

- "يقول ابن الفرات: هذا مولاي وإمامي ورب نعمتي وابن مولاي وإمامي³."

- " قال ابن الفرات لأبي عمر القاضي: قد أقررت يا هذا مما لو أقر امام به لسقطت طاعته وتعطلت إمامته⁴."

- " وكانوا إنما ينازعون في الإمامة."

- قال له: فما عندك بالطلق الذي إذا طليت به الأبدان إن لم تعمل النار فيها يحمل إلى إعداد الأمام⁵."

2. الأمير

لغة: هو ذو الأمر والسلطة⁶، وهم أصحاب الرفعة والولاية والإمارة⁷، وهو الملك لِنفاذية أمره⁸، وجمعه بين الأمرة والأمارة. والجمع أمراء يقال: أمير القوم وسائرهم⁹.

¹ الصابي، تحفة، ص 89، ص 90، ص 186، ص 216.

² م. ن، ص 89.

³ م. ن، ص 90.

⁴ م. ن، ص 186.

⁵ م. ن، ص 216.

⁶ الزمخشري، أساس، ص 22. الرازي، مختار، ص 22. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 140. القلقشندي، صبح، ج 5، ص 449.

-أنظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 64. سوردیل، معجم، ص 114. الباشا، دراسات، ص 44.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 134.

⁸ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 140. الرازي، مختار، ص 22. القلقشندي، صبح، ج 5، ص 449.

-أنظر أيضاً: البستاني، معجم، ط 1، ص 64. سوردیل، معجم، ص 114. الباشا، دراسات، ص 44.

⁹ ابن فارس، مقاييس، ج 1، ص 137. الأصفهاني، مفردات، ص 23. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 140.

-أنظر أيضاً: البستاني، معجم، ط 1، ص 64.

اصطلاحاً هو لقب فخري يطلق على من يتولى قيادة المسلمين في الغزو والحج وإمامة الصلاة¹، الصلاة¹، وعرف الرسول به حيث أطلق عليه لقب أمير مكة والشام². ودل المفهوم في العصر العصر الأموي على نائب السلطان في حكم ولاية أو مقاطعة، فالأمراء ولادة الأمصار، ثم أقتصرت في العصر العباسي على من يقود المسلمين في الحرب. وكان يقطن في دار الإمارة بجوار المسجد³.

ويتمتع الأمير بصلاحيات واسعة، فكان من مهام أمير الأمراء الإشراف على الدولة، ورئاسة الجيش، والإشراف على دواوين الدولة وجناية الأموال والضرائب⁴.

وورد اللفظ في ثنايا الكتاب 41⁵ مرة حملت المدلول نفسه ومن الأمثلة على ذلك.

- كتب إلى الأمراء والعمال بخبرة وإقرارهم على أعمالهم⁶.
- والمعاملة فيها مع الأمراء والوزراء والقواد والكتاب والأشراف ووجوه الناس⁷.
- أحب أيها الأمير أن تخبرني بخيرك مع ابن الأشعث، وكيف عصا عليك⁸.
- أمراء الثغور الشامية، والثغور الجزيرية⁹.
- ومن بعدهم من أصحاب الجيوش وأمراء العرب والأكراد وخلفاء الوزراء¹.

¹ الفراهيدي، العين، ص 229. ابن فارس، مقاييس، ج 4، ص 137. الأصفهاني، مفردات، ص 23.

² القلقشندي، صبح، ج 5، ص 449.

-أنظر أيضا: الباشا، دراسات، ص 38، الألقاب، ص 180.

³ الباشا، دراسات، ص 46-47. إبراهيم، ألفاظ، ص 73.

⁴⁴ نجم، معجم، ص 72.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 23، ص 28، ص 47، ص 61، ص 83-85، ص 116-118، ص 128، ص 135، ص 194، ص 199، ص 207، ص 209، ص 243، ص 2547.

⁶ م. ن، ص 28.

⁷ م. ن، ص 61.

⁸ م. ن، ص 83.

⁹ م. ن، ص 117.

3. أمير المؤمنين

يتكون هذا المصطلح من وحدتين لغويتين لكل منها دلالاته الخاصة به فكلمة أمير من يمتلك نفاذية الأمر لجمعه بين الإمرة والإمارة، فالقوم إذا كثروا وجب عليهم أن يعين أمير المؤمنين أو سائس عليهم².

أما المؤمنين من الفعل آمن أي صدق ووثق، وتعني عدم الإرتياب فالإيمان ضد الكفر والتصديق ضد الكذب³.

أما في الاصطلاح: هو ثاني لقب من ألقاب الخلافة أطلق على خلفاء رسول الله بعد موته. ويطلق أيضا على من يمتلك الحجاز وبلاد الشام وديار العرب ومراكز الدولة وأهل الفتح والملة. والمصطلح يدل على جمع الأمير للصبغة الدينية والسياسية وكان عمر بن الخطاب (ت23هـ/643م) أول من لقب به من الخلفاء الراشدين⁴.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (104) مرة⁵ وقد حملت مدلول القائم على أمور الرعية والمتولى عليهم، ومن الأمثلة التي وردت فيها قوله:

– "قال حامد لمفلح: تقول لأمير المؤمنين أنا أَرْضِي بأن أعتقل في دارك"¹.

¹ م. ن، ص113.

² ابن فارس، مقاييس، ج1، ص137. الأصفهاني، مفردات، ص90. الرازي، مختار، ص22. ابن منظور، لسان، ج1، ص140. القلقشندي، صبح، ج5، ص449.

– أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج1، ص64. سوردیل، معجم، ص164. الباشا، دراسات، ص44.

³ الزمخشري، أساس، ص23. الرازي، مختار، ص22. ابن منظور، لسان، ج1، ص137.

⁴ ابن قتيبة، الإمامة، ج1، ص22. العسكري، الأوائل، ص108. ابن خلدون المقدمة، ص178.

– أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج1، ص164. ماجد، تاريخ، ص28. الباشا، الألقاب، ص4. نجم، معجم، ص83. زناتي، قاموس، ص86.

⁵ الصابئ، تحفة، ص33، ص39، ص41، ص47-49، ص51، ص63، ص65، ص67، ص69، ص70-75، ص77، ص79، ص91، ص95، ص106، ص113، ص115، ص117، ص128، ص136-137، ص170-174، ص183-184، ص186-187، ص190، ص194، ص199، ص200، ص209، ص213-216، ص218، ص223، ص225، ص249-251، ص253، ص257، ص261.

- "فقال: السمع والطاعة لأمرير المؤمنين"².
- "فقال لهم: إن أمرير المؤمنين أمرني بكذا وكذا وإنني أشرت بترك طلب زكرويه فإن الله سيريح منه قبل وقت الحاج مما ترون؟ وأبو الحسن ساكت لا ينطق: فقال له العباس: ما عندك يا أبا الحسن، فقال: ألا تخالف أمرير المؤمنين"³.
- "فقال: ما يرى مولانا أمرير المؤمنين كثرة هذه الدنانير"⁴.
- "عن أمرير المؤمنين على بن أبي طالب _ عليه السلام _ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان عقد بالقلب ونطق باللسان، وعمل بالأركان"⁵.

4. خاقان

- جاء من الفعل خقن يرد في اللغة بمعنى السلطان والزعيم الأعظم وهو لفظ فارسي، اصطلاحاً: لقب أطلق على ملوك ورؤساء الترك والمغول حيث يضيف عليهم صفة القدرة والعظمة⁶.
- ورد هذا المصطلح في كتاب الصابئ (49) مرة وجاء كإسم يطلق على الوزير خاقان، خاقاني⁷ ومن الامثلة على ذلك:
- أحضر أبو علي محمد بن عبيد الله الخاقاني وأستوزر وقبض ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات¹.

¹ م. ن، ص 33.

² الصابئ، تحفة، ص 39.

³ م. ن، ص 57.

⁴ م. ن، ص 67.

⁵ م. ن، ص 126.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 35. ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 135. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 142. الفيروز أبادي، القاموس، ج 4، ص 224.

—أنظر أيضاً: نجم، معجم، ص 213.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 27، ص 29، ص 31، ص 36، ص 45، ص 47، ص 49، ص 74، ص 84، ص 95، ص 194، ص 196، ص 198، ص 200، ص 206-208.

- وحضر هارون دار الخاقاني واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بعد شر بحضرته فلما خرج من القول إلى الاسماع وزيره هارون وقال له: تريد أن تستخرج المال من ابن الفرات على هذا الوجه².

- قال لي: من قلد الوزارة؟ قلت: أبو القاسم الخاقاني³.

5. الخليفة

والخليفة لغة: يطلق على من يخلف من سبقه ويحل مكانه⁴. وهو السلطان الأعظم الذي يحكم بين الخصوم⁵. وهو الإمام⁶، وكذلك يعني الإمارة فيقال "خلف قوم بعد قوم" أنا خالفه، أي جئت بعده والجمع خلائف وخلفاء⁷.

واصطلاحاً: هي الإنابة عن صاحب الشرع⁸ واستخلافه لغيبة المنوب عنه أو موته وذلك تشريعاً للمستخلف في أمور الشرع والإمامة لتحقيق المصالح الدنيوية والأخروية. حيث يعتبر المنفذ لأوامر الله في الأرض⁹، لقوله تعالى " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"¹⁰.

¹ م. ن، ص 27.

² الصابئ، تحفة، ص 45.

³ م. ن، ص 95.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 265. العسكري، الأوائل، ص 105. ابن فارس، معجم، ج 2، ص 210. الأصفهاني، مفردات، ص 294. ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 134. الزمخشري، أساس، ص 201. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 83. -أنظر أيضاً: البستاني معجم، ج 1، ص 709.

⁵ الجوهرى، الصحاح، ج 2، ص 135. الكفوي، الكليات، ص 427.

⁶ البستاني، معجم، ج 1، ص 709.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 134. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 189.

⁸ الماوردي، الأحكام، ص 5. ابن خلدون، المقدمة، ص 151.

-أنظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص 24. البستاني، معجم، ط 1، ص 709. عبد الله، مؤسسة، ص 24.

⁹ الأصفهاني، مفردات، ص 294. الماوردي، الأحكام، ص 5. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 83. ابن خلدون، المقدمة، ص 15.

-أنظر أيضاً: أبو زهرة، تاريخ، ص 24. البستاني، معجم، ج 1، ص 709. عبد الله، مؤسسة، ص 24.

¹⁰ سورة البقرة، آية رقم 30.

وقد ظهر هذا اللقب بعد وفاة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ حيث أطلق على كل من تولى أمر المسلمين بعد وفاته. وهم أبو بكر الصديق (ت13هـ/634م) وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (ت35هـ/656م)، وعلى بن أبي طالب إلى جانب تلقيبه بالإمام من قبل الشيعة¹.

واستمر هذا اللقب في العصر الأموي وأول من تسلم الخلافة في هذا العصر هو معاوية بن أبي سفيان (60هـ/679م) وبعد هذا التاريخ أنقلبت الخلافة إلى ملك وراثي وتحولت عاصمة الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق².

وتولى الخليفة جميع مهمات الخلافة التي تشمل النواحي السياسية والعسكرية الإدارية والمالية، باستثناء النبوة التي انتهت بوفاة الرسول³.

استخدم الصابئ هذا اللفظ 87 مرة، جاء مرة واحدة بمعنى الخليفة أو القائد أو الأمير ليخلفه على منطقة معينة وقد ورد ذلك في قوله: "وختم أبو نصر بشر بن علي خليفة حامد ببغداد على جميع الدواوين"⁴.

ووردت (86) مرة⁵ بمعنى الحاكم والسلطان الذي يقوم مكان الآخر بصفة الوراثة ومن ذلك قوله:

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص151. السيوطي، تاريخ، ص63.

² الباشا، دراسات، ص35. حسن، الخلافة، ص62-64.

³ العسكري، الأوائل، ص105. ابن خلدون، المقدمة، ص151. القلقشندي، صبح، ج5، ص445. السيوطي، تاريخ، ص63.

-أنظر أيضا: حسن، النظم، ص63. الباشا، دراسات، ص34.

⁴ الصابئ، تحفة، ص30.

⁵ م. ن، ص13-15، ص18، ص24-25، ص27، ص33-34، ص39-41، ص43-45، ص49، ص51، ص63-64، ص69-70، ص72، ص76-79، ص86، ص89، ص92، ص94، ص97، ص104، ص113، ص115، ص136، ص138-139، ص142، ص146، ص149، ص152-153، ص155، ص159-160، ص166، ص174، ص183، ص197، ص200-201، ص206، ص224، ص229، ص230، ص235، ص240، ص250، ص253، ص253-254، ص261، ص264.

- "لما بلغ المكتفى بالله آخر أمره، كان العباس يجلس في كل يوم آخر النهار، فإذا فرغ من العمل جاءنا خبر المكتفى بالله وعلته وأنسا من عافيته، وشأورنا فيمن يقوم بالأمر بعده. فلا يستقر الرأي على شيء يعتمد به إلى أن تكامل اليأس فيه، ونحن في بعض العشايا عنده. وقد أردنا النهوض حتى قال: "قد أنقضى أمر الخليفة، وما نفترق إلا بعد تقرير الرأي على من يقعد مقعده. مما عندكم؟"

وعندها اقترح تولية جعفر بن المعتصم الملقب بالمقتدر والذي كان يبلغ الثالثة عشر من عمره. حينما قال أبا الحسن علي بن الفرات لوزير المكتفى بالله، "نحن جميعاً صنائع المعتضد بالله، قلد أيها الوزير الأمر من يكون في حجرك، ويتدبر برأيك"¹.

- وكان ما قاله المكتفى بالله وفعله من أحسن ما روي وأثر عن كل خليفة قبله².
 - وكان الرسم إذا دخل الوزير على الخليفة وخدمه إلا يقبض عليه في ذلك اليوم³.
 - فقلت: لا تفعل فإن الخليفة على ما تعرفه من التدبير بأراء النساء والقبول من الحاشية⁴.
- فبالخلافة كانت وراثية في بني العباس ولم يهتموا إن كان قادراً على تسلم الحكم وأمور الدولة أم لا، ولا بالعمر، كما حصل بتعيين جعفر بن المعتصم حيث يتم أخذ البيعة له من القواد والعساكر، ولم يكن له من الخلافة إلا الاسم.

6. الرئيس

لغة: هو سيد القوم ورأسهم، فالرأس أعلى كل شيء، أما اصطلاحاً: فهو القائد الحربي والحاكم لإقليم معين حيث كان يختار من خيار القوم وشرفائهم وأفضلهم فهو المدبر لأمرهم. فيقال: "رأست القوم"، أي أصبحت رئيسهم⁵.

¹ الصابئ، تحفة، ص 97.

² م. ن، ص 104.

³ م. ن، ص 197.

⁴ م. ن، ص 206.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 326. ابن عباد، المحيط، ط 8، ص 373. الزمخشري، أساس، ص 213. ابن منظور، لسان، ج 6،

وقد ورد هذا اللفظ في ثنايا كتاب الصابئ (14) مرة¹ وقد دلت على مدلول وأحد وهو مدير القوم وسيدهم، ومن الأمثلة على ذلك.

- كتب هؤلاء الرؤساء إلى المقتدر بالله رقعة².
- فإن للرئيس في كل أمر موضعاً لا يقوم فيه أحد مقامه³.
- وأما أن يتبدر الرئيس والمرؤوس بحالة واحدة⁴.
- قلت ما وضعه الخليفة الا موضعه، الرجال حامدون له. راضون برئاسته⁵
- وأعرف له حق رئاسته وجميل فعله بنا⁶.

وقد دل لفظ الرئيس على الرغبة في الحصول على الرئاسة والمزاحمة على ذلك في العصر الجاهلي. وقد نهى الرسول-صلى الله عليه وسلم- عن طلبها⁷.

7. السلطان

هو لفظ أرامي دخل إلى العربية قبل الإسلام. وأصلها سلطانا، ويعني لغة التسلط، والقوة والقهر والجبروت وصاحب السلطة⁸، والملك والوالي⁹ والحجة والبرهان¹. وسمي بذلك لأنه حجة من حجج الله وبه تقام الحجة والعدالة².

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص52-53.

¹ الصابئ، تحفة، ص50، ص64-65، ص113، ص129، ص139، ص161، ص198، ص207، ص235، ص216.

² الصابئ، تحفة، ص50.

³ م. ن، ص64.

⁴ م. ن، ص113.

⁵ م. ن، ص139.

⁶ م. ن، ص131.

⁷ إبراهيم، ألفاظ، ص52-53.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص49. نجم، معجم، ص325.

⁹ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334. ابن عباد، المحيط، ج8، ص268. العسكري، الفروق، ص154. ابن منظور،

لسان، ج4، ص646. القلقشندي، صبح، ج5، ص447.

أما اصطلاحاً: فهو الشخص القوي الذي يتولى حكم ولايته، ويخطب له في ممالك متعددة شريطة أن يكون المسير إليها لا يقل عن ثلاثة أيام ولا يزيد عن ثلاثة أشهر، وله من العسكر ما يبلغ عشرة آلاف فارس³.

واستخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره 96 مرة⁴ حيث جاءت بمعنى الحاكم وصاحب الأمر، ومن الأمثلة عليها:

- قال: "أرأيتم مثل ابن الفرات ومثل كتأبي الذين صرفوه؟ والله لأخاطبن الخليفة في العفو عن أبي الحسن وأبي العباس واستعينن بهما، فإنه لا عوض للسلطان عنهما⁵."
- فأقطعه المقتدر بالله دار سليمان بن وهب، وما يجاورها من دار إبراهيم بن سليمان والإصطبل الذي كان للسلطان، والدور التي كانت في يد داية المكتفي بالله⁶.
- فمات الرجل فرعاً من غير أن يكلمه المحسن أو يوقع به مكروها، فمضت المرأة في الوقت إلى دار السلطان حتى وصلت نصر الحاجب وشرحت له الصورة، وأنهاها نصر إلى المقتدر بالله⁷.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص49.

¹ الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334. ابن عباد، المحيط، ج8، ص268. الأصفهاني، مفردات، ص420. الزمخشري، أساس، ص362. ابن منظور، لسان، ج4، ص646.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص49.

² الأزهرى، تهذيب، ج12، ص334. العسكري، الفروق، ص154. القلقشندي، صبح، ج5، ص447.

³ الباشا، الألقاب، ص323. الخطيب، معجم، ص256. عبد الله، مؤسسة، ص32. نجم، معجم، ص325.

⁴ الصابي، تحفة، ص12، ص23-25، ص30-34، ص36، ص42، ص44-48، ص50، ص52، ص55-56، ص58، ص62، ص66، ص111، ص114-115، ص135-136، ص138-139، ص14، ص152-153، ص160، ص166، ص170، ص175-176، ص179-181، ص187-188، ص207-208، ص211، ص213-214، ص216-217، ص222، ص232، ص235-238، ص240، ص243، ص246-247، ص254، ص256-259، ص262، ص246.

⁵ م. ن، ص12.

⁶ م. ن، ص23.

⁷ م. ن، ص46.

- إن جماعة من الكتاب قد غلبوا على ضياع السلطان، وعليهم من حقوق بيت المال ما يحتاج معه إلى القبض عليهم وأرتجاع ما حصل في أيديهم¹.

¹ م. ن، ص 170.

8. الملك

هو الشخص الذي يجمع بين السياسة والقوة ويملكها¹، ويطلق على كل شخص بما يملك من مال وحول². ويشارك غيره من الناس في ملكه بالحكم ولا يتصرف إلا بما يطلقه له الملك، فهو السلطان والملك³.

اختص لفظ الملك بمدلولين، الأول أعتبر الزوج والحاكم في العصر الجاهلي هو الملك. ومع مجيء الإسلام حمل اللفظ صفة القدسية لدلالته على الله عز وجل⁴ فإله الملك وهو مليك الخلق، أي ربهم ومالكهم⁵.

وقد ورد هذا اللفظ في مؤلف الصابئ (22) مرة⁶ ومن الأمثلة عليه:

- وقد قسمت الملك بين نفسك وأولادك⁷ حيث جاءت تحمل مدلول الممتلكات والإقطاعات فهي الملك وليس الملك.

ومن قوله:

- "حتى أن الملوك ومن بعدهم من الوزراء قد أنفوا من ذكرهم سيدنا⁸.

- أما الملوك والوزراء فذكرهم بالسيادة والملك والوزارة⁹. حيث جاءت بمعنى السلطان أو الحاكم.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص52-53.

² الصابئ، تحفة، ص131.

³ الأصفهاني، مفردات، ص777.

⁴ ابن عباد، المحيط، ط6، ص274.

⁵ ابن سيدة، المخصص، ط1، ص134.

⁶ الصابئ، تحفة، ص20، ص22-23، ص50، ص83-84، ص94، ص112-113، ص157، ص165، ص182، ص236، ص240-241، ص253، ص257.

⁷ م. ن، ص84.

⁸ م. ن، ص112.

⁹ م. ن، ص183.

9. الوالي

ويعني لغة ولي الأمر، أي تولاه وتقلده فهو وليه ومولاه، ووالي البلد وهم ولايته، وولاية الأمير عملاً، أي تولى القيام به¹، والولاية هي السلطان²، والإمارة اسم لكل ما توليته للقيام به وهي النصر³.

واصطلاحاً: هو الشخص الذي يتولى حكم المسلمين بتعيين من السلطان لينوب عنه أو يساعده في حكم بلد ما، فالوالي هو الناصر والمعين⁴.

تميزت سلطة الوالي والصلاحيات المنوطة به بالشمولية الواسعة حيث عرف بقدرته على تولي المهام والتدبير، لذلك وكلت إليه إقامة الحدود وإنفاذ الأحكام وتوحيد النظام وإعادة الترتيبات الخاصة بالقضاء بقيادة الجيوش⁵، ويتم تعيين الوالي من بيت الأسرة الحاكمة أو من كبار القواد كما حدث في العهد العباسي، وقد تعرض بعضهم للقتل والعزل، وكان صاحب الخراج الساعد الأيمن للوالي⁶.

واستخدم الصابي هذا اللفظ (16) مرة⁷. وحمل نفس المدلول وهو من ينوب عن السلطان ويتم تعيينه ليساعد في حكم بلد ما، الأمثلة على ذلك:

- كتب له بولاية بعض النواحي⁸.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص71.

² الفراهيدي، العين، ص565. الزمخشري، اساس، ص837. العسكري، الفروق، ص155. ابن منظور، لسان، ج15، ص407.

³ حسين، الإدارة، ص48. الباشا، دراسات، ص44. أيوب، التاريخ، ص219-221.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص71.

⁵ ماجد، تاريخ، ص45. إبراهيم، ألفاظ، ص71. نجم، معجم، ص417.

⁶ حسين، الإدارة، ص48. الباشا، دراسات، ص44. أيوب، التاريخ، ص219-221.

⁷ الصابي، تحفة، ص37، ص40، ص49، ص62-63، ص68، ص70-71، ص80، ص128، ص156، ص207، ص224.

⁸ م. ن، ص37.

- ما رأيت أجسر من مولاي على أخذ مال السلطان¹.
- هذا مال ما جرى على يد السلطان في طول أيام ولايتي².
- ما أفتش عنه نسخ ما كتبه على بن عيسى إلى ذاك الاعور المقيم كان بمصر، ثم إلى تكين الخاصة المتقلد لها بعده وإلى الحسين بن أحمد المارداني ومحمد بن جعفر القرمطي ونجح وابن رستم وغير هؤلاء من الولاة³.
- ثم رجع ابن الفرات إلى القراءة ما بقي من التذكرة التي لعل بن عيسى، فإذا فيها يؤذون للكتاب وأصحاب الدواوين والولاة والمعتلين والقواد وكتابهم⁴.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالوزراء وحاشيتهم

1. الوزير

- اختلفت لغة في اشتقاق هذا اللفظ فقيل: "مأخوذ من الوزر أو الثقل وذلك لأنه يحمل أعباء الدولة وأُنْقَالَها مع الملك ويعينه عليها، فهو المؤازر له"⁵.
- وقيل الأرز: أي الظهر فالملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر⁶ وقيل: "مأخوذ من الوزر، أي الملجأ حيث يلجأ إليه عند الحاجة فيأخذ برأيه ويستشير به بالمعضلات والقضايا، فهو المؤازر له ويحمل عنه الأعباء ويعينه عليها"⁷.

¹ م. ن، ص 62.

² الصابى، تحفة، ص 80.

³ م. ن، ص 156.

⁴ م. ن، ص 224.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 147. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 84. ابن سيدة، المخصص، ج 1، ص 137. الزمخشري، أساس، ص 819. الرازي، مختار، ص 407.

-أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص 321. الرفاعي، النظم، ص 51.

⁶ القلقشندي، صبح، ج 5، ص 448.

-أنظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص 41. ماجد، تاريخ، ص 32. إبراهيم، ألفاظ، ص 68.

⁷ القلقشندي، صبح، ج 5، ص 448.

-أنظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص 41. ماجد، تاريخ، ص 32. الرفاعي، النظم، ص 51.

اصطلاحاً: هو الشخص المفوض في حكم البلاد باسم الخليفة ونيابة عنه ويكون وسيطاً بينه وبين الرعية¹ وله الحق في التولية والعزل والعطاء والحرمان ومن مهامه أيضاً جباية المال وإنفاقه في وجوهه المختلفة²، كما ينظر في أمور الجبايات وديوان الجند وأعطياتهم³.

ظهر هذا المنصب نتيجة تأثر العرب واختلاطهم بالروم والفرس، ففي العصر الراشدي أطلق على أبو بكر الصديق وزير رسول الله وكذلك عمر مع أبي بكر، وعلي وعثمان مع عمر بن الخطاب⁴.

وفي العهد الأموي قويت سلطة الخليفة فظهر المشاور والمعين في أمور القبائل وتعددت مهماته كالنظر في أحوال التدبير، وأمور الجبايات والمطالبات والنظر في ديوان الجند وأعطياتهم⁵.

أما في العصر العباسي فيعتبر العصر الذي رست فيه قواعد الوزارة وأرتفع شأن الوزير وأصبح الوساطة بين الخليفة والرعية وكان أول وزرائهم هو أبو سلمة الخلال ت749/132هـ الذي لقب بوزير آل محمد كما سبق وتم الإشارة إليه⁶.

وكان يتم اختيار الوزير من أهل العلم والحكمة والمعرفة والدهاء لارتقاء منزلته، وارتفاع مكانته⁷،

¹ ابن الطقطقي، الفخري، ص130. ابن خلدون، المقدمة، ص185.

² ابن الطقطقي، الفخري، ص130، ابن خلدون، المقدمة، ص185.

—أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص290.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص186.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص25. ابن خلدون، المقدمة، ص185.

—أنظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص32. الباشا، دراسات، ص40. الرفاعي النظم، ص113.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص186.

—أنظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص40-41.

⁶ ابن الطقطقي، الفخري، ص131. المسعودي، مروج، ج3، ص184. القلقشندي، صبح، ج5، ص441.

—أنظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص33. الباشا، دراسات، ص41. حسين، الإدارة، ص209. الزهراني، النظم، ص71.

⁷ ابن خلدون، المقدمة، ص186.

—أنظر أيضاً: الباشا، دراسات، ص41. إبراهيم، الألفاظ، ص68.

وقد ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابي (255) مرة¹ حيث أعتبر مصدره من أهم المصادر التي تتأولت موضوع الوزير والوزارة، وجاء اللفظ بمدلول وأحد وهو النائب عن الخليفة، وبعض الأمثلة على ذلك:

- قال: "ورد علي بن أبي العباس بن بسطام كتاب بالترجمة أحتجت إلى عرضه على أبي القاسم عبيد الله بن سليمان وهو إذ ذاك وزير المعتصم بالله رحمة الله عليه"².
- وأما أبو المنذر النعمان بن عبد الله فقد كان تاب من خدمة السلطان ولبس الخف والطيلسان وحضر مجالس الوزراء بهما كما تحضر مشايخ الكتاب³.
- فحدثني من سمع ابن الفرات يقول له: والله لأقتلك وابن عبدون يقول: "يكفي والله ويعفو الوزير"⁴.
- قال علي بن عيسى: "قد خدمت السيد الماضي أبا العباس وخدمت الوزير أيده الله وأرجو أن أخدم هذا السيد"⁵.

2. البواب

ويأتي لغة كلفظ مرادف للحاجب، والحجب هو الجسم الفاصل أو الحائل بين شيئين⁶.

¹ الصابي، تحفة، ص 11-13، ص 18، ص 22-25، ص 27-29، ص 36-39، ص 43، ص 45، ص 47، ص 51-57، ص 59-68، ص 70-73، ص 77، ص 79، ص 85-86، ص 91، ص 93، ص 96، ص 99، ص 101، ص 103، ص 106-107، ص 109-110، ص 112-115، ص 117، ص 121، ص 124-126، ص 131-134، ص 136، ص 138-139، ص 142، ص 145-146، ص 152، ص 154-155، ص 160-161، ص 164-166، ص 170، ص 172، ص 180، ص 182، ص 187، ص 189، ص 190-192، ص 201، ص 204، ص 206-207، ص 212-2013، ص 215-219، ص 221، ص 223، ص 225، ص 227، ص 229، ص 232، ص 235، ص 238، ص 240-243، ص 249-250، ص 252، ص 256-260.

² م. ن، ص 11.

³ م. ن، ص 36.

⁴ م. ن، ص 106.

⁵ م. ن، ص 225.

⁶ الفراهيدي، العين، ص 93. ابن عباد، المحيط، ج 1، ص 446. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 166.

واصطلاحاً: هو وظيفة ترتبط بحاشية الملك، ويتولى القائم بها حراسة باب السلطان وملازمته ليحجب الناس عنه، ولا يسمح لهم بالدخول إلا بإذنه¹.

وقد ورد هذا اللفظ² في ثنايا كتاب الصابئ، (6) مرات من الأمثلة:

- ومن أرزاق أصحاب التوبة من الرجالة..... ومن على أبواب القواد³.
- والبوابين في دار العامة⁴.
- قال البوابون: "من الطارق"⁵.
- كان البوابون يدعون بداية الوزير⁶.

3. الجابي

اصطلاحاً هو الموظف الذي تقوم الدولة بتعيينه لجمع الأموال الأميرية من مصادرها، ومهمته جمع الإيرادات المستحقة على الناس⁷ وجباية الخراج⁸.

وقد استخدم الصابئ هذا اللفظ في كتابة 4 مرات⁹، ومن الأمثلة الواردة:

- نادى في المساجد الجامعة بإزالتها وإبطال جبايتها.
- فأوجب للأئمة جبايتها¹⁰.

¹ نجم، معجم، ص177.

² الصابئ، تحفة، ص14، ص18-19، ص86، ص90، ص114.

³ م. ن، ص14.

⁴ م. ن، ص18.

⁵ م. ن، ص86.

⁶ م. ن، ص114.

⁷ نجم، معجم، ص177.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج11، ص215. ابن عباد، المحيط ج7، ص198. الزمخشري، أساس، ص82.

⁹ الصابئ، تحفة، ص250-251، ص254.

¹⁰ م. ن، ص251.

- أكتب ما يرتفع من مساحة وتحصيل مبلغ جبايته¹.

4. الحاجب

لغة: هي الحجب بين شيئين والفصل بينهما.

اصطلاحاً: إحدى الوظائف الإدارية²، حيث تدخل في إطار حراسة الخليفة³ يعني القائم بها على باب، حيث يتولى إبلاغ أخبار وأحوال الرعية إليه، كما ينظم دخول الرعية ولا يسمح لهم بالدخول إلا بعد أخذ الإذن لهم⁴.

وقد ظهرت وظيفة الحجابة نتيجة التأثير بالتنظيمات الفارسية ولأسباب أمنية⁵.

عرفت وظيفة الحجابة منذ القدم، حيث قصد بها القائم بأعمال خدمة الكعبة ويحمل مفاتيحها⁶، ولكن لم تعرف هذه الوظيفة في العصر الراشدي وذلك لعدم وجود حاجز يمنع التواصل بين الخلفاء والرعية⁷. إلا أنها عادت وظهرت مع تحول نظام الحكم في العهد الأموي إلى ملكي وراثي حيث أستدعت الحاجة إلى ذلك خشية إلحاق الأذى بالخلفاء خاصة بعد الخلاف الذي وقع بين الخوارج وعلى ومعاوية وعمرو بن العاص، ومنعاً لازدحامهم على أبواب الخليفة وعدم الانشغال بهم عن النظر في شؤون الدولة⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص254.

² الأزهري، تهذيب، ج4، ص161. ابن عباد، المحيط، ج2، ص414. ابن منظور، لسان، ج2، ص225.

³ ابن منظور، لسان، ج11، ص298. الفيروز أبادي، القاموس، ج1، ص58.

-أنظر أيضاً: الباشا، ألقاب، ص251.

⁴ الزبيدي، تاج، ج12، ص239.

⁵ سورديل، معجم، ص356. إبراهيم، ألفاظ، ص127.

⁶ ابن منظور، لسان، ج1، ص298.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص126.

⁷ الرفاعي، النظم، ص162. الباشا، دراسات، ص252. أيوب، التاريخ، ص218. إبراهيم، ألفاظ، ص216.

⁸ ابن خلدون، مقدمة، ص188.

-أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص292. الرفاعي، النظم، ص162. أيوب، التاريخ، ص218. إبراهيم، ألفاظ، ص127.

لم تقتصر وظيفة الحاجب على الحجابة، بل شملت أيضاً البريد والحبس وتسليم الأسرى وبعثهم للحروب وتيسير أمور العسكر¹، وبسبب إزدیاد نفوذ القائم بها وشدة قربه من الخليفة، أصبح لا یبیت فی أي أمر إلا بعد أخذ موافقته²، الأمر الذي زاد من خطورة هذه الوظيفة.

واستخدم الصابی هذا اللفظ فی ثنایا مصدره 51 مرة³، جاءت بمدلول واحد ومن الأمثلة الأمثلة التي أوردھا:

- فلما قام المعتصم بالله نقلهم إلى حملة الأحرار وجعل أيام شهرهم ستين يوماً، وفيهم جاجبة وخلفاء الحجاب وعدتهم خمسة وعشرون رجلاً، خمسة ملازمون وعشرون نوبتيون⁴.
- وركب وفي موكبه أبو القاسم غريب الحال والحجاب والأمراء⁵.
- ومضى إلى سوسن الحاجب، فلما استؤذن عليه لم يصدق، وظن أنه رسول منه، واستثبت حاجبه واستفهمه فخرج وعاد⁶.
- ولم يزل ابن الفرات يحث العباس الحاجب في جمع الرجال⁷.
- فقام غريب الخال ونصر الحاجب بأمر ابن الفرات قياماً ثم على علي بن عيسى انصرف معه⁸.
- أسر إلى العباس الفرغاني حاجبه سراً أمره فيه بالقبض عليهم ففعل⁹.

¹ مسكوبة، تجارب، ج5، ص154.

² حسين، النظم، ص163. أيوب، التاريخ، ص218.

³ الصابی، تحفة، ص14، ص23-25، ص28-29، ص35، ص40-44، ص70، ص73، ص76، ص79، ص85-87، ص116، ص132، ص138، ص145، ص176، ص180، ص193، ص198-199، ص205، ص235، ص225، ص262.

⁴ م. ن، ص14.

⁵ م. ن، ص23.

⁶ م. ن، ص24.

⁷ م. ن، ص24.

⁸ م. ن، ص28.

⁹ م. ن، ص35.

- فقلت: "عرفوا الحجاب أنني حضرت في مهم، فعرفوهم، فخرج إلى أحدهم وقال: الساعة تنبه، تجلس ساعة وتدخل، قلت: الأمر أهم من ذلك فدخل وعرفه ما قلته له، وخرج بعد ساعة وأدخلني من دار أخرى حتى وصلت مرقده¹.
- ومن خلال ذلك نلاحظ أن مصطلح الحاجب قد جاء بمدلول الوسيط بين الرعية والخليفة.

5. الحارس

مفرد حراس وأحراس²، والوظيفة الحراسة³، ولغة: هو الرجل الذي يؤتمن على حفظ الشيء⁴.

اصطلاحاً: هو من يقوم بخدمة السلطان ومهمته حفظه وحراسته ويعرف القائم بهذه الوظيفة بالأمانة وعدم الخيانة⁵.

لم يرد هذا اللفظ بشكل صريح في ثانيا كتاب الصابئ ولكن ورد ما يدل عليه وقد ورد (5) مرات⁶، ومن الأمثلة على ذلك:

- استدعى شفيعاً اللؤلئي، وأنقذه إلى دار ابن الحواري وأمره بحفظها وحراستها⁷.
- فدفع إلى أبي العباس إضبارة ضخمة وقال له "يا أبا العباس هذه الإضبارة وقائع وسعايات بك وبأخيك من أسبابكما وثقاتكما وردت على بالحبيل، فخبأتها لك لتعرف بها من ينبغي أن تحترس منه، وتعامل كل واحد بما يستحقه⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص86.

² الفراهيدي، العين، ص182. الأزهرى، تهذيب، ج4. ابن عباد، المحيط، ج2، ص48.

³ إبراهيم، ألفاظ، ص133.

⁴ ابن منظور، لسان، ج2، ص225.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص133.

⁵ ابن منظور، لسان، ج2، ص225.

⁶ الصابئ، تحفة، ص15، ص58، ص135، ص148، ص209.

⁷ م. ن، ص35.

⁸ م. ن، ص58.

- قال له: "صدقني يا أبا العباس_ أيدك الله_ ارتفع فإن الحق في يدك وإنما تحرس بهذا الفعل نعمة مولاي من أن تزول¹.

6. الحاشية

لفظ فارسي تعني الجانب أو الطرف من كل شيء، وهم أتباع الرجل وبطانته المقربة منه، والجمع منه حواشي²، وورد لفظ الحاشية³ في كتاب الصابئ (33) مرة وكلها جاءت بمعنى بمعنى أتباع الخليفة والمقربين منه. من الأمثلة التي وردت عليه:

- وتأخر أرزاق الجند والحواشي في نظره⁴.
- وللحواشي خمسة آلاف دينار ووافقه على تعديل المال عند بعض التجار والكرخ⁵.
- فلما عاد أبو الحسن بن الفرات إلى الوزارة عاد إلى الدار الأولى إلى المفردة وشق ذلك على الحاشية⁶.
- وجد في أيدي القواد والحاشية والرعية توقيعات كثيرة بخطه وخط عبد الله وعبد الواحد ابنه⁷.
- وبباب أمير المؤمنين الكثير من الغلمان والحاشية والفرسان والرجالة⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص135.

² الهنائي، المنجد، ص173.

-أنظر أيضا: نجم، معجم، ص195.

³ الصابئ، تحفة، ص27، ص32، ص34، ص48، ص60، ص139، ص196-198، ص205-208، ص210، ص214، ص255، ص254-255، ص258.

⁴ م. ن، ص27.

⁵ م. ن، ص60.

⁶ م. ن، ص198.

⁷ م. ن، ص205.

⁸ م. ن، ص210.

7. الحشم:

الأتباع¹، وهم خاصة الرجال وخدمه، وسموا بذلك لأنهم يغضبون له، فالأحشمة تعني إذاه وأغضبه².

ووردت في ثانيا كتاب الصابئ (3) مرات³ لتحمل دلالة واحدة وهي الأتباع. ومن الأمثلة الواردة:

- أرزاق الخاصة ومن يجرة مجراهم من الغلمان والمماليك دون الأكابر والأمراء ومن أضيف إليهم من الحشم القدماء الذين أمروا في دار رجاء، وأمر مؤنس الخادم بالألا يستخدموا في خدم الدار⁴.

8. الخازن

لغة: خزن الشي يخزنه خزناً. وهو من الفعل خزن، أي أحرزه في خزائنه⁵، وهو العامل الحافظ⁶، والقائم على حفظ ما يودع لها من حلي ومال وسلاح للملك⁷.

اصطلاحاً: هو الشخص المسؤول عن حفظ المال بعد قبضه من مصادره المختلفة من غلات وغيرها، وهو مسؤول عما ينقص فيها ويطلب به إذا تبين ذلك بعد عمل الأعمال لها، فهو يجمع ويحفظ المال وينفقه عند الأمير⁸.

¹ ابن منظور، لسان، ج12، ص136.

² ابن عباد، المحيط، ج2، ص434. الرازي، مختار، ص91.

³ الصابئ، تحفة، ص18، ص230، ص231.

⁴ م. ن، ص18.

⁵ الفراهيدي، العين، ص243. ابن عباد، المحيط، ج4، ص277. الزمخشري، أساس، ص187. ابن منظور، لسان، ج1، ص255. الفيروز أبادي، القاموس، ج2، ص223.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص133.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج7، ص208. الزمخشري، أساس، ص187.

⁷ إبراهيم، ألفاظ، ص124.

⁸ ابن مماتي، قوانين، ص306.

استخدم لفظ الخازن¹، في ثنايا كتاب الصابئ (13) مرة حاملاً دلالة واحدة هي العامل في الخزانة، من الأمثلة الواردة:

- أرزاق الفراشين والمجلسيين وخزان الفرش وخزان الشمع².
- ذكر أبو الحسن بن سنان أن موسى بن عيسى كاتب مؤنس المخازن عرض على أبي الحسن رقعته من محمد بن داود³.
- قال لميمون الخازن: "قال لك الوزير: أحضرني جماعة جازر والمدينة العديمة لسنة أربع ومائتين: فأخذها وركب فعل الفراق حتى لحق بالمجلس⁴.
- وجهت حاجبي إلى المخازن فحمله مع صاحب بيت المال إلى ديواني لينظم دستور الختمة بحضرتي⁵.

9. العامل

لغة: اسم يطلق على كل رجل يعمل في مهنة أو صنعة وينصّب الناس ويتولى أمرهم في مالهم وملكهم وعملهم⁶، فيقال: "استعمل فلان أي ولي عملاً من أعمال السلطان، وفلان عمل عليهم، أي أمر وأصبح أمير عليهم والجمع عمال وعمله"⁷.

اصطلاحاً: هو الشخص الذي ينوب عن الحاكم في بلد ما⁸، كالوالي الذي يعينه الخليفة على ناحية من نواحي الدولة، فيتولى الإشراف عليها وإدارتها، ويكون مسؤولاً عن جمع الصدقات بالإضافة إلى الإنابة في الحكم⁹.

¹ الصابئ، تحفة، ص19، ص24، ص54، ص63، ص91، ص131، ص146، ص147، ص178.

² م. ن، ص19.

³ م. ن، ص24.

⁴ م. ن، ص54.

⁵ م. ن، ص63.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج2، ص60. الزمخشري، أساس، ص566. ابن منظور، لسان، ج11، ص474.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص69.

⁷ الزمخشري، أساس، ص566. الزبيدي، تاج، ج8، ص35.

⁸ إبراهيم، ألفاظ، ص69_70.

⁹ ابن منظور، لسان، ج11، ص445. الزبيدي، تاج، ج8، ص35.

-أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص241.

وأصبح العامل يعرف بالأمير وذلك بعد توسع البلاد نتيجة الفتوحات الإسلامية¹، وقد دل دل مفهوم العامل على وظائف متعددة، مثل عامل الزكاة وعامل الخراج، وكانت مهمته تنظيم الحسابات وكتابتها، والحفاظ على أموال الدولة².

استخدم الصابي هذا اللفظ (39) مرة³، وحمل مدلول النائب على بلد ما أو ناحية معينة، ومن الأمثلة على ذلك:

_ وكتب إلى الأمراء والعمال بخبرة وأقرارهم على أعمالهم⁴.

_ ونصب ديواناً للمرافق واستوفاهما فيه من العمال والمتصرفين كما تستوفي الحقوق⁵.

_ وكتب المحسن إلى جعفر بن محمد العامل هناك بالقبض عليه وعلى زيد بن إبراهيم عامل كرمان⁶.

_ فقال لي: "أتعرف الحسن بن محمد الكرخي: فقلت نعم _ قال: أي إنسان هو؟ قلت عامل وله من الصناعة وهو من صانعي ووجوه عمالي⁷.

10. الكاتب

لغة: من الفعل كتب، فيقال أكتب فلان فلاناً، أي سأله أن يكتب له كتابه في أمر ما، أي اتخذه كاتباً له، والكتاب اسم لما كتب، والكتابة كالخياطة والصياغة يمتنها من يتقنها⁸.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص 69-70.

² ابن منظور، لسان، ج 11، ص 474.

-أنظر أيضاً: نجم، معجم، ص 373.

³ الصابي، تحفة، ص 28-29، ص 36، ص 38، ص 42، ص 48، ص 56، ص 58، ص 61-62، ص 65-66، ص 68، ص 71، ص 76-77، ص 81، ص 98، ص 117، ص 125، ص 144، ص 199، ص 230، ص 235، ص 249، ص 258.

⁴ م. ن، ص 28.

⁵ م. ن، ص 29.

⁶ م. ن، ص 38.

⁷ م. ن، ص 65.

⁸ الفراهيدي، العين، ص 831. الأزهرى، تهذيب، ج 10، ص 151. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 228. ابن منظور، لسان،

ج 1، ص 699.

اصطلاحاً: هو الشخص الذي يتقن ويمتھن صناعة النثر، ويتولى عملاً إدارياً كتابياً، بتعيين من الخليفة أو الوالي ليكتب له ما يحتاج إليه ويعرف بالعالم، لأن هذه المهنة يمارسها من لديه العلم والمعرفة¹.

واستخدم الرسول الكريم عدداً من الكتاب ومنهم علي بن أبي طالب (ت40/661م)، أبي بن كعب (ت30/651م)، وزيد بن حارثة (ت8/629م) وقد أرتفعت مكانة الكاتب نتيجة لإزدياد الحاجة إليه، حيث أصبح بمثابة الوزير² وقد لوحظ في مؤلف الصابي أن من شروط الوزير أن يكون كاتباً عالماً في صناعة الكتابة.

استخدم الصابي في مؤلفه هذا اللفظ (113) مرة³. وجاء بمذلول صانع الكتابة ومن الأمثلة الواردة فيه:

_ إذا تكامل عرض أصحاب القائد دفعت جريدته التي فيها العلامات بخط المعتضد بالله إلى عبيد الله بن سليمان ليدفعها من وقتها إلى الكاتب، ويميز ما فيها من أرباب العلامات، ويفرد لكل صنف منهم جريدة، إذا عمل الكاتب من ذاك ما يعمل⁴.

_ فقال: أدعوا زنجياً الكاتب لينشئ نسخ ذلك ويحررها فإنه أعرف برسم المناشير⁵.

_ وكان عبيد الله بن الحسن الترسي دفع جماعته لأعمال السيب الأعلى لسنة إثنين وثمانين ومائتين إلى ديوان الخراج، فنظر فيها أحمد بن محمد الهرج الكاتب، وعمل لها معاملة تحصيل⁶.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص128.

² م. ن، ص128-129.

³ الصابي، تحفة، ص15، ص25، ص32، ص37، ص39، ص41، ص43، ص45، ص51-58، ص60-72، ص75، ص77، ص97-98، ص100، ص109-110، ص124-127، ص131، ص134، ص136-138، ص141، ص144-145، ص147، ص149، ص151-153، ص155، ص161-162، ص168-169، ص172-173، ص176-177، ص179، ص192، ص197، ص224، ص235، ص238-239، ص260.

⁴ م. ن، ص15.

⁵ م. ن، ص98.

⁶ م. ن، ص124.

- سمعت أبا الحسن بن الفرات يملئ على كاتب بحضرته إلى وكيل في ضيعته¹
 - ثم رجع ابن الفرات إلى قراءة ما بقي من التذكرة التي لعلني بن الحسن وإذا فيها:
- "يؤذن للكاتب وأصحاب الدواوين الولاية والقواد وكتابهم في الاجتماع معي ولا يمنع
وأحد منهم عني."²

11- الوكيل

- من الفعل وَكَّلَ، فيقال: وَكَّلَ فلان بالأمر، أي ضمن القيام به، ووكلت أمري لفلان، أي اعتمدت عليه ولجأت إليه فسلمته أمري³. فهو الحافظ والكفيل⁴، والقائم بالأمر الموكل إليه⁵ وقد استخدم الصابي هذا اللفظ (19) مرة⁶. وورد بمعنى الموكل بالأمر والقائم به والمعتمد عليه عليه ومن الأمثلة الواردة:
- وكتب إلي وكيله بواسط بخدمته وإقامة ما يحتاج إليه لنفقه⁷.
 - وقدرت أنها في ظلامة من وكيلها في تغيير رسم ونقص طسق⁸.
 - فلما اجتمع علي بن عيسى معه حدثه بحدثه، وسأله إعمال الحيلة في تخليصه وحراسته نفسه فتلطف في ذلك بأن واضع أهل البلد وقد كانوا قدموه وأطاعوه على إن اجتمعوا وثاروا بالموكلين وخاف أن يجري ما يلحقه فيه إثم وإنكار من السلطان⁹.

¹ الصابي، تحفة، ص161.

² م. ن، ص224.

³ ابن منظور، لسان، ح11، ص734-735.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ح10، ص371. ابن عباد، المحيط، ح6، ص325. الرازي، مختار، ص415.

⁵ ابن منظور، لسان، ح11، ص735.

⁶ الصابي، تحفة، ص23، ص82، ص100، ص112، ص122، ص124، ص127، ص129، ص153، ص155، ص162، ص208 - 209، ص216.

⁷ م. ن، ص23.

⁸ م. ن، ص84.

⁹ م. ن، ص100.

- وقد كانت له ضيعة بالأهواز قد باعها على أبي الحسن بن الفرات، فاستدعى فيه حساب وكيله فيها ؛ ليستدل فيه على رسومها ومعاملاتها. وجاءه به في بعض العشايا فقراه. ووجده للسنة التي كان الحسن بن محمد الكرخي المتقلد فيها. وقد أحتسب الوكيل فيه نحو خمسمائة دينار¹.

- فكتب الساعة إلى وكيلنا بهذه الناحية وإلى ابن المشرف المهندس في المصير إلى الموضوع ومراعاته وإصلاح شيء إن كان اختل فيه².

12- الغلمان

مفرد غلام وهو الخادم والأجير والعبد، ويعرف به الذكر والأنثى على حد سواء³. وكان العرب يطلقون على كل مولود حين يولد ذكر بالغلام⁴

ورد هذا اللفظ في كتاب الصابئ (62) مرة⁵، وجاءت بمدلول واحد وهو الخادم والعبد، والأجير، ومن الأمثلة الواردة فيه: -

- أرزاق الغلمان الذين أعتقهم الناصر رحمه الله- ويعرفون بالغلمان الخاصة⁶

- وتقرر بينه وبين ابن الفرات إنفاذ نازوك إلى المدائن في عدد كبير من الغلمان والرحالة والفرسان للقبض على حامد وأسبابه⁷.

¹ الصابئ، تحفة، ص 162.

² م. ن، ص 162.

³ الأزهرى، تهذيب، ح 8، ص 140. ابن عباد، المحيط، ح 5، ص 88. الرازي، مختار، ص 278.

- أنظر أيضا: الكرعي، الهادي، ح 3، ص 343.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ح 8، ص 141.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 14-15، ص 18، ص 23، ص 25، ص 27-28، ص 31-32، ص 41-45، ص 59، ص 62، ص 66، ص 69-71، ص 87، ص 90، ص 107-109، ص 130-132، ص 144، ص 146، ص 148-149، ص 160، ص 162، ص 228، ص 234، ص 243، ص 256، ص 264.

⁶ م. ن، ص 14.

⁷ م. ن، ص 32.

- أن أمر أمير المؤمنين أن أخرج أرزاقه وأرزاق أولاده وغلما نه وفوائده ومرافقه¹.

- وركب اللبود الطاهرية وبين يديه عدة حجاب وخلفه جماعة غلمان².

13- المماليك

مفردها مملوك وهو القن الذي ملك وهو وأبواه فأصبح من الرقيق وهم الأشخاص الذين تم سبيهم ولم يملكوا أبواهم³، ويتم استبعادهم ليصبحوا عبيدا بعد غلبتهم وهم أحرار⁴

ورد هذا اللفظ⁵ في ثانيا مصدر الصابئ (6) مرات، وجاءت بمذلول وأحد وهو العبد، ومن الأمثلة على ذلك:-

- السودان، وأكثرهم ممالك الناصر _رحمه الله_ من زغاوة ونوبة ابتعدوا من مصر ومكة، ومنهم الزنج العجم المستأمنة من عسكر الخارجي بالبصرة⁶.

- فأما ممالك المعتضد بالله فإنه رتب أمرهم على المقام في القصر والحجر تحت مراعاة الخدم الأستاذين⁷.

- أرزاق الخاصة ومن يجرى مجراهم من الغلمان والمماليك دون الأكابر والأحرار⁸.

- ذكر أن نصراً القشوري طالب بحضرة المقتدر بالله بإطلاق مال المماليك لستة أشهر⁹.

¹ الصابئ، تحفة، ص 41.

² م. ن، ص 66.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 1، ص 269.

⁴ م. ن، ج 10، ص 269. ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 275. الأصفهاني، مفردات، ص 775.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 14، ص 18-19، ص 22، ص 156.

⁶ م. ن، ص 14.

⁷ م. ن، ص 15.

⁸ م. ن، ص 18.

⁹ م. ن، ص 156.

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالجيش والأدوات الحربية

1. الجيش

هم جنود وأعوان السلطان الذين يسировون لحرب أو غيرها¹، يترأوح عددهم ألف وأربعة وأربعة آلاف²، يضم الفرسان والمشاه بينهم ومعهم الأسلحة³. وقد سموا بذلك، لأنهم يجيشون أي أي الثوران أو الغليان⁴. والجيش الجند⁵.

استخدم الصابئ هذا اللفظ (12) مرة⁶، وجاء بمذلول الجنود الذين يسировون للحرب ويدافعون عن الدولة، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- ثم يحمل بعد العرض والإمتحان إلى كتاب الجيش، ليتأملوا حليته، ويقابلوا بها ما عندهم من صفته، لئلا يكون دخيلاً أو بديلاً، فإذا تكامل عرض أصحاب القائد دفعت جريدته التي فيها العلامات بخط المعتصم بالله إلى عبيد الله بن سليمان ليدفعها للكاتب⁷.

2. الجند

مفردها جندي وجمع أجناد وجنود⁸، وكل صنف من الخلق يعرف بالجندي⁹، وهم الأعوان الأعوان والأنصار¹⁰، ومهمتهم حراسة وحماية الثغور الإسلامية، والمشاركة في إدارتها¹¹.

¹ ابن عباد، المحيط، ج7، ص140. أبي البقاء، الكليات، ص686.

- أنظر أيضاً: البستاني، ج1، ص439. إبراهيم، ألفاظ، ص86. إسماعيل، ألفاظ، ص162.

² الزمخشري، أساس، ص125. الرازي، مختار، ص80. الفيومي، المصباح، ج1، ص21. أبي البقاء، الكليات، ص686.

³ إبراهيم، ألفاظ، ص86.

⁴ أبي البقاء، الكليات، ص686.

⁵ إبراهيم، رجب، ألفاظ، ص85. زناتي، أنور، قاموس، ص37.

⁶ الصابئ، تحفة، ص16، ص40، ص48، ص57، ص75، ص90، ص112-113، ص157، ص196، ص227.

⁷ م. ن، ص15.

⁸ ابن منظور، لسان، ج3، ص132. الفيومي، المصباح، ج1، ص153.

- أنظر أيضاً: نجم، معجم، ص18.

⁹ لأزهرى، تهذيب، ج10، ص659. ابن عباد، المحيط، ج7، ص51.

¹⁰ الرازي، مختار، ص77. ابن منظور، لسان، ج3، ص132. الفيومي، المصباح، ج1، ص153.

¹¹ نجم، معجم، ص18.

استخدم الصابئ هذا اللفظ (18) مرة¹، وجاء بمدلول واحد، وهم الأعوان الذين يقومون بحراسة وحماية الثغور الإسلامية ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- قال: "الذي يبلغني عنه أنه قد استظلم الدنيا، وأخذ الأموال لنفسه، فالجند يتظلمون، وحاشية الخليفة يشكون"².

- قال: "ورفع إلى أبي الحسن بن الفرات أن جماعة الكتاب في ديوان الجيش المتولين للعطاء احتسبوا على الجند بما لم يعطوهم إياه"³.

- وشغب الجند شغباً بعد شغب وتسحبوا على السلطان تسحباً بعد تسحب⁴.

3. العسكر

لفظ فارسي معرب⁵، والعسكر هم الجنود، ومعسكر هو مكان وموضع اجتماع وتجمع الجيش⁶.

وقد ورد هذا اللفظ (5) مرات⁷، في ثنايا مصدر الصابئ، وحمل مدلولين مدلول الجنود، الجنود، ومن الأمثلة التي ورد فيها بمدلول البجنود:

- ولما قربت العساكر من يوسف أخرج عن الري وما يليها من الأعمال⁸.

- ويرسم له إنفاذ من يصلح الطرق وإعداد العلوفة والمير وما تدعوا إليه الحاجة للعسكر⁹.

¹ الصابئ، تحفة، ص14، ص23، ص27، ص39، ص90، ص126، ص135، ص139، ص176، ص190، ص194، ص196، ص209-210، ص213-214، ص232.

² م. ن، ص139.

³ م. ن، ص176.

⁴ م. ن، ص194.

⁵ ابن منظور، لسان، ج4، ص568. الفيومي، المصباح، ج2، ص559.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج3، ص303. ابن منظور، لسان، ج4، ص568. الفيومي، المصباح، ج2، ص559. أبي البقاء، الكليات، ص828.

⁷ الصابئ، تحفة، ص69، ص98، ص156، ص210، ص234.

⁸ م. ن، ص69.

⁹ م. ن، ص98.

- وربما أخذت بعضها وأجد من خلال ذلك حروزا وكيولا وكتباً من المنفقين في العساكر بما توفر من أموال الرجال¹.

- وكذلك الفرسان العساكر الخارجية مع مؤنس وغيره مستوفيه².

أما مدلول المكان أو موضع تجمع العساكر فوردت فيما يأتي:

السودان وأكثرهم ممالك الناصر _ رحمه الله _ من زغاوة ونوبة ابتيعوا من مصر ومكة، ومنهم الزنج والعجم المستأمنة من عسكر خارجي بالبصرة ممن كان معه وألقى نفسه عليه عند قتله³.

4. الشرطة

الشرطة، العلامة⁴، وسموا بذلك، لعلامة خاصة يعرفون بها⁵، وهم الجنود⁶ وأعوان الولاية⁷. والعسكر⁸ والسلطان⁹، ومهمتهم الفصل بين الأشياء دون تأثير أو تدخل¹⁰، والحفاظ على

¹ الصابي، تحفة، ص156.

² م. ن، ص210.

³ م. ن، ص14.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج 7، ص292. ابن منظور، لسان ج7، ص329. الفيومي، المصباح، ج 2، ص421. الجرمانى، التعريفات، ص231. أبي البقاء، الكليات، ص529.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص135. نجم، معجم، ص340.

⁵ ابن منظور، لسان، ج7، ص329. الفيومي، المصباح، ج12، ص421.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص135-136. نجم، معجم، ص340.

⁶ الفيومي، المصباح، ج2، ص421.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص135.

⁷ إبراهيم، ألفاظ، ص135.

⁸ نجم، معجم، ص340.

⁹ الفيومي، المصباح، ج2، ص421.

¹⁰ ابن عباد، المحيط، ج7، ص293، ابن منظور، لسان، ج7، ص329. الفيومي، المصباح، ج2، ص411. الجرحاني، التعريفات، ص231. أبي البقاء، الكليات، ص529.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص135. نجم، معجم، ص340.

على أمن ونظام الدولة، والقبض على الجناة¹. وتحصيل الخراج والجزية²، وتعريف متوليها باسم صاحب الشرطة أو الأحداث والحاكم. ومهمته قيادة الشرطة³. ويجب أن يكون من القوم، وصاحب عصبية ويحدد لهم مجلس أو مقر يجتمعون فيه للتباحث والتشاور⁴.

وكان أول من استخدم جهاز الشرطة قبل عثمان بن عفان⁵ وقيل علي بن أبي طالب⁶، طالب⁶، واستخدم الصابئ في ثنانيا لفظ الشرطة (3) مرات⁷، ولفظ صاحب الشرطة (3) مرات⁸، ومن الأمثلة التي ورد فيها.

- المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام⁹.

- شحنة الشرطة خمسين ديناراً¹⁰.

- لما زالت فتنة عبد الله بن المعتز قلدّ المقتر بالله مؤنسا الخادم الشرطة بالحضرة مكان ابن عمورية¹¹.

أما مصطلح صاحب الشرطة فورد فيما يلي:- فاعتاظ المحسن وقال للقواد الباقيين: إن جلستم وإلاّ قمت، فلست، صاحب شرطة فقعدوا¹².

- فقال له المحسن أنت صاحب الشرطة وهذا أمر يلزمك القيام به¹³.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص 135. نجم، معجم، ص 340.

² نجم، معجم، ص 340.

³ الفيومي، المصباح، ج 2، ص 421.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 135.

⁵ نجم، معجم، ص 340.

⁶ إبراهيم، ألفاظ، ص 135.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 17، ص 22، ص 23.

⁸ م. ن، ص 219، ص 219، ص 255.

⁹ م. ن، ص 17.

¹⁰ م. ن، ص 22.

¹¹ م. ن، ص 22-23.

¹² م. ن، ص 219.

¹³ م. ن، ص 219.

- إن أصحاب مؤنس وأصحاب الحجاب وأصحاب الشرطة جاروا هذا المجرى في الإستيفاء¹.

5. قائد

من الفعل قاد. وتعني الإنقياد والطاعة وإنفاذ الأمر من طالبه كرهاً أو طوعية²، والقيادة والقيادة مصدر القائد، فقد قال قاد الأمير الجيش فهو قائد وأقده خيلاً أي أعطيته خيلاً ليقودها³، أي يكون مسؤولاً عنها ويخضعها لطاعته. واستخدم الصابي هذا اللفظ (39) مرة⁴. ومن الأمثلة التي ورد فيها وبمدلول واحد وهو القيادة ما يلي: -

- وركب وفي موكبه أبو القاسم غريب الحال والحجاب والأمرء والقواد⁵.
- وتكفل هارون بن غريب ونازوك بجمع القواد ووجوه الغلمان الحجرية وموافقتهم على ذلك⁶.
- وكان جماعة من جُلّة الكتاب والقواد ووجوه الغلمان والأجناد⁷.
- وطريق ما تريده أن توافق بعض أكابر القواد وعقلاء الخدم على المعنى إلى دار ابن ظاهر وحمله إلى وراء الخلافة⁸.
- ولم يبق علينا شيء لأحد إلا ما كان لبعض رجال القواد التفاريق⁹.

6. فارس

جمع فوارس وفرسان. وهو صاحب الدابّة أو الفرس والحاذاق العالم بأمر الخيل. ومهنته الفروسية. فيقال قوم أفراس أي فرسان.

¹ الصابي، تحفة، ص 255.

² الفيومي، المصباح، ج 2، ص 712.

³ ابن عباد، المحيط، ج 5، ص 484. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 370. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 712.

⁴ الصابي، تحفة، ص 14-16، ص 61، ص 69، ص 71-72، ص 89، ص 94، ص 120، ص 134، ص 146، ص

169، ص 174، ص 193، ص 198، ص 205، ص 207، ص 219، ص 221، ص 224، ص 255.

⁵ م. ن، ص 23.

⁶ م. ن، ص 50.

⁷ م. ن، ص 69.

⁸ م. ن، ص 89.

⁹ م. ن، ص 255.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (105) مرات¹ وجاء بمدلول الفارس، وقائد وقائد الفرس ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- متى صُرف علي بن عيسى ورَدَّ ابن الفرات أطلق للولود الحرم والخدم ومن بالحضرة من الفرسان برسم التفاريق².
- وتقرر بينه وبين ابن الفرات إنفاذ نازوك إلى المدائن في عدد كثير من الغلمان والرجالة والفرسان للقبض على حامد وأسبابه³
- وما كان من وفاة حامد مسموماً وأن أكثر الفرسان التفاريق والمقيمين بالحضرة وقد عملوا على أن ينضموا إليه لتروح لهم أرزاقهم به⁴.
- ثم حول وجهة منظر إلى كوكبه عظيمة من الفرسان قد أقبلت⁵.
- وكان الرسم جارياً بأن يفرق على القواد والفرسان والغلمان الحجرية⁶

ثالثاً: الألفاظ المتعلقة بالأدوات الحربية

1. الترس

صفيحة من الحديد أو الفولاذ وهي من أدوات الوقاية من الحرب⁷، حيث كان يستخدمها يستخدمها المقاتل لحماية نفسه ووقايتة من ضربات العدو الموجهة إليه⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص 14، ص 32، ص 38-39، ص 138-139، ص 146، ص 196، ص 210، ص 214، ص 230.

² م. ن، ص 28.

³ م. ن، ص 32.

⁴ م. ن، ص 39.

⁵ م. ن، ص 139.

⁶ م. ن، ص 196.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج2، ص 74. الزمخشري، أساس، ص 68. الفيومي، المصباح، ج1، ص 102. القلقشندي، صبيح، ج2، ص 143.

- أنظر أيضاً: البستاني، معجم البستان، ج 1، ص 222. الرصافي، الآلة، ص 46. ماجد، تاريخ، ص 67. المحالي، تطور، ص 162. إبراهيم، ألفاظ، ص 92.

⁸ ابن سيده، المخصص، ج2، ص 74. الزمخشري، أساس، ص 68. الرازي، مختار، ص 45. القلقشندي، صبيح، ج2، ص 143.

- أنظر أيضاً: البستاني، معجم البستان، ج1، ص 222. الرصافي، الآله، ص 46. إبراهيم، ألفاظ، ص 92.

اصطلاحاً: هي آلة يحمي بها المقاتل وجهه من ضربات السهام أو الرماح أو السيوف.

وهو أنواع فمنه المسطح المضاد للرماح. والمحدب وللسيوف والمستطيل للنشاب. وتسمى المجن من الاجتتان، أي الاختفاء. كما يقال لها الجحفة أو الدرفة إذا صنع من الجلد، وقد تكون مصنوعة من خشب أو من عيدان مضمومة إلى بعضها البعض¹.

وقد عرفه العرب منذ القدم، وصنعوه من جلود الإبل والبقر أو من الخشب ونقشوا عليه عبارات لتزيينه مثل لا اله الا الله². وصانعه التراس ومهنته التراسة.³

وقد استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مؤلفه مرة واحدة⁴ حيث ورد بمدلول الآلة التي تحمي من ضربات السهام.

- فتخرج إلى من أمرته لمحاربتك وبيدك رغيف كالترس تدفع به السهام فلا تصيبك⁵

2. السهم

إحدى الأدوات القتالية عند العرب وهو عبارة عن عود خشبي في طرفه نصل⁶. ويعرف نصل⁶. ويعرف بالأظبة، وهي نهاية رأس السهم وتكون مدببة، ويوجد على جانبيه ريش⁷ ليساعده ليساعده على حفظ توازنه⁷.

¹ ابن سيدة، المخصص، ج2، ص 74. الفيومي، المصباح، ج1، ص 102. القلقسندي، صبيح، ج2، ص 143.
- أنظر أيضاً: ماجد، تاريخ. ص 67. الرصافي، الألة، ص 46. البستاني، معجم ج1، ص 222. المحالي، تطور، ص162.

² المحالي، تطور، ص162.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 12، ص 383.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 52.

⁵ م. ن، ص 52.

⁶ الإسكافي، مبادئ، ص101. ابن سيدة، المخصص، ج2، ص 49. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص 134.

- أنظر أيضاً: إبراهيم ألقاظ، ص 98. زنادي، قاموس، ص 38.

⁷ إبراهيم، ألقاظ، ص 98.

لغةً هو: وأحد السهام¹، وهو النبل² والنشاب³ والنصل⁴ وقذيفة القوس⁵ والقذح⁶.

يتكون السهم من القذح وهو جسمه الخشبي، والنصل هو رأسه يكون من الحديد المطروق ونهايته المدببة تسمى الطبة الفراران وهما الشوكتان الجانبيتان في النصل الريش عبارة عن ريش طبر يركب على جانب السهم، لحفظ التوازن عند الإنطلاق.

وكانت النشاب من أقدم السهام التي استخدمها العرب، وتكون مثلثة مصنوعة من الخشب والجراد، ويبلغ طولها شبراً وهي تبلغ الهدب بسرعة كبيرة⁷.

وتعرف الظروف التي تحفظ بها السهام بالكناية أو الجعبة وتصنع من الجلد أو الخشب⁸.

الخشب⁸.

وللسهام مسميات عدة منها السلوق إذا كان طويلاً، والميسر إذا كان به خطوط، والخطوط هو السهم الصغير قدر ذراع وسمي بذلك، لأنه أخذ من أذني غضن الأهزع وسهام الضيعة والرهب هو السهم العظيم والسندري الأبيض من السهام، والريخ ويكون طويلاً ذو الأربع إذان⁹.

¹ الأزهرى، تهنيز، ج6، ص 139. الجوهرى، الصراح، ص 513. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 308. الفيروز أبادي، القاموس، ج4، ص134.

—أنظر أيضاً: البستاني، البستان، ج1، ص1159. الرصافي، الآلة، ص154. إبراهيم، ألفاظ، ص99. الفيروز أبادي، القاموس، ص38. إسماعيل، ألفاظ، ص213.

² ابن سيدة، المخصص، دج، ص49. الزمخشري، أساس، ص317.

—أنظر أيضاً: الرصافي، الآلة، ص154. إبراهيم، ألفاظ، ص99.

³ الأزهرى، تهنيز، ج6، ص139. ابن عباد، المحيط، ج3، ص418. ابن منظور، لسان، ط12، ص308. الفيومي، المصباح، ج1، ص398.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص99. زناتي، قاموس، ص38.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج3، ص418. ابن سيدة، المخصص، ج2، ص49.

⁶ ابن سيدة، المخصص، ج2، ص49. القلقشندي، صبح، ج2، ص142.

⁷ ماجد، تاريخ، ص66. ثابت، العسكرية، ص153. خطاب، الأمة، ص64.

⁸ الإسكافي، مبادئ، ص106. ابن سيدة، المخصص، ج2، ص54. القلقشندي، صبح، ج2، ص142.

⁹ ابن سيدة، المخصص، ج2، ص49. القلقشندي، صبح، ج2، ص144.

كما تعرف السهام أيضا بمسميات أخرى تبعاً للمرحلة التي يمر بها في صناعته فيسمى القدح، إذا نحت واستقام يكون مخشوب، ومملق إذا طوع ولين ومريش إذا وضع عليه الريش، وإذا وضع النصل فيه صار سهماً¹.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانياً مصدره (6) مرات². ومن الأمثلة التي ورد فيها بمدلول أداة قتال:

- فتخرج إلى من قد أمرته بمحاربتك وبيدك رغيف كالترس تدفع به السهام فلا تصيبك³.
- وكذلك حملت مدلول يتعلق بالمواريث بمعنى نصيب أو مقدار معين من الحصة.
- فكانت السهام التي نسخت ما يرثه الحليف قبل نزول الفرائض لوجب في بدء ما قالوا: إذا كان لأوراث للميت من أصحاب السهام أن يكون الحليفان في التوارث في أول فرضها وعلى المقدم من حكمها ؛ لأن الذي منعها إذا ثبت هذا التأويل من دون من لا سهم له.
- فقد أوجب عليه السلام بما نقلته عنه هذه الرواية توريث من لا سهم له من القرابه مع عدم أصحاب السهمان المبينة في الكتاب⁴
- ان يُرد على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفترضة⁵.

3. السيف

لغة: مشتق من الفعل ساف، أي الهلاك والغناء، فسمي بذلك، لأنه سبباً في الهلاك⁶، وصاحبه السيف⁷، وصانعه السيوفي، والسيافة الذين يقاتلون بالسيف، والجمع أسياف وسيوف⁸.

¹ الإسكافي، مبادئ، ص 106. ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 54. الفلقشندي، صبح، ج 2، ص 142.

² الصابئ، تحفة، ص 52، ص 183-184، ص 186.

³ م. ن، ص 186.

⁴ م. ن، ص 185.

⁵ م. ن، ص 183.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 16-28. الزمخشري، أساس، ص 376. الفلقشندي، صبح، ج 2، ص 139.

⁷ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 16-28. الجوهري، الصحاح، ص 1379. الزمخشري، أساس، ص 376.

⁸ الجوهري، الصحاح، ص 1379. ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 393-394. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 166.

اصطلاحاً: هو أحد الأدوات الحربية والأسلحة الهجومية والدفاعية القديمة والذي يعتبر من أهم وأشرف الأسلحة التي عرفها العرب واستخدمها، ويتكون من نصل مستقيم، وهو ذو حد واحد يعلق على الكتف، ويصل للجانب الآخر، وله مقبض معدني لحماية اليد، وغمد يتعمد فيه.

كان العرب يتمجدون فيه ويعتزون به، وأطلقوا عليه أسماء عدة تجاوزت المئة¹، وكانت تلك المسميات تبعاً لشكله، فالصفيحة تكون عريضة الصفيح، وإن كان لطيفاً سمي قضيب، والصمصامة ذو حد واحد والجانب الآخر منه جاف، وإذا وجد فيه حوز مستطيلة سمي فقارات لذلك سمي سيف رسول الله "ذو الفقار" حيث كان فيه سبع عشر فقارة².

وقد بالغ العرب بالإهتمام بزينة السيوف، حيث رصعت بالذهب والجواهر³ وكانت تطبع تطبع في أماكن متعددة وينسب إلى مكان طباعته فمنه الهندي والمشرقي واليميني⁴.

وورد هذا اللفظ في ثانيا مصدر الصابئ (18) مرة⁵، وحمل أكثر من مدلول من ذلك:

المدلول الأول أنه أداة قتل وهلاك ومن الأمثلة عليه:

- قد عاد نازوك، فخاف وأيقن الهلاك، وصار إلى دار الوزارة بعد ظهر ذلك اليوم، وجلس في الحجرة التي كان ابن الفرات معتقلاً فيها وأنفذ عجبياً خادمه ومعه جماعة من السودان، حتى هرب عنق المحسن وجاء برأسه لأبيه، فارتاع ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف، فقال لنازوك يا أبا منصور ليس إلا السيف؟⁶.
- سمعت هشام بن عبد الله يقول: كتب أبو الحسن بن الفرات إلى نجح وقد نفذاً أبا جعفر حمد بن إسحاق الماردائي متقلداً للخراج بدار الجراد من عمله: السيف تابع والقلم متبوع، وقل سيف غلب القلم إلا كان داعية الخراب⁷.

¹ الرصافي، الألة، ص 156. نجم، معجم، ص 333-334. البستاني، معجم، ج 1، ص 1176.

² ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 17.

³ التلمساني، نفح، ج 1، ص 202.

⁴ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 27-28.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 51، ص 57-58، ص 65، ص 68-69، ص 83، ص 87، ص 105، ص 174، ص 201.

⁶ م. ن، ص 51.

⁷ م. ن، ص 58.

- وجاء بمدلول الحامي ومن ذلك ما ورد في قوله:
- وأريد أن تقرضاني في أول كل شهر مائة وخمسين ألف درهم، وترجعانها من مال الأهواز في مدة أيامه: فإن جهيزة الأهوز إليكم، ويكون هذا المال سبقاً واقفاً لكما أبداً¹.
- وكذلك جاء بمدلول التمرد والعصيان ومن ذلك ما ورد في قوله:
- "افأوحشهم من أمير المؤمنين وشيعته، وحسن لهم الخروج عن طاعته، فنكثوا وغدروا وفسقوا وشهروا سيوف الفتنة وأظهروا².
- وورد أيضاً بمدلول الخيبة وقلة الخبرة ومن ذلك قوله:
- "وقد وقع إلى كتاب الدواوين بإبطال ما ثبت فيها من الزيادة على ونقض معاملات فدعوت له وشكرته وقمت فقال يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب يجرون سيوفهم³.

4. السلاح

- اسم جامع لكل الأدوات الحربية التي تستخدم للقتال⁴، والبعض خصه أنه كل أداة مصنوعة من الحديد⁵، وهو العذرة⁶.
- استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانياً مصدره (5) مرات⁷ في ثانياً مصدره وجميعها حملت مدلول أدوات القتال الحربية، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

¹ الصابئ، تحفة، ص 65.

² م. ن، ص 69.

³ م. ن، ص 87.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 310. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 640. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 386. أبي البقاء، الكليات، ص 495.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 310. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 640.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 2، ص 485.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 105، ص 197، ص 213، ص 230.

- ونزل فمدوت يدي إلى منطقة كأنني أتوكل عليها فجذبتها، وأخرجت سكيناً معي فقطعتها، وحصلت مع السيف في يدي، وسلبه الغلمان ما كان عليه، ودفعنا حتى أدخلناه باب الميدان، عندما بكى وحمل الخدم السلاح ووكل بداره¹.
- فعرفني أنه شاهد وقد جمع جماعة من خواص خدمه، وقد أقامهم حوله بالسلاح².
- قالوا: أن علي بن عيسى كاتبهم بالمسير إلى هناك، وأنفذ إليهم في عدة أوقات هدايا من السلاح والآلات³.
- وحذف من كان جارياً بالفرسان والرجالة برسم النوبة من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح⁴.

5. السجن

هو مكان يوضع فيه المذنب بأمر من الحاكم لمعاقبته على ارتكاب ذنب ما، إما لخروجه عن قوانين الدولة وقواعدها، أو خروجه عن تعاليم الدين حتى يتوب ويرجع عن ذنبه⁵.

لم يظهر السجن بمفهومه الحديث في عهد ما قبل الإسلام وبعده، حتى عهد أبو بكر الصديق⁶، فقد كان التعامل مع المذنبين يتم بعزلهم في بيت أو مسجد ويوكل شخص بملازمتهم. ومنعهم من الاختلاط بالآخرين طيلة فترة العقوبة، أما أسرى المعارك فيتم توزيعهم على الصحابة والتوصية بهم، أو تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة أو دفع فدية⁷.

¹ الصابئ، تحفة، ص105.

² م. ن، ص197.

³ م. ن، ص213.

⁴ م. ن، ص230.

⁵ الفراهيدي، العين، ص411. الأزهرى، تهذيب، ج4، ص198. ابن عباد، المحيط، ج7، ص15. الزمخشري، أساس، ص346.

⁶ حسين، الإدارة، ص209. الطماوي، التطور، ص116. المصري، تجربة، ص14.

⁷ الطبري، تاريخ، ج2، ص461. السيوطي، تاريخ، ص93.

—أنظر أيضاً: المصري، تجربة، ص14.

وأول من أخذ سجنًا هو عمر بن الخطاب¹، كانت السجون في البداية مكاناً لتأديب المذنب، ثم ما لبثت أن أصبحت مكاناً للتعذيب، فقد أخذ عثمان بن عفان لمحاسبة المتمردين والمخالفين بحبسهم وذلك عندما ازدادت الإضطرابات والثورات والتمردات².

وفي عهد علي بن أبي طالب سمي السجن محسناً ونافعاً، حيث اتبع مع السجناء سياية النهي عن اقتيادهم بالطرقات وهم مقيدون بالسلاسل وأن يتصدق عليهم³.

وكان الخلفاء ينظرون في أمر السجون فأحسنوا إليهم. فقد أمر عمر بن عبد العزيز بكسوة صيف وشتاء ورزقة لهم، والعناية بهم ومنع تقييدهم بشكل يمنعهم من الصلاة، كما فصل بين المساجين تبعاً للذنب، وخصص للنساء سجنًا خاص بهن أيضاً⁴.

واستخدم الصأبي هذا اللفظ⁵. في ثانياً مصدره (17) مرة مستخدماً لفظ الحبس الذي يشير يشير للسجن (16) مرة ومرة واحدة لفظ السجن بمدلول مكان العقاب والعزل ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ:

- كان المعتضد بالله عرض جمهور الجند في الميدان الصغير الذي فيه دار الأزج والأربعين والمقاصير والسجون⁶.

- ثم يقف غداً بين يديه رجل يقول "قد سرق ابن الفرات الأموال ونهب الأعمال وفعل وصنع، والوجه أن يقبض عليه ويصرف وتقييد يحبس، وتقلد وزيراً آخر، فيقول نعم، ويفعل ذلك بي⁷.

¹ الطبري، تاريخ، ج4، ص402. المقرئ، الخطط، ج1، ص144.

-أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص209.

² إبراهيم، ألفاظ، ص161. المصري، تجربة، ص14.

³ حسين، الإدارة، ص209. إبراهيم، ألفاظ، ص161. المصري، تجربة، ص14.

⁴ ماجد، تاريخ، ص58.

⁵ الصأبي، تحفة، ص14، ص60، ص65-66، ص70، ص77، ص84، ص91، ص94، ص110، ص135، ص160، ص164، ص174، ص201، ص206، ص253.

⁶ م. ن، ص15.

⁷ م. ن، ص91.

- وسقط ابن الحجاج إلى محسبة وقد تخلص من التلف، وعجب من حضر مما رأى، وكتب صاحب الخير بالصورة إلى ابن الفرات، فورد عليه منها أعظم مورد¹.
- فلما سمع كاتب مفلح من قول ابن الفرات لإبن ما شاء الله ما قال وابن ما شاء الله إلى محسبة ثم قتله، فقال الناس: إن كان دم لا يطالب الله به ابن الفرات فذم ابن ما شاء الله².
- وأسر جماعة من أصحاب عبد الله بن المعتز وكتابة منهم: يمن الكبير ووصيف بن صورتكين وخطا رمش وعلي الليثي ومحمد الرقاص، وحملوا إلى دار أمير المؤمنين وحصلوا في أعظم البؤس، وأضيق الحبوس³.

رابعاً: الألفاظ الخاصة بالتقسيمات الإدارية

1. أجناد

مفرد جند، وهو إحدى التقسيمات الإدارية في بلاد الشام ويضم دمشق وفلسطين وقنسرين وحمص والأردن، ويعني المدينة أو الأقليم الحربي في بلاد الشام والأندلس⁴، وورد هذا اللفظ⁵ في ثانيا مصدر الصابئ (11) مرة، وجاء بمدلول وأحد وهو بإحدى التقسيمات الإدارية، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- يجاب بأنه نفع الرجل من حيث أراد الإضرار به، لأنه إذا كان في مثل هذا الصقع عامل ذو وجهة وتحمل ومروءة صلح أن يتقلد للسلطان إلى مصر أجناد الشام متى أنكر من عمالها حالاً⁶.

¹ الصابئ، تحفة، ص 94.

² م. ن، ص 160.

³ م. ن، ص 174.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 10، ص 660. ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 50. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 132.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 66، ص 69، ص 73، ص 102، ص 107، ص 117، ص 120، ص 141-142، ص 174.

⁶ م. ن، ص 66.

- وأقبل على ابن الفرات وقال: توليت لك أعمال أجناد الشام سوى جند قنسرين والعواصم. فطالبتني من المرفق بما كنت أحمله إلى العباس بن الحسن قبلك¹.
- فلان مولى أمير المؤمنين، أمير الشام وأجنادها، والمسمعي، ومن يتقلد فارس وكرمان، وصيف البكتري_ وهو يتقلد جند أنطاكية ونجح الطولوني، أمير أصبهان، ومن يتقلد الموصل وقرد وبزبدي وديار ربيعة².
- ثم تجاوز ذلك إلى نواحي البصرة ونواحي الأهواز ثم فارس وكرمان وسجستان وفرج بين الذهب والقندهار والسند والهند والصين، ثم نواحي خراسان والجبل ثم نواحي الموصل وديار ربيعة وحضر وأجناد الشام ومصر والإسكندرية³.

2. الكور

جمع كور، كورت الأرض كوراً، أي حفرتها⁴، وهي لفظة يونانية تعني البلاد، حيث نقلت إلى السريانية والعربية بمعنى قرية⁵. ويقصد بها الصقع والمدينة⁶ والبلد والمصر⁷ والقرية⁸. والمصر⁷ والقرية⁸.

ورد هذا اللفظ¹ في ثنايا مصدره (6) مرات بمدلول البلد أو المدينة، ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ:

¹ الصابئ، تحفة، ص73.

² م. ن، ص117.

³ م. ن، ص141.

⁴ الفراهيدي، العين، ص858. ابن عباد المحيط، ج6، ص318.

⁵ الخفاجي، شفاء، ص255.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص177.

⁶ الرازي، مختار، ص344. ابن منظور، لسان، ج5، ص156. الفيومي، المصباح، ج2، ص744.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص186.

⁷ الأصفهاني، مفرداتها، ص779.

⁸ الرازي، مختار، ص344. ابن منظور، لسان، ج5، ص156. الفيومي، المصباح، ج2، ص744. الخفاجي، شفاء، ص255.

- تأخذ من ضيعة واحدة ورجل وأحد خمسمائة دينار مرفقاً وتقديرها نصف إرتفاعه أكم أخذت من آل الكورة².
- وأقرض من بعض التجار المال وسلمه إليه ليحمله إلى الوزير، ووعدته إلى الكور إليه في غد ذلك اليوم للقاء الوزير³.

3. الأهواز

- مجموعة من الكور لكل منها اسم ليس لها وأحد، ويبلغ عددها سبع كور تقع بين البصرة وفارس⁴.
- أورد الصابئ هذا اللفظ في كتابة (29) مرة⁵ وجاءت بمدلول مجموع القرى أو البلدان التي يطلق عليها أهواز وورد في عدة أمثلة منها:
- أريد أن تقرضاني في أول كل شهر مائة وخمسين ألف درهم، وترجعانها من مال الأهواز في مدة أيامه⁶.
- وقرر ابن الفرات في نفس المقتدر بالله دخول محمد بن عبدون وعلى بن عيسى مع سوسن فيما كان عمل عليه وهم به، فأما محمد بن عبدون فإنه أنفذ من حملة من الأهواز إلى الحضرة⁷.
- عامل البصرة مثل أميرها، وعامل الثغور مثل أميرها، وعامل الأهواز إذا اجتمعت أعمالها مثل عامل فارس، وعامل الري مثل عامل أصفهان¹.

¹ الصابئ، تحفة، ص7، ص127، ص191، ص248، ص250، ص251.

² الصابئ، تحفة، ص127.

³ م. ن، ص191.

⁴ الأزهري، تهذيب، ج6، ص375. ابن عباد، المحيط، ج4، ص38. ابن منظور، لسان، ج9، ص160.

⁵ الصابئ، تحفة، ص23-25، ص35-36، ص64، ص106، ص108-109، ص126-127، ص133-134، ص141، ص190-191، ص201، ص210-211، ص234، ص248، ص259.

⁶ م. ن، ص64.

⁷ م. ن، ص106.

- وقد قلدتك ديوان الدار ومكاتبة العمال بالسواد والأهواز وفارس².
- ثم تجاوز ذلك إلى نواحي البصرة ونواحي الأهواز ثم قارس وكرمان وسجستان وفرج بين الذهب والقندهار والسند والهند والصين³.

4. البلدان/ البلد

اسم يطلق على كل موضوع من الأرض سواء كان خالٍ من السكان أو مسكون ويطلق أيضاً على الكور⁴، من جنس المكان كالعراق والشام، وهو الجزء المخصص منها، كدمشق والبصرة، كما ويقصد به كل مأوى للحيوان ولم يوجد به بناء، وأراد بساكنه الجن منهم سكان الأرض⁵.

وقد ورد في قوله تعالى "لا أقسم بهذا البلد"⁶ والقصد بها مكة المكرمة⁷ واستخدم الصابي هذا اللفظ⁸ في ثنايا كتابه (11) مرة وجاء بمدلول وأحد وهو الكور أو المدن، أي موضع من الأرض مسكون ومحدد، ومن الأمثلة التي ورد فيها ما يلي:

- وقد بدأ بإطلاق ما يريد إطلاقه للمزارعين وأهل البلاد للعمارة المستأنفة⁹

5. القرية

جمع قرى أطلق على مكة المكرمة القرية بأمر القرى، والقريتان يقصد بهما مكة والطائف¹، ويقصد بمصطلح قرية كل مكان اجتمعت فيه الابنية والمساكن وهي الضياع

¹ م. ن، ص 118.

² الصابي، تحفة، ص 133.

³ م. ن، ص 141.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 86. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 313. الرازي، مختار، ص 46.

⁵ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 491.

⁶ سورة البلد، آية رقم (1).

⁷ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 313.

⁸ الصابي، تحفة، ص 31، ص 35، ص 39، ص 68، ص 100، ص 106، ص 126، ص 141، ص 241.

⁹ م. ن، ص 31.

والبوادي². كذلك تطلق على كل مكان ينزل ويجتمعون الناس فيه³.

واستخدم الصابي هذا اللفظ (3) مرات⁴، وجاء بمدلول مكان اجتماع السكان ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- وبنوا الفرات من قرية تدعى بأبي صرفين، من النهروان الأعلى، وكان لهم بها أقارب يزيدون على ثلاثمائة نفس. وأول من ساد منهم وأبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات⁵.

- فقال له المعتصم بالله: ما عندك؟ فقال طاسيج السواد يا أمير المؤمنين أربعة وعشرون طسوجاً، أجلها طسوج بادوريا وهو إثنا عشر رستاقاً أجلها رستاق الكرخ وهو اثنتا عشرة قرية⁶.

- ونظر في تقدير أبي ياسر فوجده يعجز إثني عشر ألف كر، وقال لابن سمعون: من أين أنت؟ قال: من أهل جرجرايا، فقال: لم أعرف بجرجيزيا هذا الاسم ولكنك من قرية البرت، وكان أبوك هرك فلان⁷.

6. المدينة

جمع مدن ومداين والنسبة إليها مدني، وتعني كل أرض يبنى في أصطمتها حصن فيقال: مدن المكان أي أقام به، وقد أطلق على مدينة رسول الله هذا الاسم⁸، المدينة المنورة، فهي المصر الكبير أو البلد الذي يتكون من ستة عشر بلداً¹.

¹ ابن عباد، المحيط، ج6، ص807. ابن منظور، لسان، ج7، ص348.

² ابن منظور، لسان، ج5، ص177. الفيومي، المصباح، ج2، ص687. -أنظر أيضا: نجم، معجم، ص287.

³ الأصفهاني، مفردات، ص669.

⁴ الصابي، تحفة، ص11، ص190، ص192.

⁵ م. ن، ص11.

⁶ م. ن، ص190.

⁷ م. ن، ص192.

⁸ الفراهيدي، العين، ص901. الأزهرى، تهذيب، ج14، ص145. ابن عباد، المحيط، ج9، ص327-318. الأصفهاني، مفردات، ص736. ابن منظور، لسان، ج9، ص327-328.

وورد هذا اللفظ في ثانياً مصدر الصابئ 8مرات²، بمعنى البلد الكبير ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- قال لميمون المخازن: قال لك الوزير أحضرني جماعة جازر والمدينة العتيقة لسنة أربع ومائتين: فأخذها وركب بعل الفرائق حتى لحق بالمجلس³.
- وقال له القاضي: ليس يخفى على ما أراه في عين الوزير ونظره من التغير والتتكر، وإن ما كان نقصني من منزلة ولا عمل، وبالله أحلف لقد لقيت حامد بن العباس متلقياً بالمدائن لما أصدد للوزارة، فقال إلى في حراسته قياماً تاماً وأقبل علي وسألني عن خبري وقال: هذا أمر لك ولوالدك، وستعرف ما أفعله في زياداتك من الأعمال والأرزاق⁴.
- فورد علي من قوله وموافقة اليوم الذي سمعت فيه سمعته ما عجبت منه واستطرفته، ووجدت هذا الحديث مشاكلاً حديث الرشيد في موته بطوس، وانتشار خبره بمدينة السلام في يومه، والحديث مأثور مشهور⁵.
- وأشار على المقتدر بالله بوقف المستغلات بمدينة السلامـ وغلتها نحو ثلاثة عشر ألف دينارـ والضياع الموروثة بالسواد الجارية في ديوان الخاصة وارتفاعها ألف وثلاثون ألف دينار⁶.

7. رستاق

رزواق أو رستاق، وجمعها رساتيق، وهو لفظ فارسي معرب يعني الناحية أو السواد⁷، وقيل القرية¹.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص179-180.

² الصابئ، تحفة، ص32، ص54، ص77، ص108، ص136، ص183-184، ص211.

³ م. ن، ص54.

⁴ م. ن، ص77.

⁵ م. ن، ص108.

⁶ م. ن، ص211.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج6، ص85. الرازي، مختار، ص149. ابن منظور، لسان، ج4، ص117. الفيومي، المصباح، ج1، ص307.

أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص179.

ورد هذا اللفظ² في ثانيا مصدر الصابئ مرتين، حاملاً مدلول مجموع القرى، وقد ورد اللفظ مرتين في مثال واحد هو:

- فقال له المعتصد بالله "ما عندك، فقال: طاسيج السواد يا أمير المؤمنين، أربعة وعشرون طسوجاً، أجلها طسوج بادوريا وهون إثنا عشر رستاقاً، أجلها رستاق الكرخ وهو إئتتا عشرة قرية³.

8. السواد

مفرد سودة، والجمع أسواد، وهي الأرض ذات الأشجار المخضرة وسمي بذلك، لأن الأخضر يرى سواداً من بعيد وبه يطلق على سواد العراق⁴.

استخدم الصابي هذا اللفظ⁵ في كتابه (9) مرة، حيث حملت مدلولاً واحداً وهو الأرض الواسعة المخضرة، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الواردة على هذا اللفظ وهي:

- وقد جرى ذكر السواد: لم سمي السواد سواداً؟ فذكر كل واحد ما عنده فقال: ليس كذلك، إنما سمي السواد، لأن العرب لما جاءت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأشرفت عليه، ونظرت إلى مثل الليل من النخل والشجر والزرع والمياه. قالت: ما هذا السواد؟ فسمي السواد لذلك والعرب تقول سواد الأرض وبياضها، فالسواد العامر والبياض الغامر⁶.

- الطبقة الثانية: باقي المحتسبة والمطالبين: حفظك الله تعالى وأمتع بك.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص 179.

² الصابي، تحفة، ص 190.

³ م. ن، ص 190.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 13، ص 330. ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 356. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 339.

⁵ الصابي، تحفة، ص 55، ص 88، ص 91، ص 119، ص 140-141، ص 161، ص 252.

⁶ م. ن، ص 55.

- عامل طساسيج السواد، وعامل المستغلات بالحضرة، وعامل الجوالي بها وعامل سوق الغنم، وعامل دار البطيخ والقطن¹.
- قال أبو القاسم: سمعت جماعة من الكتاب يذكرون أن السواد لم يرتفع لأحد بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثل ما أرتفع له إلا المعتضد بالله فإن أبا العباس أحمد بن محمد بن الفرات رفعه في أيامه ثلاثمائة ألف وأربعين ألف كر شعيراً مصرفاً بالفالج².
- كنت أكتب بين يدي أبي الحسن بن الفرات قبل وزارته، فلما وزر قال لي في يوم نظره: أحضر ابن الأكموش، وعشرة أنفار من التجار وبع عليهم ثلاثين ألف كر من غلات السواد، واستين في كل كر بدينارين³.
- وتأسى بهم أهل السواد فبطل الإرتفاع⁴.

9. الطسوج

- لفظ فارسي معرب وهو واحد من الطساسيج يعني السواد النأحية⁵. استخدم في مؤلف الصائب 13 مرة⁶، وقصد به أرض أو سواد منطقة معينة ومن الأمثلة التي ورد فيها:
- أصل ضمان أحمد بن محمد الطائي في أول أيام المعتضد بالله رحمه الله عليه أعمال سقي الفرات ودجلة وجوحى وواسط وكسكر وطساسج نهربوق⁷.
- الطبقة الثانية: باقي المحتسبة، والمطالبين: حفظك الله تعالى وأمتع بك.
- عامل طساسيج السواد، وعامل المستغلات بالحضرة¹.

¹ م. ن، ص 119.

² الصائب، تحفة، ص 141.

³ م. ن، ص 61.

⁴ م. ن، ص 253.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج 10، ص 565. ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 5. صابن منظور، لسان، ج 7، ص 602. أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 172.

⁶ الصائب، تحفة، ص 14، ص 191، ص 188، ص 190-191، ص 232، ص 247.

⁷ م. ن، ص 14.

- حتى عد عشر بيادر في عدة طساسيج من خواص السلطان التي استضافها إلى ضياعه².
- فقال له المعتضد بالله: ما عندك؟ فقال طساسيج السواد يا أمير المؤمنين أربعة وعشرون طسوجاً، أجلها طسوج بادوريا وهو إثنا عشر رستاقياً³.

10. الثغور

- مفرد ثغر، وهو الموضع الذي يلي دار الحرب، والحد الفاصل بين بلاد المسلمين والمشركون، ويخشى منها دخول العدو، كما وتعرف باسم خروج البلدان⁴.
- وورد هذا اللفظ⁵. في ثنايا مصدر الصابئ (4) مرات وجاء حاملاً مدلول واحد وهو الحد الفاصل بين بلاد المسلمين وبلاد العدو، ومن الأمثلة التي ورد فيها:
- نحن جميعاً صنائع المعتضد بالله_رحمه الله عليه_ ثم هذا الخليفة ولكنه أمر الدين فقلد هذا شيخاً قد فهم الأمور وعرف بصواب الرأي والتدبير بعمارة هذه الثغور⁶.
- عزم المعتضد بالله على إخراج المكتفى بالله إلى الجبل ومعه عبيد الله بن سليمان، والخروج بنفسه إلى أحد الثغور⁷.
- ومن يتقلد ديار ربيعة وديار مصر مفرداً، وأمراء الثغور الشامية والثغور الجزرية⁸.

11. ضياع

¹ م. ن، ص 119.

² م. ن، ص 188.

³ الصابئ، تحفة، ص 190.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 8، ص 219. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 103. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 113. الزبيدي، تاج، ج 3، ص 75.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 97، ص 100، ص 117.

⁶ م. ن، ص 97.

⁷ م. ن، ص 100.

⁸ م. ن، ص 117.

مفرد ضيعة، وسميت بذلك، لضياعها إذا تركها صاحبها¹، وتعني العقار أو الأرض

المغلة²، ومال الرجل من النخل والكروم والأرض³.

ورد هذا المصطلح في ثنايا كتاب الصابئ 80 مرة⁴، وجاءت بمدلول الأرض المغلة ومن
ومن الأمثلة الواردة في هذا اللفظ ما يلي:

- قبض ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات⁵.
- ورد المقتدر بالله عليه ما كان قبض عنه وعن أهله وكتابه وأسبابه من الضياع والأملاك⁶.
- وأما نصر القشوري الحاجب فإن ابن الفرات لما فرغ من إخراج مؤنس وإبعاده عن
الحضرة عدل إلى أمره. وكثر على المقتدر بالله الأموال في جنة، وأعلمه عظم ضياعه
وارتفاعه ومرافقه ومنافعه وما يصل إليه من أعمال المعاون المرسومة بولايته⁷.
- لما تولى أبو إسحاق الإشراف على أعمال واسط كتب أدخل إليه فيقل الإقبال علي ويظهر
الإنحراف عني حتى خفت أذيته في ضيعتي⁸

¹ ابن منظور، لسان، ج5، ص548.

² الأصفهاني، مفردات، ص513. ابن سيده، المخصص، ج2، ص275. ابن منظور، لسان، ج5، ص548. أبي البقاء،
الكليات، ص654.

- أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص175.

³ الأزهرى، تهذيب، ج3، ص72. الرازي، مختار، ص228.

- أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص175.

⁴ الصابئ، تحفة، ص12، ص23، ص25، ص27-28، ص31، ص37، ص40-41، ص45، ص47، ص75، ص68،
ص72، ص74، ص87، ص101-102، ص129، ص135-137، ص158، ص164، ص171، ص175، ص187-
188، ص190، ص192-193، ص198، ص204، ص208، ص211، ص214-215، ص217-218، ص223-
226، ص229-230، ص235-236، ص239، ص246، ص250.

⁵ م. ن، ص27.

⁶ م. ن، ص28.

⁷ م. ن، ص40.

⁸ م. ن، ص101.

- ودفع أبو الحسن إسماعيل إلى أبي الحسن بن الفرات رقعة ذكر فيها أن ضيعته الفلانية قطيعة، وقد تأول أهل الناحية عليه وأدعى أنها أستان فلما وقف عليها قال: هذه الضيعة كانت في إقطاع زبيدة، وانتقلت إلى أسحاق بن إبراهيم المصعبي¹.

12. دولة

لغة: اسم الشيء الذي يتم تدأوله، والجمع دول، دول العقبة في المال، والحروب بالفتح².

اصطلاحاً: جمع من الناس مستقرون في إقليم معين يحكمون أنفسهم بأنفسهم وبشكل مستقل وفق نظام معين³.

كما يحمل مدلول الخلافة والحكم والإستيلاء والغلبة⁴، وقد وردت في قوله تعالى "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"⁵ بمعنى أن لا ينال الفقراء ما يتدأوله الأغنياء بينهم، وهي الوزير الأعظم الذي تحتاجه المملكة في أوامره ونواهيته⁶.

استخدم الصابئ هذا اللفظ⁷ في ثنايا مصدره (20) مرة، حيث جاء بمدلول الإقليم أو المكان الذي يستقر به جمع من الناس يتم حكمهم وفق نظام محدد، أي المقصود فيه المملكة التي يتدبرها الخليفة. ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ ما يلي:

- وركب أبو الحسن وابنه المحسن إلى المقتدر بالله في يوم الأحد لثمان بقين من صفر فأصلح بينهما وبين نصر الحاجب، وأمرهم بالتضاfer على ما فيه صلاح الدولة وورد هلال بن بدر برسالة مؤنس إلى المقتدر بالله¹.

¹ م. ن، ص 164.

² ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 139. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 450.

-أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص 180.

³ إسماعيل، ألفاظ، ص 180.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 179.

⁵ سورة الحشر، آية رقم 7.

⁶ إسماعيل، ألفاظ، ص 180.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 42، ص 45، ص 48، ص 75، ص 83، ص 96، ص 113، ص 114، ص 148، ص 199، ص 225، ص 250، ص 255.

- فأعاد الخاقاني مراسلته: بأنني لو قدرت على التوثق لك توثقت متى قلت في هذا المعنى قولاً عاداني خواص الدولة ولم تنتفع أنت².
- وخلع أمير المؤمنين أعزه الله_ وأجلس عبد الله بن المعتز فخقت أن يتم علي وعلى الدولة ما تم فيه³.
- ووقفت إلى أن وافى فرايق من قبل بدر غلام المعتضد بالله بكتاب فيه إلى بعض أهل الدولة النازلين في الجانب الغربي⁴.
- أنكر أمير المؤمنين ما استقر من هذا الاسم الذميم، وأكبر ما استمر به الظلم العظيم ورأي صيانة دولته عن قبح معرفته⁵.

13. المملكة

- لغة:** تعني أحتواء الشيء والقدرة عليه، فيقال أملك الرجل الشيء وملكته إياه، أي جعلته ملكاً عليه⁶.
- اصطلاحاً:** البلاد والبقاع التي يمتلكها سلطان الملك والتي تعتبر مصدراً لعزته وسلطانه⁷، بالإضافة إلى سلطته على رعيته⁸.
- استخدم الصابي هذا اللفظ¹ في ثنايا كتابه (16) مرة، وجاء بمدلول واحد يعبر عن البلاد والتي يحكمها السلطان ويحكم رعيته فيها. ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ ما يلي:

¹ م. ن، ص 42.

² م. ن، ص 45.

الصابي، تحفة، ص 75.

⁴ م. ن، ص 148.

⁵ م. ن، ص 250.

⁶ ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 134.

⁷ الأصفهاني، مفردات، ص 775.

—أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 181.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج 10، ص 269. ابن عباد، الملاحيط، ج 6، ص 275. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 362.

- ثم أنك إن قمت لم يرج مال دينار مضر وربيعه والشام، ووقف ما قرر على المادرائين والصواب أن تخرج من الرقة، فإنها واسطة أعمالك وعمال الخراج والمعاون بمصر والشام يهابونك ويراقبونك، ويحملون الأموال مراعاة لك وخوفاً منك، ويستقيم أمر المملكة بذلك².
- فانبسط لسان نصر على ابن الفرات وقال: الساعة نقول ما الرأي بعد أن زعزت أركان المملكة³.
- استدعاني أمير المؤمنين_ أدام الله تأييده_ فأوصلني إلى حضرته وخصني ببره وتكريمه، وفوض إليّ تدبير مملكته، ورعاية خاصته وعامته⁴.
- وأراهم وأرى خلفاء وأصحاب الدواوين ونظرأهم وزعماء الجيوش ومن يتلوهم من القواد وخواص الناس من سائر الأصناف ينزلون من دوابهم في الباب العام من دار المملكة في أماكن ما يقنع اليوم بما كان الوزراء⁵.
- وأنا أجتهد في أن يطلق لي ما وجب من رزقي فليس يلتفت إليّ، ولا يفكر في وكلما رفعت إليه رقعة رمى بها، ومتى وصلت إليه لم يخرج عليها توقيع، فقد احترقت وهلكت وذهبت نفسي وطالت على بابه مدتي، فكيف يمكن هذا الرجل، وهو على ما وصفته لك_ أن تعمل أعمال الخليفة ويدبر أمر مملكته⁶.

خامساً: الألفاظ الخاصة بالوظائف والأعمال الإدارية

¹ الصابئ، تحفة، ص39، ص42، ص44، ص70، ص72، ص85، ص114، ص139، ص140، ص174، ص192، ص194، ص213-214، ص236.

² الصابئ، تحفة، ص39.

³ م. ن، ص42.

⁴ م. ن، ص70.

⁵ م. ن، ص114.

⁶ م. ن، ص139.

ظهر نوع من التخصص في الوظائف حيث اختصت كل وظيفة بجانب محدد، ومن هذه الوظائف:

1. القاضي

لغة: القضاء الحكم وهو من الفعل قضى يعني الفصل والقطع في الأمور وإصدار الحكم فيها، ويقال: " قضى القاضي بين الخصوم، أي فصل بينهم في الحكم، ¹ ويقال: استقضى علينا فلان: أي جعل قاضياً يحكم بيننا، فهو من يفصل في حضرة أو مفخرة بين الناس وفق حكم الشرع ².

اصطلاحاً: هو موظف في الجهاز الإداري، تابعاً للخليفة أو السلطان ومسؤول عن فصل المنازعات والخلافات بين المتخاصمين بعد النظر فيها وفي الدعوى المرفوعة إليه، وذلك ؛ لإصدار الأحكام فيها طبقاً للأمر الشرعية والقانون ³، وهو أساس القضاء العسكري، ويكون مقرة في إحدى دور القضاء، ومن مهامه إنصاف المظلومين، وتزويج الأيامي، ورعاية حقوق الأيتام وأمور الأوقاف ⁴.

في زمن الرسول الكريم والخلفاء الراشدين كانت السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية قد عهدا عدد من الصحابة وتم تولية القضاء إلى عمر بن الخطاب ⁵، الذي كان أول من وضع نظاماً محكماً للقضاة في المدن الإسلامية، فعين القضاة وكان حريصاً على اختيارهم من علماء المسلمين الملمين بأحكام الشرع من أهل العفة والثقة وحدد لهم الرواتب حتى لا يضطروا إلى الحاجة لأخذ الهدايا والرشوة ⁶.

¹ ابن عباد، المحيط، ج5، ص462. الرازي، مختار، ص312.

² الفراهيدي، العين، ص796. ابن عباد، المحيط، ج5، ص462. الزمخشري، أساس، ص612.

—أنظر أيضاً: البستاني، معجم ج2، ص1959. النبهاني، تاريخ، ص17.

³ إسماعيل، ألفاظ، ص258.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص89. الفراء، التهذيب، ج9، ص166. ابن خلدون، المقدمة، ص174.

—أنظر أيضاً: مجموعة مؤلفين، المعجم، ج2، ص749. المعجم، موسوعة، ص529. الباشا، دراسات، ص66. الرفاعي، النظم، ص105.

⁵ الكندي، الولاة، ص306. ابن خلدون، المقدمة، ص174.

—أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص49. الطماوي، التطور، ص115.

⁶ الماوردي، الأحكام، ص91. ابن خلدون، المقدمة، ص173. القلقشدي، صبح، ج10، ص193.

—أنظر أيضاً: العزيزي، ألفاظ، ص62. البستاني، معجم، موسوعة، ص529.

استخدم الصابي لفظ القاضي¹ في مصدره (44) مرة، وحمل مدلولاً واحداً وهو من تولى منصب القضاء من الأمثلة التي ورد فيها:

- وقال حامد لمفلح" تقول لأمير المؤمنين أنا أَرْضِي بأن أعتقل في دارك كما أعتقل علي بن عيسى، وبناطري الوزير والمحسن والكتاب بحضرة القضاة والفقهاء والقواد فإن وجب على شيء خرجت منه بعد أن أؤمن على نفسي، وأمكن من إستيفاء حججي².
- لست أيها الوزير حدثاً تخدعني، ولا عزا فتحتال علي، وما أقول ما أقدر على المال، لكني أن وثقت لنفسي بالسلامة والخلص، وأعطاني الخليفة أمانة بخطه، وأشهد لي فيه الوزير والقضاة والغلمان، وسلمني إلى مؤنس المظفر، أو إلى شفيع اللؤلؤي³.
- فلما كان يوم الأربعاء لست بقين من شهر ربيع الأول حضر مؤنس المظفر ونصر الحاجب الأستاذان والقضاة والكتاب في مجلس الوزير، أبي القاسم الخاقاني وأحضر ابن الفرات، وناظره الخاقاني⁴.
- حضرت مناظرة أبي محمد حامد بن العباس وأبي الحسن علي بن عيسى وأبي علي الحسن بن أحمد الماداري، لأبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان ذلك جدار الخلافة وحضر نصر الحاجب والقواد والقضاة، وأخرج ابن الفرات وعليه قميصان ورداء⁵.
- فقال ابن الفرات: دار أمير المؤمنين تصان عن السخف، وحضور هؤلاء القواد القضاة يمنع عن الفحش، فيا ليت شعري يا حامد ما الذي غرك⁶.

¹ الصابي، تحفة، ص33، ص38، ص45، ص47، ص71، ص72، ص76، ص77، ص78، ص81، ص83، ص84، ص87، ص100، ص109، ص114، ص119، ص161، ص166، ص169، ص187، ص189، ص190، ص191، ص192، ص194، ص211، ص215، ص221، ص226، ص232، ص242، ص249.

² م. ن، ص33.

³ م. ن، ص45.

⁴ م. ن، ص47.

⁵ م. ن، ص71.

⁶ م. ن، ص72.

2. الفقيه

لغة: الفقه هو العلم بالشئ والفهم له، والتفقه هو تعلم الفقه¹، فيقال فقه فقه أي علم علماً².

والفقيه: هو العالم بعلم الشريعة ليفصل بين الناس حسب أصول وأحكام الشرع، فيقال فقيه العرب أي عالمهم³.

استخدم الصابي هذا اللفظ 8 مرات⁴، وحمل مدلول من يطبق أحكام الشرع في قضايا الناس حيث كان لهم دور واضح، من الأمثلة التي ورد فيها في تحديد موقف السلطان حسب حكم الشرع في، أي مسألة لا يقل عن القاضي ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ ما يلي:

- تقول لأمير المؤمنين أنا أَرْضِي بأن أعتقل في دارك كما اعتقل علي بن عيسى ويناظرني الوزير والمحسن والكتاب والقضاة والفقهاء والقواد فإن وجب على شيء خرجت فيه بعد أن أأمن على نفسي⁵.

- قال ابن الفرات: المكاراة تبسط على من أخذ أموال السلطان وفاز بها وضمن ضمانات باطلة بفتاوى في الفقهاء والكتاب، وحصل الفضل الكبير منها. ولولا إشفائك من ذلك لما تعرضت لمالا تحسنه، وفضحت نفسك⁶.

- فقال لي يوماً: ما انتهيت أن أحفظ شيئاً قط إلا حفظته. وما آسي من عمري إلا على ثلاث سنين أفنيته في علم إقليدس، كيف لم أفنيها في الفقه؟ قال: وكان أعلم الناس بالفقه على سائر المذاهب⁷.

¹ الأزهري، تهذيب، ج5، ص44. ابن منظور، لسان، ج13، ص522.

² ابن منظور، لسان، ج13، ص522.

³ الأزهري، تحفة، ج5، ص44. ابن عباد، المحيط، ج3، ص347. الرازي، مختار، ص265.

⁴ الصابي، تحفة، ص33، ص72، ص150، ص166، ص176، ص232، ص249.

⁵ م. ن، ص33.

⁶ م. ن، ص72.

⁷ م. ن، ص150.

- وبطريق خراسان وكلوذاني وفهرمين معاملات مخطوطة الوضائع في الأستان والقطائع، لطائفة دون أخرى سببها ما شرطة محمد بن جعفر في شيء ضمانه، وأحق المشروط عند الفقهاء بالإبطال¹.
- وهم المقتدر بالله بأن يضر به بالسوط على باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين².

3. الديوان

- لفظ فارسي معرب يقصد به المكان أو الدفتر والسجل الذي يحفظ فيه جميع ما يخص الدولة من سجلات خاصة بأسماء الجند وأهل العطاء والأعمال ومن يقوم بها. فهو من أهم أنظمة الدولة التي يرتب شؤونها³.
- وهو المكان الذي يحفظ فيه كل ما يتعلق بالدولة من سجلات خاصة بالأعمال والأموال، ومن يعمل بها من العمال والجيش ويتولاها الكتبة⁴.
- ويقصد بالديوان بالفارسية الشيطان، وعرف الكتاب بالشياطين وذلك لسرعتهم في فهم الأمور ووقوفهم على الشيء الخفي وجمعهم لما تفرق وشد.
- وقيل: أن أصل التسمية يعود إلى كتاب كسرى عندما دخل عليهم وهم يتحاسبون ويتحدثون إلى أنفسهم فقال ديوانه، أي المجانين فسمي الموضع بذلك⁵.

¹ الصابى، تحفة، ص176.

² م. ن، ص232.

³ المارودي، الأحكام، ص249. الجواليقي، المعرب، ص317. ابن منظور، لسان، ج13، ص166. الفيومي، المصباح، ج1، ص278. القلقشندي، صبح، ج1، ص89.

-أنظر أيضا: نجم، معجم، ص250.

⁴ المارودي، الأحكام، ص249. ابن منظور، لسان، ج13، ص166. القلقشندي، صبح، ج1، ص89.

-أنظر أيضا: نجم، معجم، ص250.

⁵ المارودي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

-أنظر أيضا: الطماوي، التطور، ص105. ماجد، تاريخ، ص34.

في عهد عمر بن الخطاب أنشأ ديوان العطاء بعد أن إستدعت الحاجة إلى ذلك وكثرت الأموال وفي عهد عمر بن الخطاب أنشئ فقد شق على المسلمين حصر هذه الأموال وضبط العطاء فأشار الصحابة بتدوين ما جبي منها كما يفعل ملوك الشام¹.

ورتب الناس في الديوان على منازل تبعاً لقربانهم من رسول الله. فبدأوا بالأقرب فالأقرب، وكان كتاب الديوان في البداية من أهالي البلاد المفتوحة العجم، وكانت لغتهم المستخدمة حتى عربت الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان ت(86هـ/705م)، واشترط على الكتاب أن يعرفوا اللغة العربية².

ومن الدواوين التي وردت في مؤلف الصائبى هي: ديوان الجيش وديوان الخراج وديوان الضياع وديوان المظالم وديوان السواد وديوان المغرب وديوان المشرق.

أ. ديوان الجيش

اختص بالجند وصرف العطاء لهم، وكان يقوم على أساس المفاضلة، تبعاً للخطة التي رسمها عمر بن الخطاب به، وفيما بعد استخدم كوسيلة للمكافأة أو العقاب، وكبح جماح الثورات التي كانت تقام ضد الخلفاء في عهد بني أمية³ وأعتمد هذا الديوان على مجلسين، أوكلت إلى كل منها مهمة أو وظيفة، فقد تولى المجلس الأول البحث في إستخفافات الرجال ومعرفة أوقات أعطياتهم وأرزاقهم. والآخر مهمته تصفح الاسماء المسجلة فيه والمقابلة وهو خاص بالسجلات⁴.

ورد هذا المصطلح⁵ في مؤلف الصائبى (8) مرات. وحمل المدلول نفسه ومن الأمثلة التي ورد فيها:

¹ الماوردي، الأحكام، ص249. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

—أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص118.

² الماوردي، الأحكام، ص149. ابن خلدون، المقدمة، ص190.

³ خريسات، تاريخ، ص192.

⁴ إسماعيل، ألفاظ، ص185.

⁵ الصائبى، تحفة، ص11، ص156، ص172، ص175، ص176، ص193.

- عرض عليه كتاب من صاحب ديوان الجيش أو صاحب الإقطاع يذكر فيه أنه قد توفر جاري جماعة من المشايخ والزَّمني ومن يجري أمره هذا المجري أسقطوا نحو خمسمائة دينار¹.
- وكان فيما أخرجته في بعض الأيام إليه عمل عثمان بن سعيد المعروف بابن الصيرفي صاحب ديوان الجيش، لما يراد للجيش في مدة سنة².
- قال أبو عبد الله، فسررت كل السرور بما حدثته، ثم رد العباس بعقب ذلك إلى الحسن الزمام على علي بن عيسى، وأعفاه من ديوان الجيش³.
- أنا أجمع الأموال وأحصلها وأنتم تغرفونها وتفرطون فيها فقال له محمد "التفريط والتصنيع كان في أيامك يعني أيام نظره في ديوان الجيش" فقال له أبو الحسن: قد كنت أحد كتّابي إذ ذاك وفي بعض مجالس الإطلاق⁴.

ب. ديوان الخراج

- ديوان مهمته جمع الأموال المفروضة على أهالي البلدان المفتوحة⁵، من خراج وجزية كضريبة على أراضيهم⁶. ورد هذا المصطلح في ثنايا مصدر الصابئ (10) مرات⁷، ومن الأمثلة الأمثلة الواردة عليه:
- وقد كان عبيد الله بن يحيى يكتب إلى العمال في أيام العمارة، أغلقوا أبواب دواوين الخراج، وأصرفوا المستخرجين من حضرته⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص111.

² م. ن، ص156.

³ م. ن، ص172.

⁴ م. ن، ص175.

⁵ خريسات، تاريخ، ص191.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج7، ص45. الماوردي، الأحكام، ص186. ابن منظور، لسان، ج2، ص251.

- أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج1، ص657. ماجد، تاريخ، ص38. نجم، معجم، ص217.

⁷ الصابئ، تحفة، ص58، ص61، ص63، ص107، ص124، ص125، ص126، ص192.

⁸ م. ن، ص58.

- ولقد سمعت أبا العباس أخي يقول: من استقل ببادوريا استقل بديوان الخراج ومن استقل بديوان الخراج استقل بالوزارة¹.

ت. ديوان الضياع

هو المكان الذي يشرف على الضياع الخاصة بالخليفة وآل بيته². كما يتولى النظر في كافة ممتلكاته من أموال وعقارات وأراضي ومنازل³، ويشرف على الأراضي المغلة التي هي ملك للدولة ويكون دخلها لصالح آل البيت والأمة⁴، وعندما يقطع السلطان قطعة أرض من هذه الضياع تصبح له رقبته وتسمى قطائع، أما إذا أعطاها له ليعمرها ويؤدي عشرها وتكون له طيلة حياته فتسمى طعمة، وإذا توفي تسترجع من ورثته، أما القطيعة فتكون لورثته من بعده⁵.

وقد ورد هذا اللفظ في ثانيا كتاب الصابي ثلاث مرات⁶ حاملاً مدلول الديوان الذي يشرف على الأراضي الخاصة بالخليفة.

أما علي بن الحسن الباذيني، وكان رجلاً متسلاً، وتقلد ديوان الضياع المقبوضة في أيام علي بن عيسى، فقبض، عليه المحسن وصادر على أحد عشر ألف دينار⁷.

ث. ديوان المظالم

المظالم كلمة مأخوذة من الظلم وهو الميل عن القصد ووضع الشيء في غير مكانه والإعتداء على الحدود وتجاوزها، والجور والتظلم شكوى الظلم، والمتظلم هو من وقع عليه فعل الظلم⁸.

¹ الصابي، تحفة، ص 61.

² الطماوي، التطور، ص 109. خريسان، تاريخ، ص 192.

³ الأصفهاني، مفردات، ص 513. ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 274. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 545. أبي البقاء، الكليات، ص 654.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 120.

⁵ الخوارزمي، مفاتيح، ص 50.

⁶ الصابي، تحفة، ص 36، ص 61، ص 200.

⁷ م. ن، ص 36.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج 14، ص 383-386. ابن منظور، لسان، ج 11، ص 649-650.

-أنظر أيضاً: الحافظ، العدل، ص 55.

اختص هذا الديوان في النظر بمظالم الناس وشكواهم الواقعة عليهم من الإدارة المحلية والدواوين المركزية من فساد وتعدي، وهو ديوان تابع للقضاء¹.

وكان الفرس أول من اتبع سياسة تحديد أيام لاستماع مظالم الناس²، ثم سار العرب على ذلك عندما أنشأت حلف الفضول لإنصاف المظلوم وإسترداد حقه بعد أن تعرض رجل من بني سهم العاص بن وائل للظلم من قبل رجل اشترى بضاعته ورفض دفع ثمنها³. وقد سار الخلفاء على النهج نفسه، وجلسوا بأنفسهم لاستماعها وأحياناً يعين شخص ينوب عن الخليفة للنظر فيها. وكانت سلطة الناظر للمظالم تفوق سلطة القاضي⁴. كما كان لا بدّ من توفر العفاف والقناعة والورع والهيبة، ونفاذية الأمر للناظر في المظالم⁵.

واستخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرتين⁶، وهما

- ولكن أرى أن تجلس أنت يا أبا علي على ساعة ومعك أحمد بن عبيد الله بن رشيد صاحب ديوان المظالم وتستدعي القصص وتوقعانها فيما يجوز توقيعكما فيه، وتفردها لا بدّ من وقوفي عليه، وتحضرانيه لأوقع فيه وينصرف أرباب الظلمات مسرورين. وأتهدأ يومي بذلك⁷.

- وأخذناها عن كانت الدنيا والمملكة يطرحان الأثقال عليه فنهض بها يعني أبا الحسن بن الفرات، ثم قال أبو علي: لقد رأيته جالساً في الديوان للمظالم الوزير إذ ذاك القاسم بن عبيد الله فتظلم إليه رجل من رسم ثقله عليه الطائي⁸.

¹ ماجد، تاريخ، ص 53. أيوب، التاريخ، ص 231. إسماعيل، ألفاظ، ص 185.

² الغزالي، البتر، ص 50. الماوردي، الأحكام، ص 87. النويري، نهاية، ج 1، ص 266.

-أنظر أيضاً: ماجد، تاريخ، ص 54. الطماوي، التطور، ص 114.

³ الماوردي، الأحكام، ص 87-88. النويري، نهاية، ج 6، ص 267-268. ابن رضوان، الشهب، ص 98.

⁴ الماوردي، الأحكام، ص 100. ابن خلدون، المقدمة، ص 164.

-أنظر أيضاً: حسين، الإدارة، ص 302-303. ماجد، تاريخ، ص 53. أيوب، التاريخ، ص 231.

⁵ الماوردي، الأحكام، ص 86. النويري، نهاية، ج 6، ص 265.

⁶ الصابئ، تحفة، ص 83، ص 85.

⁷ م. ن، ص 83.

⁸ م. ن، ص 85.

- فكان للمظالم شخص يقوم بها يتم قراءتها واختصارها لعرضها على الوزير في اليوم المحدد للمظالم ويتضح مدى اهتمامهم بذلك.

ج. ديوان السواد

اختص هذا الديوان بسواد العراق ويشمل الكوفة والبصرة وقراهما وهو جزء من ديوان الدار أنشأه الخليفة المعتضد بالله (ت289هـ/902م)¹

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (9) مرات² وحمل مدلولاً واحداً هو الديوان الذي يشرف على أراضي بغداد وما حولها ومن الأمثلة عليه:

- وحدث أبو علي زكريا بن يحيى الكاتب قال: كنت في ديوان السواد في وزارة أبي الحسن بن الفرات الثانية في يوم ثلاثاء، وكان أكثر الكتاب يخلون بالحضور فيه وأصحاب المجالس في مجلس الوزير أبي الحسن للمظالم³.

- وقال لي: من قلد الوزارة؟ قلت: أبو القاسم الخاقاني قال: نكب السلطان لا أنا فمن قلد ديوان السواد؟ قلت: أبو الفرج بن حفص فتبسم عجب وقال: رمي بحجره فمن تقلد الدواوين الباقية؟⁴

- وكان غاية أمني وتقديري المقام على ما كنت عليه أتولاه من ديوان السواد لا تشره نفسي إلى غيره ولا يدور في فكري تجاوزه⁵.

و. ديوان المغرب

استحدث هذا الديوان كذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله وهو جزء من ديوان الدار الذي اختص بالولايات الغربية⁶.

¹ خريسات، تاريخ، ص102.

² الصابي، تحفة، ص53، ص95، ص96، ص123، ص200، ص230، ص155.

³ م. ن، ص53-54.

⁴ م. ن، ص96.

⁵ م. ن، ص213.

⁶ خريسات، تاريخ، ص102.

استخدم الصابئ هذا اللفظ (7) مرات¹، حاملاً مدلولاً وأحداً وهو ما يخص الولايات المغربية ومن الدولة، من الأمثلة الواردة فيها:

_ وأخذت حظهما بها، فلم يقنع أبو الحسن علي بن عيسى بذلك، وأخذهما من يدي، وسلمهما إلى حمد بن محمد، وكان إليه ديوان المغرب، وأمره بأن يتتبع أمرهما بنفسه، من غير أن يعرفه ما أخذت خططهما به².

ووقع بيدي ثبت أخرج من ديوان المغرب في أيام الراضي بالله بما أرخ المحسن بن علي بن الفرات من الخطوط فمن قبض عليه وصادره في أيام وزارتهم الثلاثة³.

ي. ديوان المشرق

ديوان استحدثه أيضاً الخليفة العباسي المعتضد بالله واختص بالولايات الشرقية وهو جزء من ديوان الدار⁴.

استخدمه الصابئ في ثنانيا كتابه مرتين⁵، حاملاً مدلولاً وأحداً وهو ما يخص الولايات الشرقية من الدولة، ومن الأمثلة الواردة فيها ما يلي:

_ فمن تقلد الدواوين الباقية؟ قلت: تقلد المالكي ديوان المغرب والمصري ديوان للمشرق⁶.

_ وقررت معه تقليده أصول دواوين السواد والمشرق والمغرب ليكون هو الأصول⁷.

يتضح من خلال كتاب الصابئ مدى الإهتمام بالدواوين وتخصيص كل ديوان بموظفيه في منطقة محددة كدواوين المشرق والمغرب والسواد أو في مورد معين كالخراج والضياح، أو متابعة أمور الرعية كديوان المظالم والجيش وغيرها.

¹ الصابئ، تحفة، ص 64، ص 95، ص 166، ص 200، ص 213.

² م. ن، ص 64.

³ م. ن، ص 1661.

⁴ خريسات، تاريخ، ص 12.

⁵ م. ن، ص 95، ص 200.

⁶ م. ن، ص 95.

⁷ م. ن، ص 200.

الفصل الخامس

الفاظ الحياة الاجتماعية والاقتصادية

الفصل الخامس

الفاظ الحياة الاجتماعية والاقتصادية

ألفاظ الحياة الاجتماعية

أولاً: الألفاظ الخاصة بالملابس ووسائل المعيشة

أ - الألفاظ الخاصة بالملابس

1- الإزار

جمع مآزر. لفظ يذكر ويؤنث¹، وهو الملحفة²، وقيل لباس خاص بالرجال والنساء³ غير مخطط يستر الجزء الأسفل من الجسد⁴ وسمي بذلك لإحاطته بالشيء فيستره ويواريه⁵.

تعددت استعمالات هذا اللفظ عند النساء فكان يضعنه على رؤوسهن أو على وجوههن أو يشتملن، واتخذن إزارين في وقت واحد⁶. وكان يثبت بضم حاشيته العليا في داخل السروال عند مجرى التكه⁷.

¹ الأزهرى، تهذيب، جـ 13، ص 247. ابن سيدة، المخصص، جـ 1، ص 77. الرازي، مختار، ص 24. ابن منظور، لسان، جـ 1، ص 138. الفيومي، المصباح، جـ 1، ص 19. أبي البقاء، الكليات، ص 81.
- أنظر أيضاً: البستاني، معجم، جـ 1، ص 23-24. الرصافي، الآلة، ص 17. إبراهيم، ألفاظ، ص 285. زناتي، القاموس، ص 198.

² الجوهرى، الصحاح، جـ 2، ص 587. ابن سيدة، المخصص، جـ 1، ص 77. ابن منظور، لسان، جـ 1، ص 138. الرازي، مختار، ص 24. أبي البقاء، الكليات، ص 81.

³ جودي، تاريخ، جـ 1، ص 72. العبيدي، ملابس، ص 17.

⁴ الثعالبي، فقه، ص 154. الرازي، مختار، ص 24. ابن منظور، لسان، جـ 1، ص 138. الزبيدي، تاج، جـ 5، ص 117. أبي البقاء، الكليات، ص 81.

- أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 285.

⁵ الرازي، مختار، ص 24. ابن منظور، لسان، جـ 1، ص 138. أبي البقاء، الكليات، ص 81.

⁶ جودي، تاريخ، جـ 1، ص 72.

⁷ م. ن، جـ 1، ص 75. العبيدي، ملابس، ص 230.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة وأحده¹. وحمل مدلولاً للملابس ومثال ذلك:.

- وأنفذ نزار بن محمد وغيره من القواد لتلقيهم. وأطلق صدرا كبيرا من المال ابتاع به من الحضرة والقمص والسر أويلات والعمائم والأردية والأزر.²

2- ثياب

جمع ثوب، وهو كل لباس يصنع مع الخز، الفرو، الصوف أو القطن³، ويطلق على القلنسوة والبساط والعمامة⁴، وبائعه الثواب.⁵

ورد هذا اللفظ في ثانيا مصدر الصابي (21) مرة⁶. ومن الأمثلة التي وردت حاملاً المدلول السابق فيما يلي:.

- وحمل إليه المقتدر مالا وثيابا وطيبا وطعاما وأشربة وتلجا وكذلك السيده.⁷
- فضرب البوق وأصعد بكتابه وحواشيه وغلمانه ورجالته ومعه ثيابه وفرشه وآلته.⁸
- ولم يبعد بعد هذه الحال أن وجد المقتدر بالله رجلا أعجميا واقفا على سطح مجلس من مجالسه وعليه ثياب وبيعته.⁹

¹ الصابي، تحفة، ص 157.

² م. ن، ص 157.

³ الأزهري، تهذيب، ج 15، ص 154. ابن عباد، المحيط، ج 10، ص 190. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 245. أبي البقاء، الكليات، ص 328.

- أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص 285.

⁴ أبي البقاء، الكليات، ص 328.

⁵ النوايسة، معجم، ص 494.

⁶ الصابي، تحفة، ص 28، ص 40، ص 57، ص 133، ص 136، ص 178، ص 32، ص 46، ص 53، ص 94، ص 132، ص 138.

⁷ م. ن، ص 28.

⁸ م. ن، ص 32.

⁹ م. ن، ص 40.

- وجاءت خنزابه إلى المحسن بسويق، ليشر به وقد نزع ثيابه¹.
- وحمل إليه في عشي هذا اليوم تختان فيهما ثوب وشيء منسوج بالذهب، وثوب أخضر، وثلاثة أثواب بيضاء².

3- الجبة

والجمع جيب وجباب، هي ضرب من اللباس³، يكون واسعاً دون اكمام يلبس فوق الثياب⁴، وهو خاص بالرجال⁵، يصنع من الصوف والخز والعتابي وكان يصنع كذلك للخلفاء وغيرهم⁶.

ويعرف بأنه لباس خطباء المساجد⁷. وقيل هو أحد أسماء الدورع.

وقد خصص لكل طبقة في المجتمع جبتها الخاصة. فكان القماش الثمين والطويل والعريض من صفات جبة الأغنياء، والقصيرة للفقراء⁸، في حين تعددت الرقع في جبة الفقراء⁹. استخدم الصابئ هذا اللفظ 10 مرات¹⁰. وفي كل مرة كان يحمل مدلول اللباس، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- فجاء به من محبسه يرسف في قيوده. وعليه جبة دنسة وشعره طويل¹¹.
- والبسني جبة صوف قد نقعت في ماء الأكارع¹².

¹ الصابئ، تحفة، ص 46.

² م. ن، ص 40.

³ الفراهيدي، العين، ص 123. الأزهرى، تهذيب، ج 10، ص 511. ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 415.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 273.

⁵ العبيدي، الملابس، ص 241.

⁶ جودي، تاريخ، ج 1، ص 76. العبيدي، الملابس، ص 241.

⁷ إبراهيم، ألفاظ، ص 273.

⁸ جودي، تاريخ، ج 1، ص 76.

⁹ الصابئ، تحفة، ص 12 - 138 - 139 - 180.

¹⁰ م. ن، ص 12.

¹¹ م. ن، ص 81.

- فوجدتني قد عملت كل شيء منه من مصادره ونهب وقبض ضياع وحبس وتقييد وتضييق وإلباس جباب الصوف.¹
- فأخبرنا أن الرجل المحسن بن أبي الحسن بن الفرات وأنه مقيد بقيد ثقيل وعليه جبة صوف قد غمست في النفط موضوعة في عنقه.²

4- الخف

أصل كلمة الخف للبعير واستعير به مجازاً للإنسان. وهو من متعلقات اللباس لقدم الإنسان يصيب به الأرض من باطن قدمه، وجمعه أخفاف وخفاف.³

تعددت أشكال وألوان الخفاف. واختصت كل فئة بلون معين، فخصص للخليفة عند جلوسه الخف الأحمر ليلبسه، وتلبس المرأة الذميمة أحد خفيها باللون الأبيض والآخر أسود. وقد فرض عقوبة على الذين يتركون خفافهم أثناء تادية واجباتهم من موظفي الدولة.⁴ كما استخدم الخف لحفظ الحاجات فيه كجيوب.⁵

استخدم الصابئ هذا المصطلح في ثانياً مصدره (4) مرات⁶، حاملاً مدلول ما يلبس في في القدم، ومن الأمثلة على ذلك:

- فشرب وانصرف أبو العباس إلى منزله، فلم ينزع خفه حتى أنفذ من سال عن خبره.⁷
- فقال: أنا جالس أتوقعه ولبس عمامة وطيلسانا وخفا.⁸

¹ الصابئ، تحفة، ص 81.

² م. ن، ص 810.

³ الرازي، مختار، ص 117. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 81. أبي البقاء، الكليات، ص 435.

⁴ جودي، تاريخ، ج 1، ص 84. العبيدي، ملابس، ص 320.

⁵ ابن طباطبا، الفخري، ص 298.

⁶ الصابئ، تحفة، ص 162، ص 232، ص 259.

⁷ م. ن، ص 162.

⁸ م. ن، ص 232.

- قيل أنه ما رئي قط مبتذلاً في مجلسه، ولا متخففاً في ملبسه، ولا فارق الدراعة إلا والقميص من دونها، والمبطنة من دونه ولا الخف في أكثر أوقاته إلا إذا أوى إلى فراشه أو قعد مع حرمة.¹

- صار إلى بانبا نسوة وطلق من يكلمهن وخرجت إليهن فدخلت الدهليز وكشفت إحداهن عن وجهها فإذا هو فلان العامل فنحى أزاره وخفه.²

5- الرداء

الوشاح³، قيل ضرب من الثياب يلبس فوق الإزار، كالجبة والعباءة⁴، يغطي الجزء العلوي العلوي من العنق والمنكبين وجمع الكتفين⁵، ويكون مفصلاً على الجسم، وله أكمام تصل إلى الرسغين، وفتحة تحيط بالرقبة ويزين بشريط من الزخارف عند العضدين.⁶

يعتبر الرداء زياً رسمياً للخلفاء العباسيين. وارتداء الخطباء والشعراء والخدم ولم يكن لبسه للخطيب إجبارياً كالعمامة، ولبس في مختلف المناسبات كالرقص.⁷

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرتين⁸، حاملاً مدلول ما يلبس فوق سائر الثياب ومن الأمثلة على ذلك:.

- وأخرج ابن الفرات وعليه قمصان ورداء.⁹

¹ الصابئ، تحفة، ص 238.

² م. ن، ص 259.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 14، ص 169.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 4. أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 167.

⁶ جودي، تاريخ، ج 1، ص 78. العبيدي، ملابس، ص 307-310.

⁷ جودي، تاريخ، ج 1، ص 301. العبيدي، الملابس، ص 261.

⁸ الصابئ، تحفة، ص 71، ص 157.

⁹ م. ن، ص 75.

- وأنفذ نزار بن محمد وغيره من القواد لتلقيهم وأطلق صدرا كبيرا من المال ابتاع به من الحضرة القمص والسراويلات والعمائم والأردية.¹

6- الديباج

- بائعة الديباج²، جمع ديباييج، لفظ فارسي معرب يقصد به النقش والتزيين، وهو ضرب من الثياب يصنع من الإبريسيم، وقيل سداه ولحمته من الحرير.³

استخدم الصابئ اللفظ في ثنایا مصدره مرتين⁴ فورد في قوله:.

- ولتستر الديباج والفاكهة، ولجند نيسابور الدستنبو ولنهاوند الكمثري والزعفران.⁵
- فيها شيء أنقل من شيء. فقال: تأملوها: فتأملناها وإذا فيها عشر ترجات مقورة مخطئة. فسللنا الخيوط وإذا في كل اترجه ويباع فيه ألف دينار.⁶

7- دبيق

ضرب من الثياب سمي بذلك، نسبة إلى قرية دبيق المصرية.⁷

- استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنایا مصدره (9) مرات⁸، جاء بمدلول الثياب، ومن الأمثلة التي ورد فيها:.

- ولم يبعد بعد هذه الحال إن وجد المقتدر بالله أعجميا واقفا على سطح مجلس من مجالسه وعليه ثياب دبيقية.⁹

¹ الصابئ، تحفة، ص 157.

² الرصافي، الآلة، ص 93.

³ ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 52. ابن سيدة، المخصص، ج 1.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 234.

⁵ م. ن، ص 234.

⁶ الصابئ، تحفة، ص 234.

⁷ الأزهرى، تهذيب، ج 9، ص 43.

⁸ الصابئ، تحفة، ص 40 - ص 132-178.

⁹ م. ن، ص 40.

- ورسم له بإحضار ثياب تاختج وقصب ودبيقي وعمائم ليختار منها¹.
 - وبعثت إلى أبي القاسم ميمون تخوتاً فيها ثياب فاخرة من قصب ودبيقي².
 - وبرسم خزانة الشراب خدم نظاف، عليهم الثياب الدبيقية السرية³.
 - فضحك أبو العباس مما كتب به، وأمر فحملت إليه أثواب عدة من دبيقي وقصب وغير ذلك⁴.
- ذلك⁴.

8- العمامة

- ضرب من اللباس الخاص بالرجال⁵، يلف به الرأس تكويراً وجمعها عمائم وعمام، وقد وقد كني عنها بالبيض والمغفر⁶، كما عرف بها تيجان العرب⁷.
- وتستخدم كوقاية للرأس من الأذى، واستخدمت مكان اللواء في الحرب واهتم بها الخلفاء العباسيون، وأصبحت ملازمة لهم حيث اتخذوا عمامة لكل مناسبة⁸.
- استخدم الصابي هذا اللفظ 4 مرات⁹، في مصدره حاملاً مدلول ما يلف به الرأس والأمثلة الواردة هي:

- ورسم له بإحضار ثياب تاختج وقصب ودبيقي وعمائم ليختار منها حامد ما يصلح لخلعتين¹.

¹ الصابي، تحفة، ص132.

² م. ن، ص138.

³ م. ن، ص146.

⁴ م. ن، ص147.

⁵ الصبيدي، الإفصاح، ج 1، ص 376. جودي، تاريخ، ج 1، ص 86. العبيدي، الملابس، ص203.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 1، ص 121. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 424. الزبيدي، تاج، ص128.

⁷ الرصافي، الآلة، ص 47. إبراهيم، ألفاظ، ص 270.

⁸ العبيدي، الملابس، ص56. القروي، طبقات، ص136.

⁹ الصابي، تحفة، ص132، ص157، ص232.

- وأضر عدة تخوت أختير منها لحظرتها ما يكفي لمبطنتين ودراعتين من تاختج وأمره بأحضار دقيقي لسراويلهن وثوبان من قصب لقميصين وعمامتين من تاختج².
- وأنفذ نزار بن محمد وغيره من القواد لتلقيهم، وأطلق صدراً كبيراً من المال ابتاع فيه من الحضرة القمص والسراويلات والعمائم والأردية والأزر³.
- فقال أنا جالس أتوقعه ولبس عمامة وطيلساناً وخفاً⁴.

9 - القميص

- ضرب من اللباس على الجلد،⁵ يصل شقه على الكتف⁶. له أكمام واسعة تصل إلى المعصم يتدلى من حاشيته حتى منتصف الساقين، ويصنع من القطن أو الكتان⁷، وتضاف له بعض الفتحات التي تستخدم كجيوب أمامية ومنه القصير والطويل، والآخر تضاف له الأزرار⁸. استخدم القميص للاستعارة على الخلافة وجمعه أقمصه وقمص⁹.
- استخدم الصابي هذا اللفظ (6) مرات¹⁰، للدلالة على اللباس، ومن الأمثلة التي ورد فيها:.

- وأخرج ابن الفرات وعليه قمصان ورداء¹¹.

¹ م. ن، ص 132.

² الصابي، تحفة، ص 132.

³ م. ن، ص 157.

⁴ م. ن، ص 232.

⁵ الرصافي، الآلة، ص 280.

⁶ أبي البقاء، الكليات، ص 451.

⁷ الزبيدي، تاج، ج 18، ص 128.

⁸ جودي، تاريخ، ج 1، ص 71. العبيدي، الملابس، ص 203.

⁹ الزمخشري، أساس، ص 624. ابن منظور، لسان، ج 7. الزبيدي، تاج، ص 128.

¹⁰ الصابي، تحفة، ص 71 - 239.

¹¹ م. ن، ص 71.

- وأحضر عدة تخوت اختير منها بحضرته ما يكفي لمبطنتين ودارعين من تاختج وثوبان من ديبقي لسراويلين وثوبان من قصب لقميصين.¹
- وأطلق صدرا كبيرا من المال ابتاع به من الحضرة القمص والسراويلات.²
- وقيل: إنه ما رئي قط مبتذلا في مجلسه ولا متخففا في ملبسه ولا فارق الدراعة إلا والقميص من دونها.³
- قال: بكم اشتريت أيها القاضي شقة هذا القميص.⁴

10 - مبطنه

- هي بطانة الثوب حيث توضع بداخله، لتصبح من خواصه وتكون مخفية غير ظاهرة⁵، فيقال: تبطنت الأرض الكلاً وهو أبطن، أي علم ما في باطنه وداخله.⁶
- استخدم الصابئ هذا اللفظ في مصدره مرة واحدة والمثال الذي ذكر فيه هو:
- وأحضر عدة تخوت اختير منها بحضرته ما يكفي لمبطنتين ودراعتين من تاختج.⁷

11 - كسوة

- من الفعل كسا، وتعني الثوب الذي يستتر به، والغطاء، واللباس، فيقال: اكتست الأرض بالنبات، أي تغطت به، وكسوته ثوبا، أي البسته إياه.⁸

¹ الصابئ، تحفة، ص 132.

² م. ن، ص 157.

³ م. ن، ص 238.

⁴ م. ن، ص 293.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج 3. الرازي، مختار، ص 328. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 445.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 191.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 132.

⁸ الأزهري، تهذيب، ج 10، ص 309. ابن عباد، المحيط، ج 6. الرازي، مختار، ص 328. ابن منظور، لسان ج

7، ص 666.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (3) مرات¹، وحمل المدلول السابق، الأمثلة التي ورد فيها:

- ثمن وظائف شراب الخاصة والعامة وآلاته ونفقات خزائن الكسوة والخلع والطيب.²
- أرزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يوماً من المستخدمين من شراب العامة وخزائن الكسوة.³
- ثم جمع النظر في هذه الإصطبلات للتوسجاني لكفايته وثقته وأثمان كسوة الدواب وآلاتها.⁴

12 - الزي

جمع أزياء وهو اللباس والهيئة، فيقال: الشارة وحسن الهيئة من اللباس⁵، كما يستخدم للدلالة على لابسه مثل زي الرهبان والنساء، وزي الفيوج أي رسول السلطان.⁶

استخدم هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابي (6) مرات⁷، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- وكانت سعادة حامد قد انقضت، ومدته قد انقضت، فدعاه المقتدر إلى قصر دار السلطان في زي الرهبان.⁸
- وذاك ان الطائي ضمن إسماعيل بن بلبل من الموفق وصار إلى داره في زي الفيوج ليعتم فيها ليلته وينجز له من غد ما وعد.⁹

¹ الصابي، تحفة، ص 17، ص 18، ص 19.

² م. ن، ص 17.

³ م. ن، ص 18.

⁴ م. ن، ص 19.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 111. الرازي، مختار، ص 168. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 443.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 276.

⁶ الصابي، تحفة، ص 33.

⁷ م. ن، ص 32 - 33 - 46 - 197.

⁸ م. ن، ص 32.

⁹ م. ن، ص 33.

- ووجد المحسن في زي امرأة، وقد قص لحيته، وخضب يديه ورجليه ولبس قميصاً معصراً.¹

- قال الخاقاني: فتجلف الرجل وخرج بهذا الزي والصف. ²

13 - صوف

خام يستخدم في صناعة الملابس يأخذ من الضأن والماعز والشاة.³

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره (4) مرات،⁴ حاملاً مدلول ما يصنع فيه اللباس، والأمثلة هي:

- وألبسني جبة صوف قد نعتت في ماء الأكارع.⁵

- فوجدتني قد عملت كل شيء منه من مصادرة ونهب وقبض ضياع وحبس وتضييق وتقييد وإلباس جبات الصوف، وتسليم قوم إلى أعدائهم وتمكينهم من مكروههم.⁶

- فأخبرنا أن الرجل بن أبي الحسن بن الفرات، وأنه مقيد بقيد ثقيل وعليه جبة صوف قد غمست في النفط مزرورة في عنقه وأنهم ردوه إلى الحجرة التي كان فيها وحبسوه في الكنيف.⁷

¹ الصابئ، تحفة، ص 46.

² م. ن، ص 196.

³ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 196. الرازي، مختار، ص 221. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 432.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 57، 81، 180.

⁵ م. ن، ص 81.

⁶ م. ن، ص 81.

⁷ م. ن، ص 180.

ب- الألفاظ الخاصة بوسائل المعيشة

1 - الأثاث

لفظ عام يطلق على كل ما يحتاجه الإنسان في معاشه.¹ لينتفع به² من لباس أو فرش،³ ومتاع مثل متاع البيت.⁴

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرتين،⁵ حاملاً مدلول كل ما يفرش من متاع البيت، وقد ورد في الأمثلة التالية:

- وقبض ما كان لأبي الحسن من الضياع والإقطاع والأملك والعقار والأموال والغلات، وصح له ما مقداره ألف ألف دينار عيناً وستمئة ألف دينار سوى الأثاث والرحل والكراع.⁶

والكراع.⁶

- ابتع له ما يحتاج إليه فيها واجعل ما يبقى من المال في خزانته فإنه في دار الوزير، وموضعه ومكانه يقتضيان إفراجه بدار وأثاث وتجميل حال.⁷

2 - باب

ما يُسد به مدخل البيت من خشب أو غيره⁸، يلزمه شخص يُعرف بالبواب وهو الحاجب، ويقال بباب الشام، وباب الدار، وباب البيت، وجمعه أبواب.⁹

¹ الفراهيدي، العين، ص 17. الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 165. ابن منظور، لسان، ج 2، ص 111.

² الفراهيدي، العين، ص 17. الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 165.

³ الفراهيدي، العين، ص 17. الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 165. ابن منظور، لسان، ج 2، ص 111.

⁴ الرازي، مختار، ص 19. أبي البقاء، الكليات، ص 39.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 27، ص 165.

⁶ الصابئ، تحفة ن م، ص 27.

⁷ م. ن، ص 165.

⁸ نجم، معجم، ص 101.

⁹ الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 611. ابن عباد، المحيط، ج 10، ص 446. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 90.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (24) مرة¹، وحمل أكثر من مدلول. المدلول المدلول الأول منها مدخل البيت أو ما يسد به، ومن الأمثلة ما يلي:

- فخرج إلى باب داره واستغفاه من الصعود فلم يعفه، وصعد وهنا بمورده، ونهض لينصرف، فخرج مؤنس معه إلى أن نزل إلى طيارة وقبل يده.²
 - فركبت إلى ابن الفرات، فوجدت بابه مغلقاً لم يفتح بعد فدققته، فقال البوابون: من الطارق؟ فقلت ابن الجصاص. فقالوا: الوزير نائم وما هذا وقت وصول.³
 - ثم يقعد ويقعده في حجره كما يفعل الناس بأولادهم، وتقول له السيدة من وراء الباب: هذا يا أبا الحسن ولدك. وأنت قلدته الخلافة أولاً وثانياً.⁴
 - ووقفت إلى أن وافى فرانق من قبل بدر غلام المعتضد بالله بكتاب منه إلى بعض أهل الدولة النازلين في الجانب الغربي، ففتح له الباب وجاز وجزت معه.⁵
- أما المدلول الثاني فجاء بمعنى سبيل أو طريق لشيء والأمثلة على ذلك فيما يلي:
- فقال: هذا باب من أبواب الإرتفاع، ولا يجوز أن يترك ويضاع، فيلحقنا من السلطان استبطاء وإنكار، وتقدير ما يجب في هذه النواحي من ذلك عشرة آلاف دينار.⁶
- فلينفذ الوزير ثقة ثقاته مع صاحب للقاضي حتى يذرع عرض قراقير الرمان التي ترد وجهه من هذا الباب، فذرت عشرة قراقير.⁷

¹ الصابي، تحفة، ص 86، ص 90، ص 113، ص 128، ص 148، ص 149، ص 161، ص 162، ص 173، ص 188، ص 189، ص 190، ص 211، ص 228.

² م. ن، ص 43.

³ م. ن، ص 86.

⁴ م. ن، ص 90.

⁵ م. ن، ص 148.

⁶ م. ن، ص 188.

⁷ م. ن، ص 190.

3 - الدار

- اسم جامع للبيوت والمنازل،¹ وهو المحلة والبناء، فهي الموضع الذي يحل فيه القوم.²
- استخدم هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابئ (89) مرة،³ وحمل مدلول الموضع الذي يحل فيه القوم، ومن الأمثلة التي ورد فيها ما يلي:
- وركب ابن الحواري إلى دار السلطان وحضر ابن الفرات وأذن له ولم يؤذن لابن الحواري، فاستوحش من ذلك.⁴
 - فلما ركب مؤنس إلى المقتدر بالله قال له بمحضر من ابن الفرات: ما شيء أحب إلي من مقامك عندي لأنني أجمع في ذلك بين الأنس بقرب دارك والتبرك برأيك والانتفاع بمكانك.⁵
- بمكانك.⁵
- وخاطب ابن الفرات نصرا الحاجب بحضرة المقتدر بالله في أمر هذا الرجل، فقال له: ما أظنك ترضى أن يجري عليك في دارك مثل ما جرى على دار أمير المؤمنين.⁶

4 - منزل

- هو موضع نزول القوم ومكانهم ومنهلهم ودارهم،⁷ فيقال نزل القوم أي نزلوا منازلهم،¹ منازلهم،¹ ومكان نزل، أي ينزل به كثيرا،² والمنزل أحد العقار المشتمل على البيوت وصحن ومطبخ.³

¹ أبي البقاء، الكليات، ص 227.

² الفراهيدي، العين، ص 310. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 341. ابن منظور، لسان، ص 298.

³ الصابئ، تحفة، ص 34، ص 35، ص 39، ص 41، ص 43، ص 44، ص 50، ص 76، ص 79، ص 86، ص 90، ص 94، ص 103، ص 121، ص 130، ص 131، ص 132، ص 134، ص 136، ص 140، ص 142-143، ص 150، ص 152، ص 157، ص 160، ص 172، ص 174، ص 179، ص 180، ص 195، ص 197، ص 198، ص 206، ص 207، ص 208، ص 223، ص 224، ص 228، ص 254، ص 259، ص 260.

⁴ م. ن، ص 34.

⁵ م. ن، ص 39.

⁶ م. ن، ص 41.

⁷ ابن منظور، لسان، ج 11، ص 656.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (13) مرة ⁴ حملت مدلولاً وأحداً هو الدار أو العقار الذي ينزل ويستقر فيه القوم، ومن الأمثلة التي ورد فيها ما يلي:

- فأنفذ إلى منزله فلم يوجد له شيء، فقال الملك: أحفروا مكان مقعده عند خدمته لي. فحفر فوجد تحته كنز عظيم، فقال الملك: هذا الكنز كان يخاطبني.⁵
- فلما قبض ابن الفرات على النرسيين، واخذ ما كان من منازلهم من الأعمال والكتب وحمل إلى دارهما، وميزاه، وجدا فيه ثبناً بما بر به النرسيون أسبابهم، قال أبو عبد الله: وكنت جالساً قريباً من أبي العباس، ومعي أبو منصور وأبو نوح.⁶
- وقد كان ذكر لي فيما جرى بيننا من الحديث ان منزله في الجانب الغربي في سكة كذا من سكك المدينة.⁷
- هذا منزلي لك وبين يديك وأسألك ان تعدل إليه وتعمل على المقام فيه.⁸
- فأشار بالنقطة إلى داره فمضيت إليه معه فكان منزله قريباً من منزل مولاه.⁹

5 - البيت

اسم لما يسقف ¹⁰، فهو ما يبات فيه وقيل البيت الفرش وقيل القبر ¹¹، وبيت الله الكعبة.¹

¹ الأزهري، تهذيب، ج 13، ص 210. ابن منظور، لسان، ج 11، ص 658.

² الأزهري، تهذيب، ج 13، ص 210.

³ أبي البقاء، الكليات، ص 239.

⁴ الصابي، تحفة، ص 82، ص 130، ص 147، ص 153، ص 154، ص 157، ص 161، ص 162، ص 174، ص 180.

⁵ م. ن، ص 82.

⁶ م. ن، ص 130.

⁷ م. ن، ص 147.

⁸ م. ن، ص 153.

⁹ م. ن، ص 154.

¹⁰ أبي البقاء، الكليات، ص 717.

¹¹ الأزهري، تهذيب، ج 14، ص 334. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 474.

استخدم الصابي هذا اللفظ في مصدره مرتين وحمل مدلول مكان المبيت في المثال:

ودعا بالطعام فأكل ثم قام إلى بيت منامه ونام.²

ومدلول ما له سقف في المثال:

- وبيت أحمر السقف والحيطان يعرف ببيت الدم.³

6 - الستائر

مفرد ستارة، والجمع أستار وستور وستر وهي من أمتعة البيت،⁴ ونوع من أنواع الفرش يستخدم ليستتر بها من أي شيء.⁵

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (4) مرات⁶، جاء بمدلول ما يستتر به، وذكر في الأمثلة الآتية:

- وحضر من المغنيات بين يدي الستائر ومن ورائها ما لا يُحصر كثرةً، وأحضرت من أواني الذهب والفضة ما له القيمة الوافرة، وإذا العباس الفرغاني حاجبه قد دخل وقال: يا سيدنا، قد حضرت بدعه الكبيرة وهي في طيارها تستأذن للوصول. فاطرق مفكراً ثم رفع رأسه وقال: إرفعوا ما ها هنا من الأواني فرفع إلا قليلاً، ونهضت المغنيات اللواتي كن قدام الستارة.⁷

¹ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 474.

² الصابي، تحفة، ص 157.

³ م. ن، ص 179.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 381. ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 295. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 120.

⁵ الفراهيدي، العين ص 409. الأزهرى، تهذيب، ج 15، ص 381. ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 295. الزمخشري، أساس،

ص 337. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 120.

⁶ الصابي، تحفة، ص 145، ص 197.

⁷ م. ن، ص 145.

- وأسبل الستور والستائر في الدار التي هو وهم فيها. وهذا لأمر كبير ما أعلم ما هو، فما مضت ساعة حتى وافى أبو الحسن بن الفرات.¹

7- الفراش

- أحد أمتعة البيت التي تفرش²، وقيل الفراش الزوجة،³ وقيل موضع اللسان في مقر الفم،⁴ فيقال فرشت الفراش أي بسطته،⁵ وافتراش الدار أي تبليطها.⁶

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (4) مرات⁷، حاملاً مدلول أمتعة البيت التي التي تفرش، والأمثلة التي ورد فيها هي:ـ

- أرزاق الفراشين والمجلسيين وخزان الفرش وخزان الشمع وأجرة الأعوان والحمالين فيها.⁸ فيها.⁸

- فضرب البوق وأصعد بكتابه وحواشيه وغلمانه ورجالته ومعه ثيابه وفرشه وآلته بعدما أودعه بواسط من ماله.⁹

- وتقدم أبو الحسن بن الفرات إلى أستاذ داره بأن يفرد لحامد داراً يفرشها فرشاً جميلاً.¹⁰

8- العقار

¹ م. ن، ص 197.

² الفراهيدي، العين، ص 736. الأزهرى، تهذيب، ج 11، ص 345. الرازي، مختار، ص 289. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 326.

³ ابن منظور، لسان، ج 6، ص 326. الفيروز أبادي، القاموس، ج 2، ص 310.

⁴ الفيروز أبادي، القاموس، ج 2، ص 310.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 736. الأزهرى، تهذيب، ج 11، ص 345. الرازي، مختار، ص 289. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 326.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 324. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 640.

⁷ الصابي، تحفة، ص 19، ص 32، ص 33، ص 35.

⁸ م. ن، ص 19.

⁹ م. ن، ص 32.

¹⁰ الصابي، تحفة، ص 33.

يرادف هذا اللفظ متاع البيت من النخيل والضياع وغيرها،¹ وقيل يشمل أيضا البيوت والمنازل والأرض،² فالعقار، الغرفة سواء كانت مبنية أم لا، ذلك أن البناء ليس من العقار.³

ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابئ (4) ⁴مرات، وجاء بمدلول المنازل والأرض ومتاع البيت، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- حدثه أبا القاسم بحديث العقار الذي ابتغاه، وتجاوزته في النفع هذا البناء الذي لا يزيد الله من حأوله إلا إثماً وبعداً⁵.
- وكان الباب الثاني منه: الإفراج عن دوري وعقاري ببغداد، فقال له ابن الفرات أما دورك وولدك فما عرض لهم، وأما عقارك فأنا أطلقه.⁶

9 - الدرج

هو ممر الأشياء على مسلك ومفردها درجة⁷، وتعني أيضا الرفعة والمنزلة وهي مشية الصبي والشيخ.⁸

استخدم الصابئ هذا اللفظ مرتين في ثنايا مصدره، وحمل مدلول ممر الأشياء والمثال الذي ورد فيه الآتي:

- واستقر الأمر على تسليمه إلى شفيع اللؤلؤي، فلما حمل إلى داره وصعد الدرجة من شاطئ دجلة لم يمسه أحد بيده فجعل يتعلق بالدرج ويصعد.⁹

10 - الجسر

¹ الأزهري، تهذيب، ج 1، ص 216.

² أبي لبقاء، الكلبيات، ص 245.

³ ابن عباد، المحيط، ج 1، ص 160.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 212، 223.

⁵ م. ن، ص 223.

⁶ م. ن، ص 212.

⁷ الأزهري، تهذيب، ج 1، ص 643.

⁸ ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 40. الهنائي، المنجد، ص 199.

⁹ الصابئ، تحفة، ص 94.

يعني القنطرة التي يمر عليها الناس والدواب، وقد يكون طبيعياً أو ركب أو سطح أو مبنياً،¹ حيث يبنى من الخشب والألواح ويتم رفعه وصفه وجمعه.²

ورد هذا اللفظ في ثانيا مصدر الصابئ (6) مرات³، بمعنى القنطرة، من الأمثلة التي ورد فيها:

- ولم أزل على ذلك حتى انتهينا إلى رأس الجسر من الجانب الشرقي.⁴
- فلما توسطت الجسر رميته مخرقاً في الماء.⁵
- قال: يا معاشر الناس اجتزت الساعة على جسر قارون وهو بزند من البزندات وتسمى البزندات بمصر جسوراً⁶.

11 - البزندات

أحد الألفاظ السائدة على ألسنة العامة في العصر العباسي، وترادف معنى الجسور والقناطر والمعابر.⁷

استخدم الصابئ اللفظ في ثانيا مصدره (5) مرات⁸ بمدلول المعابر، ومن الأمثلة على ذلك:

- وكان أصحاب الدواوين في وزارة الخاقاني قد شرطوا على حامد في ضمانه الأول لأعمال واسط أن يؤدي في آخر سني ضمانه لما ينفق على الأنهار وحراسة البزندات.¹

¹ ابن عباد، المحيط، ج 7، ص 807.

-أنظر أيضاً، البستاني: معجم، ج 1، ص 360. نجم، معجم، ص 182.

² أبي البقاء، الكليات، ص 355.

³ الصابئ، تحفة، ص 31، ص 41، ص 148، ص 235.

⁴ م. ن، ص 148.

⁵ م. ن، ص 148.

⁶ م. ن، ص 235.

⁷ الخطيب، المصطلحات، ص 77.

⁸ الصابئ، تحفة، ص 31، ص 235.

- أنفذ إليه المؤامرات المعمولة بالحضرة له وأمره بمطالبته والاستقصاء عليه والابتداء بنفقات المصالح والبزندات والبذور.²

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالأطعمة

1- التفاح

نوع من الفاكهة يكثر في أرض العرب وأحدثه تفاحة، والمكان الذي ينبت فيه التفاح الكثير يعرف بالمتفحة.³

استخدم الصابي اللفظ مرتين، بمدلول الفاكهة التي تؤكل وقد ورد في المثال الآتي:

- وأراد الخاقاني أن يحييه بتفاحة كانت في يده، وهم أن يبصق في الماء، فبصق في وجه علي بن عيسى ورمى بالتفاحة في الماء.⁴

2- التين

فاكهة تكثر في أرض العرب،⁵ تؤكل رطباً ويابساً⁶، وقيل هو شجر البلس،⁷ أجناسه كثيرة جبلية وسهلية وريفية وبرية⁸، ووأحدثه تينية.⁹

استخدم الصابي هذا اللفظ في مصدره مرة واحدة بمدلول الفاكهة التي تؤكل، وقد ورد في هذا المثال:

¹ م. ن، ص 31.
² م. ن، ص 235.
³ الفراهيدي، العين، ص 103. الأزهرى، تهذيب، ج 4، ص 445. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 612.
⁴ الصابي، تحفة، ص 205.
⁵ ابن منظور، لسان، ج 13، ص 75.
⁶ الرازي، مختار، ص 5. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 75. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 109.
⁷ ابن سيده، المخصص، ج 3، ص 137. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 75.
⁸ ابن منظور، لسان، ج 13، ص 75.
⁹ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 465. ابن سيده، المخصص، ج 3، ص 137. ابن منظور، لسان، ج 13، ص 75. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 109.

- وطرحوا في أكمامهم حنطية محترقة، ونطالب بتكملة ما أوجبه الله علينا، فتدعونا الضرورة إلى بيع نفوسنا وشعور نسائنا وأدائها حتى تطلق الغلة، وهي على هذه الصورة، ثم رموا من أكمامهم تيناً يابساً وخوخاً مقدداً ولوزاً وفستقاً.¹

3- الخوخ

ثمرة معروفة² من النباتات، لونه أخضر وواسم الدبر³، معروف بهشاشته، وحجمه بحجم بحجم حبة الجوز، وهو لفظ يطلق على الشجرة والثمرة⁴، ووأحدثه خوخة.⁵
ورد هذا اللفظ في ثنانيا مصدر الصابئ مرة واحدة في المثال الآتي:

وطرحوا في أكمامهم حنطة محترقة، ونطالب بتكملة ما أوجبه الله علينا، فتدعونا الضرورة إلى بيع نفوسنا وشعور نسائنا وأدائها حتى تطلق الفلة وهي على هذه الصورة، ثم رموا من أكمامهم تيناً يابساً وخوخاً مقدداً ولوزاً وفستقاً.⁶

4 - الرمان

هو حمل شجرة معروف من الفواكه، وأحدثه رمانه، وهو من رمت الشيء أرّمه أرماً.⁷ وقد ورد في قوله تعالى " فيها فاكهة ونخل ورمان ".⁸

ورد هذا اللفظ في ثنانيا مصدر الصابئ مرة واحدة بمدلول الفاكهة في المثال التالي:

¹ الصابئ، تحفة، ص 249.

² ابن عباد، المحيط، ج 4، ص 435. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 14.

—أنظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 726.

³ ابن عباد، المحيط، ج 4، ص 435.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 272.

—أنظر أيضاً: البستاني، معجم، ج 1، ص 726. إسماعيل، ألفاظ، ص 172.

⁵ ابن منظور، لسان، ج 3، ص 14.

⁶ الصابئ، تحفة، ص 249.

⁷ الفراهيدي، العين، ص 370. الرازي، مختار، ص 158. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 327.

—أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص 199.

⁸ سورة الرحمن، آية رقم 68.

فيسألهم الوزير: هل كانت قراقرير الرمان وأطواف الزيت والخشب تتحدر في الباب أم

لا.¹

5 - العنب

وأحدثه عنبه²، وجمعه أعناب، وهو ثمر لشجر الكرم، ويسمى عند أهل الشام المعنبه،

ويقال هو الكرم نفسه.³

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة واحدة بمعنى ثمر يؤكل في المثال

الآتي:

ثم رموا من أكمامهم تيناً يابساً وخوخاً مقدداً ولوزاً وفستقاً وعنباً.⁴

6 - الحنطة

هو ضرب من الحبوب البر⁵، جمعها حنط،⁶ وبائعها الحناط ومهنته الحناطة.⁷

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (4) مرات⁸ حاملاً مدلول الحبوب، ومن

الأمثلة التي ورد فيها:

- فذكر أنه وجد في بعض البيوت من غلة السنة الماضية نحو مائة كر بالمعدل حنطة
وشعيراً.¹

¹ الصابي، تحفة، ص190.

² الأزهري، تهذيب، ج 3، ص6. الأصفهاني، مفردات، ص589.

³ ابن عباد، المحيط، ج 2، ص67. الأصفهاني، مفردات، ص589. الرازي، مختار، ص266.

⁴ الصابي، تحفة، ص249.

⁵ الأزهري، تهذيب، ج 4، ص390. ابن عباد، المحيط، ج3، ص25. ابن سيده، المخصص، ج3، ص60. الرازي، مختار، ص103.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 3، ص25. ابن سيده، المخصص، ج3، ص60. الرازي، مختار، ص226. ابن منظور، لسان، ج7، ص278.

⁷ الأزهري، تهذيب، ج 4، ص390. ابن سيده، المخصص، ج3، ص60. الرازي، مختار، ص226.

⁸ الصابي، تحفة، ص126، ص141، ص239، ص249.

- وباع الكرين من الحنطة والشعير بتسعين ديناراً فكان ثمن الأكرار أربعة آلاف وثمانين ألف دينار.²
- ووقع أبو علي تحت ذلك بأن يطلق له عشرون كراً حنطة وعشرون كراً شعير معونة.³
- وطرحوا من أكمامهم حنطة محترقة.⁴
- لولا أن سعة الباب ما ذكرنا لما أمكن انحدار زورق في الباب ولا طوف من أطواف الزيت والخشب.⁵

7- النخيل

- ضرب من الحلي والكروم⁶، قيل هو شجر التمر، يؤنثها أهل الحجاز والجمع نخل.⁷
- استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره (5) مرات⁸، حاملاً مدلول شجر التمر، ومن الأمثلة التي ورد فيها:
- وعهدي بها وفيها بستان كبير كثير النخل والشجر، وبيت أحمر السقف والحيطان يعرف ببيت الدم.⁹
- فقيل: لمصر دهن البلسان وللبصرة النخل والبساتين ولكسكر زكاء الأرض وجودة الغلات.¹

الغلات.¹

¹ م. ن، ص 126.

² م. ن، ص 141.

³ الصابئ، تحفة، ص 239.

⁴ م. ن، ص 249.

⁵ م. ن، ص 189.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 8، ص 498. الخفاجي، شفاء، ص 304.

⁷ الرازي، مختار، ص 371. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 498.

⁸ الصابئ، تحفة، ص 157 - 233، ص 247.

⁹ م. ن. ص 157.

- ولا شك أنه من خراج نخل وخضر في أفرحة معروفة، وأما ما ذكرت أن ابن المشرف الذراع أشار عليك بإيقاع المساحة عليه من خريم الأنهار، المحفوف بالنخل والأشجار.²

8 - الفستق

ثمر من البقول معروف³، لا يزرع في أرض العرب، اشتق من لفظه فستقي، أي ذو خضرة بلون الفستق. وهو لفظ فارسي معرب.⁴

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة واحدة بمعنى البقول والحبوب التي تؤكل، وقد ورد في المثال التالي:

- ثم رموا من أكمامهم تيناً يابساً وخوخاً مقدداً ولوزاً وفستقاً وبنديقاً، وقالوا: وهذا كله بلا خراج لقوم آخرين. والبلد فتح عنوة فإما تسأوينا في العدل أو الجور.⁵

9 - القصب

نبات ذو سيقان على شكل أنابيب⁶، يعرف بصلابته وغلاظته، يستخدم لعمل المزامير واسقف البيوت، ومنه تتخذ الأقلام مثل قصب السكر.⁷

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة واحدة جاءت بمعنى اسم منطقة منسوبة إلى لفظ القصب، والمثال كما ما يلي:

¹ م. ن، ص 233.

² م. ن، ص 247.

³ الأزهري، تهذيب، ج 9، ص 392. ابن منظور، لسان ج 7، ص 99. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 658.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 7، ص 99.

—أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص 253.

⁵ الصابي، تحفة، ص 249.

⁶ الفراهيدي، العين، ص 792. الأزهري، تهذيب، ج 2، ص 693. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 693.

⁷ الفيومي، المصباح، ج 2، ص 693.

_ ومن أحاديثه أيضاً أنه مر في طيارة منصرفاً من دار السلطان عند صلاة المغرب فرأى
فلأحين يصلون في مسجد على دجلة بمشرعة القصب¹.

¹ الصابئ، تحفة، ص 205.

10- الخبز

جمع أخباز¹، وهو اللطمة²، أي الطعام المعالج³ بالدقيق الذي يوضع في الملة، وهي الرماد والتراب الذي توقد فيهما النار، حيث يمد ويشوى في النار حتى ينضج⁴، وهو طعام عام عرف منذ القدم، ويعد أساسياً من بين الأطعمة الأخرى، لأنه مما يقتات به، وصاحب المهنة خباز⁵، ومهنته الخبازة⁶.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثلثي مصدره (5) مرات⁷، ومن الأمثلة التي ورد فيها والتي تحمل مدلول الطعام المصنوع من الدقيق:

- كان ابن بعد شر قد جنى على ابن الفرات في مطعمه ومشربه واقتصر به على خبز خشكار وقثاء وماء الهواء، فحمل إليه الخاقاني طعاماً واسعاً جميلاً وفاكهة وتلجاً كثيراً، واعتذر

إليه مما جرى وحلف أنه لم يعلم به⁸.

- فكان يُستعمل فيه في كل يوم تسعون رأساً من الغنم وثلاثون جدياً ومائتا قطعة دجاج سمان وفراريح مصدرة، ومائتا قطعة دراج، ومائتا قطعة فراخ، وهناك خبازون يخبزون الخبز السمين ليلاً نهاراً⁹.

¹ نجم، معجم، ص 216.

² ابن منظور، لسان، ج 5، ص 343-344.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 228.

³ ابن عباد، المحيط، ج 1، ص 280.

⁴ الرازي، مختار، ص 109. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 343.

-أنظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج 1، ص 409. البستاني، معجم، ج 1، ص 634.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 410. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 343.

-أنظر أيضاً: الصعيدي، الإفصاح، ج 1، ص 409. إبراهيم، ألفاظ، ص 228.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 4، ص 280. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 343-344.

⁷ الصابي، تحفة، ص 14، ص 45، ص 47، ص 146، ص 254.

⁸ م. ن، ص 45.

⁹ م. ن، ص 146.

- وفتحت الكيس بين يديه، وكنت أستطيع خبز البيت ولا أكل غيره، ويحمل إلي من منزلي في كل يومين أو ثلاثة ما أريد فيه.¹

11 - الرغبة

- أي الخبز²، وهو جمع العجين باليد وتكتله³، والجمع رغفان أو أرغفة.⁴
- استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (8) مرات⁵ حاملاً مدلول الخبز، وقد ورد في في الأمثلة:
- يا أبا جعفر ما قصة لك في رغيف؟ قال: ما أعرف لي قصة فيه، قال لتصدقني فإنه خير لك. قال: نعم، إن أُمِّي كانت امرأةً سالحة، وعودتني منذ يوم ولدت أن تجعل تحت رأسي عند نومي في كل ليلة رغيفاً فيه رطل، فإذا كان الصباح تصدقت به.⁶
- فإذا أويت إلى فراشي رأيت في منامي من قد أمرته لمجاريئك وبيدك رغيف كالترس تدفع به السهام فلا تصيبك، وأثبتته، وإذا أخبرتني بأمر هذا الرغيف فأشهد الله تعالى أنني قد وهبت كل ما في نفسي عليك.⁷
- وبحسن الاتفاق تركت في الكيس منه رغيفين استظهاراً لئلا يتأخر عني ما يحمل الي، وبينما أقلب الحساب وقعت عين الوزير أبي الحسن على الرغيفين، فلما رآهما قال لي: أضمم إليك حسابك، مراراً، فانصرفت ولم يطالبني بعد ذلك بشيء. فانكسر المال والله، وكان سببه الرغيفين، لأن علي بن عيسى لما رآهما وقد كنت أشكو الخسارة والفقر حملني على أن حملي للرغيفين مع الحساب لضعف حال وشدة فاقة.⁸

¹ الصابئ، تحفة، ص254.

² الرازي، مختار، ص 153. ابن منظور، لسان، ج9، ص124. الفيومي، المصباح، ج1، ص315.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 8، ص 105. ابن منظور، لسان، ج9، ص124.

⁴ الرازي، مختار، ص 153. الفيومي، المصباح، ج1، ص315.

⁵ الصابئ، تحفة، ص52، ص254.

⁶ م. ن، ص52.

⁷ م. ن، ص52.

⁸ م. ن، ص254.

12- الزيت

هو مخ الزيتون¹، قيل عصارة ثمرة الزيتون ودهنه²، فيقال طعام زيت وزيت، وزات
وزات القوم أي جعل أدمهم زيت،³ ويطلق الزيت على دهن الزيتون فيقال: زيت الخروع وزيت
زيت اللوز وغيره.⁴

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (7) مرات⁵، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- ثمن الشمع والزيت من جملة مائتي دينار في الشهر، ليوم ستة دنانير وثلثي دينار.⁶
- جاري المؤذنين في المسجدين الجامعين والمكبرين والقوام والأئمة والبوابين وثنم الزيت
للمصائب والحصر والبواري والماء والخلق.⁷

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالفرق والمذاهب الدينية

1 - الملة

يعني ما جاء به الرسل، فهي معظم الدين⁸، والشرعية⁹، والطريق والسنة¹⁰، فيقال ملة
ملة الإسلام والنصرانية واليهودية.¹¹

¹ الزمخشري، أساس، ص 331.

² ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 78. الاصفهاني، مفردات، ص 384. ابن منظور، لسان، ج 2، ص 35. الفيومي،
المصباح، ج 1، ص 355.

³ الأصفهاني، مفردات، ص 384. الرازي، مختار، ص 169. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 355.

⁴ مجموعة مؤلفين، المعجم، ج 1، ص 408.

⁵ الصابي، تحفة، ص 19، ص 21، ص 189، ص 190، ص 257.

⁶ م. ن، ص 19.

⁷ م. ن، ص 21.

⁸ ابن منظور، لسان، ج 18، ص 368.

⁹ الرازي، مختار، ص 361. التهانوي، كشاف، ج 2، ص 639.

¹⁰ ابن عباد، المحيط، ج 3، ص 318. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 368.

¹¹ ابن منظور، لسان، ج 8، ص 368.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره حاملاً (4) مرات¹ مدلول الدين الخاص بكل أمة، وقد ورد في الأمثلة الآتية:

- فكتب _صلوات الله عليه _ إلى يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز القاضيين_ كانا بمدينة السلام وما يتصل بها من النواحي في أيامه يسألهما عن الحال عندهما في موارد أهل الملة والذمة.²
- وأخرج أبو الحسن بن الفرات نسخة كتاب أنشأ ابن ثوبة عن علي بن عيسى إلى القرامطة جواباً عن كتاب ورد منهم إليه وفيه بخطه ولم يقل فيها: إنكم خارجون عن ملة الإسلام لمخالفتكم الإجماع وعصيانكم على الإمام.³

2 - الإسلام

لغة من السلم⁴، ويعني أن يسلم الإنسان نفسه من بوائق أخيه.⁵

اصطلاحاً: إحدى الشرائع السماوية أنزلها الله لهداية عباده، ويعني الاستسلام والخضوع والانقياد لله عز وجل⁶. وأتباعه يعرفون بالمسلمين ومفردها مسلم.⁷

والإسلام ضربان؛ أولهما الاعتراف باللسان مع عدم الإقرار بالقلب، ويهدف إلى حقن الدماء، والآخر اعتراف واعتقاد وإقرار بالعمل.⁸

¹ الصابئ، تحفة، ص 183-184.

² م. ن، ص 183.

³ م. ن، ص 215.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 333. الأصفهاني، مفردات، ص 423. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 293-294.

⁵ الأصفهاني، مفردات، ص 423. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 293-294.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 333. الأصفهاني، مفردات، ص 423. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 293-294.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 333.

⁸ الأصفهاني، مفردات، ص 423.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (5) مرات¹ وجاء بمدلول إحدى الديانات والشرائع السماوية، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- إنكم خارجون عن ملة الإسلام لمخالفتكم الإجماع وعصيانكم على الإمام.²
- وكاتبوه بذكر الله والصلاة على رسوله محمد وانتسبوا إلى الإسلام.³
- فقال: لعمرى إنه عالم ثقة إلا أنني لو فعلت ذاك لافتضحت عند ملوك الإسلام والكفر.⁴

3 - أهل الذمة

هم أهل الكتاب من النصارى واليهود الذين يقيمون في دار الإسلام وبقوا على دينهم⁵، ولم يعتنقوا الإسلام،⁶ وسموا بذلك؛ لأن نقض العهد يوجب الذم،⁷ مقابل دفعهم للجزية لدخولهم في ذمة وأمان المسلمين.⁸

استخدم هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابي (3) مرات⁹، بمدلول أهل الكتاب في والإسلام، ومن الأمثلة التي ورد فيها: _

¹ الصابي، تحفة، ص 199، ص 215، ص 216، ص 236.

² م. ن، ص 215.

³ م. ن، ص 216.

⁴ م. ن، ص 236.

⁵ أبي البقاء، الكليات، ص 454.

-أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج1، ص836. نجم، معجم، ص89.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج 14، ص 417. ابن منظور، لسان، ج12، ص221. أبي البقاء، الكليات، ص454.

⁷ الشهرستاني، الملل، ج 2، ص 208.

⁸ أبي البقاء، الكليات، ص 454.

-أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج1، ص836. نجم، معجم، ص89، ص184.

⁹ الصابي، تحفة، ص 183.

- فكتب صلوات الله عليه إلى يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز القاضيين كانا بمدينة السلام وما يتصل بها من النواحي في أيامه يسألهما عن الحال عندهما في مواريث أهل الذمة والملة.
- وكتب يوسف بن يعقوب إليه كتاباً في مواريث أهل الذمة.
- وأن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلق وارثاً على أهل ملته.¹

4- الخوارج

لغة: من الفعل خرج وتعني الخروج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سواء كان الخروج أيام الصحابة أو بعدهم،² قيل هم من يخرجون من غير إذن السلطان³، وقيل هم من أهل الأهواز وسموا بالحرورية.⁴

كما عرف الخوارج بالشرات أي الذين وهبوا أنفسهم من أجل إرضاء الله وفي سبيلة وسموا أيضاً بالمحكمة لأن شعارهم كان " لا حكم إلا لله ".

اصطلاحاً: فرقة دينية ظهرت في وقعة صفين (37هـ/657 م) أثناء التحكيم بين معاوية بن أبي سفيان (ت41هـ/661م) وعلي بن أبي طالب برئاسة عبد الله بن وهب الراسبي (ت38هـ/658 م) لتحكيم الخلاف بينهما بسبب مقتل الخليفة عثمان بن عفان، حين انقسم جيش علي بن أبي طالب بين مؤيد ومعارض للتحكيم، وكان حجة المعارضين لا يجوز تحكيم الرجال في أمر الله وحكمه.⁵

¹ الصابئ، تحفة، ص 183.

² الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 114. ابن منظور، لسان، ج 2، ص 250.

³ ابن منظور، لسان، ج 2، ص 251. المقرئ، الخطط، ج 2، ص 254. الفيروز آبادي، القاموس، ج 1، ص 200.

⁴ الجرجاني، التعريفات، ص 257.

⁵ ابن حزم، المفصل، ج 1، ص 122. الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 114. ابن منظور، لسان، ج 12، ص 251.

-أنظر أيضاً: أسود، المدخل، ج 2، ص 201.

وكان من مبادئهم الولاء والبراء والتكفير، حيث كفّروا علي وطلحة والزبير ورفضوا الإمامة في قريش وأجازوها في غيرها، وقد عرفوا بمذهبهم التشدد في مبادئهم.¹

وبلغ عدد الفرق التي انقسمت عن الخوارج عشرين فرقة، منها اليزيدية والميمونية والنجادات والصفورية والإباضية وغيرها...²

استخدم الصائب هذا اللفظ في ثانيا مصدره 3 مرات،³ وقد ورد فيما يلي بمدلول الفرقة المعروفة:

- لما تولى أبو القاسم عبيد الله بن سلمان وزارة المعتضد بالله -رحمة الله عليه- والدنيا منغلقة بالخوارج، والأطماع مستحكمة من جميع الجوانب والمواد قاصرة والأموال معدومة.⁴

5- قرامطة

لغة: المقاربة بين شيئين، المتقارب الخطو. والقرمطة في الخط أي الدقة في الكتابة، والقرمطة جيل وأحدهم قرمطي⁵. وهم فرع من الاسماعيلية لقبوا بذلك نسبةً إلى رجل كوفي يقال له حمدان بن الأشعث قرمط، ولقب بذلك لقرمطة في خطه أو خطوه.⁶

وأهم ما جاؤوا فيه هؤلاء القرمطة أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب وأن علي نص على إمامة ابنه الحسن والحسين، وهكذا حتى انتهت إلى محمد بن اسماعيل (ت869\256م) وأنه المهدي المنتظر.⁷

¹ البغدادي، الفرق، ج 1، ص 55.

-أنظر أيضا: أبو زهرة، تاريخ، ص 66. أسود، المدخل، ط2، ص 201. مزرعة، تاريخ، ص 263.

² البغدادي، الفرق، ج 1، ص 55.

-أنظر أيضا: أبو زهرة، تاريخ، ص 66. مزرعة، تاريخ، ص 266.

³ الصائب، تحفة، ص 12، ص 84.

⁴ م. ن، ص 21.

⁵ الجوهري، الصحاح، ص 915. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 366. الفيروز آبادي، القاموس، ج 2، ص 414.

⁶ البغدادي، الفرق، ج 1، ص 266.

⁷ زكار، الجامع، ص 117-118.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (17) مرة،¹ وحمل مدلول حركة دينية، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- وبرز ياقوت إلى مضاربه بباب الكناس للتوجه إلى الكوفة، ومنع القرمطي منها إن أحتدت نفسه بورودها، ثم وردت الكتب والأخبار بانصراف القرمطي إلى بلده بما أخذه من الأموال والأمتعة.²
- واتصل بأبي الحسن بن الفرات أن القرامطة قد تحركوا للفساد وهموا باعتراض الجيش، فكتب إلى أبي الهيجاء كتاباً بخطي يعرفه ما بلغه، ويوصيه ويحذره.³
- فكتب رقعة يذكر فيها أنه لا يقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار، واتفق من ورود القرامطة إلى البصرة، ودخولهم إليها واستيلائهم عليها ونقلهم ما وجدوه فيها ثم انصرافهم بعد أيام عنها.⁴

6- النصارى

هم أتباع السيد المسيح معتقي الديانة النصرانية، سموا بذلك نسبة إلى نصورية⁵، وقيل وقيل نصران بالشام، وقيل بالناصرية.⁶

انقسم النصارى إلى ثلاث فرق؛ وهي الملاكية وتؤمن بأن عيسى ابن الله، واليعاقبة وتؤمن بأن عيسى هو الله نزل وأخذ ابن آدم وتصور بصورته، والثالثة قالت إن الله نفسه عبارة

¹ الصابي، تحفة، ص 42، ص 46، ص 157، ص 212، ص 215، ص 216، ص 218، ص 230، ص 230، ص 232.

² م. ن، ص 42.

³ م. ن، ص 157.

⁴ م. ن، ص 212.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 127. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 212.

⁶ ابن منظور، لسان، ج 5، ص 212.

عن ثلاثة: الابن وهو الروح القدس، والأم مريم، والإبن وهو عيسى هذا الإنسان الكامل في باب التوراة.¹

ذكر هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابئ مرتين حمل مدلول الديانة المعروفة، وقد ورد في الأمثلة الآتية:

- قال: قل يا مبارك، قلت: بأنطاكية عظيم للنصارى يدعى البطرك، وببيت المقدس آخر يقال له الكاثوليك، وأمرهما ينفذ على ملك الروم؛ لأن أمورهم لا تتم إلا بها.²
- وحتى لم يزل ذلك عنهم وتستأنف حسن المعاملة معهم طولبوا بجريرة ما يفعل هناك وسلك في معاملة النصارى مثل ذلك.³

7 - الكفر / الكفار

أي البراءة⁴، وقيل العصيان والامتناع،⁵ وهو نقيض الإيمان وضده، وهو أربعة أنواع. أنواع. كفر جحود، وكفر معاندة، ونفاق وكفر إنكار، وهناك من لا يعترف بوجود الذات الأَلقية ناطقاً ذلك بلسانه ومقرراً به في قلبه.⁶

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (4) مرات،⁷ حاملاً المدلول السابق، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- ولو لم يكن من فضيلة الإزدراع إلا قول الله عز وجل في محكم كتابه: "كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار"⁸. ولو ساعدني الخليفة

¹ التهانوي، كشاف، ج 2، ص 1700.

² الصابئ، تحفة، ص 240.

³ م. ن، ص 240.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 4، ص 145.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 250.

⁶ م. ن، ج 9، ص 250. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 144.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 145، ص 236، ص 240، ص 144.

⁸ سورة الفتح، الآية رقم 29.

على إنفاق الأموال وتجهيز الجيوش إلى هؤلاء الكفار لفعلت في ذلك غاية ما أوجبه الله علينا من بذل الوسع والإمكان.¹

ألفاظ الحياة الاقتصادية

أولاً: الألفاظ الخاصة بالمهن والصناعات

أ- الألفاظ الخاصة بالصناعات

1 - الصناعة

صاحبها الصانع،² وهو كل عمل يمارسه الرجل فيصبح حرفةً له فتسمى صناعته.³

فهو من عرف العامة وناتج هذا العلم من الممارسة ومزاوله المهنة كالخياطة أو الحدادة وغيرها.⁴

استخدم الصابئ هذا اللفظ (7) مرات،⁵ حاملاً مدلولاً واحداً وهو القائم بمهنة الصناعة، ومن الأمثلة التي ورد فيها ما يلي:

- أرزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يوماً من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والأساكفة والحدادين.⁶

¹ الصابئ، تحفة، ص 240..

² الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 38. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 209.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 38. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 209. أبي البقاء، الكليات، ص 654. التهانوي، كشاف، ج 2، ص 1097.

⁴ التهانوي، كشاف، ج 2، ص 109.

- أنظر أيضاً: اسماعيل، ألفاظ، ص 228.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 18، ص 22، ص 99، ص 163، ص 218.

⁶ م. ن، ص 18.

- وقد كان من قانون الكتابة أن يبتدئ بذكر الاقتطاع من أصول الغلة، ثم يجعل فضل الكيل مؤخراً، فإذا صدر فضل الكيل فقد صح به الأصول، وهذا غلط فأحش، والصواب أن تمضي إليه وتخلو به وتقول له: محلك من الصناعة لا يقتضي ما فعلته.¹
- فكانت كاملة من حجارة منحوتة منقوبة، وأعمدة من حديد مفزوغ منها ورصاص وسائر ما يحتاج إليه، فاستعملها، ولم يؤد من المال إلا قدر أجره الصناع.²
- عرف الكثير من الصناعات في الفترة العباسية، حتى أن الكتابة اعتبرت صناعة، ومن أهم الصناعات، وكانت تحدد أرزاق كل فئة من الصناع حسب صناعته.

2 - الخياط

- صاحب مهنة الخياطة، فهو من يقوم بخياطة الثياب بالمخيط، أي ما يخاط به كالسلك، أي الخيط³، ومنه قوله تعالى: "حتى يلج الجمل في سمّ الخياط".⁴
- وقد نسب العامة هذه الصنعة إلى إدريس عليه السلام،⁵ وكان أصحاب هذه المهنة يجتمعون في سوق وأحد.⁶
- استخدم الصابئ هذا المصطلح في ثانيا مصدره (4) مرات،⁷ حاملاً مدلول من اتخذ الخياطة حرفة له، ومن الأمثلة على ذلك:
- أرزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يوماً من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة، والصناع من الصاغة والخياطين والأساكفة والحدادين.⁸

¹ الصابئ، تحفة، ص 99.

² م. ن، ص 163.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 501. الزمخشري، أساس، ص 209. الرازي، مختار، ص 144. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 266.

⁴ سورة الأعراف، آية رقم 40.

⁵ ابن خلدون، المقدمة، ص 324.

⁶ سعد، العامة، ص 137.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 18-132.

⁸ م. ن، ص 18.

- وأمره بأحضار الخياطين وألزمهم الفراغ عاجلاً من خلعة واحدة ليلبسها حامد عند الخروج من الحمام. فذكر أن من برسم الدار من الخياطين يؤخروا؛ لأنه يوم جمعة، فأنكر ذلك. وقال: برسم الدار فوجان أفتأخروا جميعاً؟ والآن فاستداع من على الطريق من الخياطين حتى يفرغوا الساعة.¹

3- الخباز

يُقصد به صانع الخبز الذي يؤكل²، ومهنته الخبازة،³ حيث يصنع العجين على المله حتى ينضج، والمله الرماد والتراب الذي يوقد فيه النار والاختباز أيّ اتخاذ الخبز.⁴

وقد أنشئت في بغداد مخابز كان الناس يرسلون إليها العجين لخبزه، وقد توزعت المخابز في مختلف الأحياء،⁵ فكانت ترفع سقوفها وتفتح أبوابها ويعمل في سقوفها منافس لخروج الدخان.⁶

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانياً مصدره مرةً واحدة، حاملاً مدلول لصانع الخبز، ومثاله في قوله:

- نفقات البيمارستان الصاعدي _ ولم يكن يومئذ غيره _ وأرزاق المتطيين والمنائيين والكحالين ومن يخدم المغلوبين على عقولهم والبوابين والخبازين وغيرهم، وأثمان الطعام والأشربة من جملة أربعمئة وخمسين ديناراً في الشهر، خمسة عشر ديناراً.⁷

¹ الصابئ، تحفة، ص 132.

² الرازي، مختار، ص 109.

³ الفراهيدي، العين، ص 228. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 140.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 3، ص 140.

⁵ سعد، العامة، ص 143.

⁶ الشيرازي، نهاية، ص 22.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 22.

4- الحداد

صانع الحديد،¹ حيث يعمل على معالجة الحديد بتليينه وطرقه وإعادة تشكيله حسب المطلوب ثم يبيعه.² وقيل هو الباب والسجان،³ وأول من عمل به من العرب هو الهالك بن أسد أسد بن خزيمة؛ لذلك عرف الحداد أيضاً بالهالكي.⁴

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانياً مصدره ثلاث مرات⁵، حاملاً مدلول البواب أو السجان، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

- فتقدم المحسن إلى نازدك بأحضر قيد فيه عشرون رطلاً وجبة صوف مدهونة بماء الأكارع، فأحضرها وجيء بحداد وأمره بتقييده.⁶
- وجعل القيد في رجل علي بن عيسى وضربه الحداد بالمطرقة ليسمره فأخطأ وأصاب كعبه.⁷
- أرزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يوماً من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والقصارين والأساكفة والحدادين.⁸

5 - الإسكافي

الجمع أساكفة، يقصد بها كل من يتقن مهنته مهما كانت كالنجار مثلاً، ثم أصبحت تطلق على صانع الأحذية.⁹

¹ الهنائي، المنجد، ص 167. ابن سيدة، المخصص، ج3، ص257. ابن منظور، لسان، ج3، ص141. الفيروز آبادي، القاموس، ج1، ص311.

² الهنائي، المنجد، ص176. ابن منظور، لسان، ج3، ص141.

³ الهنائي، المنجد، ص176.

⁴ ابن سيدة، المخصص، ج3، ص257.

⁵ الصابئ، تحفة، ص18، ص209.

⁶ م. ن، ص219.

⁷ م. ن، ص219.

⁸ م. ن، ص18.

⁹ إسماعيل، ألفاظ، ص124.

استخدم الصابئ اللفظ في ثنايا مصدره (4) مرات، حاملاً لمدلولين:¹ المدلول الأول اسم شخص، والمدلول الثاني مدلول الصانع، والأمثلة في قوله:

- أرزاق الحشم الذين شهرهم خمسون يوماً من المستخدمين في شراب العامة وخزائن الكسوة والصناع من الصاغة والخياطين والقصارين والأساكفة.²
- وأما أبو الحسن علي بن مأمون الإسكافي كاتب ابن الحواري فصور على مائة ألف دينار، وأدى بعضها، وتلف تحت المكروه.³
- فحدثني أبو عبد الله بن عبد الأعلى الإسكافي كاتب نصر القشوري الحاجب.⁴
- ولم يكن يقف عليها إلا من جهة الحسن بن اسماعيل الإسكافي عامل الأنبار.⁵

6- البازي

اسم صاحب مهنة البزاة، بئعه البزاز، والبز هو متاع البيت من الثياب خاصة⁶، وقيل هو ضرب من ضروب الثياب.⁷

استخدم الصابئ هذا اللفظ مرتين في ثنايا مصدره⁸ حاملاً المدلول السابق، وذلك في قوله:

- واصطبل العامة وفيه دواب الخدم والغلمان والتفاريق والبازيان واصطبل الدواب.⁹

¹ الصابئ، تحفة، ص18، ص219، ص18، ص37، ص197، ص231.

² م. ن، ص 18.

³ م. ن، ص 37.

⁴ م. ن، ص 197.

⁵ م. ن، ص 231.

⁶ الفراهيدي، العين، ص70. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص173. ابن عباد، المحيط، ج9، ص19. الرازي، مختار، ص23.

⁷ الفراهيدي، العين، ص70. الأزهرى، تهذيب، ج13، ص173. ابن عباد، المحيط، ج9، ص19. الزمخشري، أساس، ص42. الرازي، مختار، ص230.

⁸ الصابئ، تحفة، ص18-19.

⁹ الصابئ، تحفة، ص18.

- أرزاق أصحاب الصيد من البزازين والفهادين والكلايين¹.

7- الأكار

وهو الحراث²، ويقصد بها الحفر الذي يقام بجانب الغدير والحوض؛ ليجتمع فيه الماء، والأكار يعني الزراع والمواكرة، أي المزارعة على نصيب محدود ومعلوم مما يزرع في الأرض، فيقال: أكرت الأرض أي حفرتها.³

استخدم الصابئ في ثانيا مصدره هذا اللفظ مرتين⁴، حاملاً المدلول السابق، ومن الأمثلة قوله:

- وقد كان أصحاب الدواوين في وزارة أبي علي الخاقاني شرطوا على حامد في ضمانه الأول لأعمال واسط أن يؤدي في آخر سني ضمانه لما ينفق على كري الأنهار وحراسة البزندات.⁵

- فقال ابن الفرات: دار أمير المؤمنين تصان عن الشخص وحضور هؤلاء القواد القضاة يمنع عن الفحش، فيا ليت شعري يا حامد ما الذي غرك؟ وليس ما أنت فيه بيدراً تقسمه وأكاراً تشتمه وتحلق لحيته وتضربه.⁶

8- المزارع

بضم الميم وهو الشخص الذي يقوم بمهنة الزراعة، وذلك بإلقاء البذور والحب، وبفتح الميم هي الأرض التي تزرع، فيقال إزروع القوم الأرض أي أحترثوها⁷ ويقال: الله يزرعه،

¹ م. ن، ص 19.

² ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 321. الرازي، مختار، ص 27. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 177.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 232.

³ ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 321. ابن منظور، لسان، ج 1، ص 177.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 31، ص 72.

⁵ م. ن، ص 31.

⁶ م. ن، ص 72.

⁷ الأزهري، تهذيب، ج 2، ص 132. الرازي، مختار، ص 165. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 358.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 127.

أي ينميه حتى يبلغ غايته.¹

ورد هذا اللفظ في ثانيا مصدره الصابئ (7) مرات ²، حاملاً مدلولين؛ المدلول الأول
بمعنى الأرض كقوله:

- وادعى عليه أنه ابتاع من المزارعات السلطانية بأسافل الصلح ضوأي الجامدة، في أيام
الخاقاني وبعدها ضياعاً جليلاً.³

والمدلول الثاني بمعنى الشخص صاحب مهنة الزراعة كقوله:

- لنقصت المزارعين ثلاثة أقفرة في كل كر من مقاسمة الأستان التام.⁴

- وقد ورد الحضرة أكرمك الله جماعة من وجوه النشاء والمزارعين.⁵

- فيجب أن تطالب مزارعي تلك الأقرحة حتى يصحوه.⁶

9 - العطار

العطر: اسم جامع للطيب ⁷، فالعطار صانعُه ⁸ وبائعُه، ومهنته العطارة، ⁹ فيقال رجل معطار، أي
أي يتعهد لنفسه بالطيب.¹⁰

¹ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 132.

² الصابئ، تحفة، ص 31، ص 151، ص 246، ص 247، ص 248.

³ م. ن، ص 31.

⁴ م. ن، ص 151.

⁵ م. ن، ص 246.

⁶ م. ن، ص 247.

⁷ الفراهيدي، العين، ص 651. الرازي، الزمخشري، أساس، ص 507. الرازي، مختار، ص 275. ابن منظور، لسان،
ج 6، ص 310.

-أنظر أيضاً: عبد العال، الشامل، ج 3، ص 112.

⁸ إسماعيل، ألفاظ، ص 24.

⁹ الفراهيدي، العين، ص 651. الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 163. الزمخشري، أساس، ص 507. الرازي، مختار،
ص 257. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 310.

¹⁰ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 163. الرازي، مختار، ص 257. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 310.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرة واحدة، حاملا المدلول السابق، وورد في قوله:

- والأساكفة والحدادين والبخارين والوراقين والعطارين والمشهرين.¹

10- الوراق

الشخص الذي يتولى الكتابة فهو يورق ويكتب²، والورقة مهنته³، والورق آدم الرقاق⁴. وهي من المهن المتواضعة التي اتخذت كوسيلة للحصول على القوت⁵، وقد اختلفت أجورها تبعا للورق المستخدم فيها.⁶

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرتين⁷ وذلك في الأمثلة الآتية:

- والأساكفة والحدادين والفرائين والنجادين والوراقين والعطارين⁸.
- حدثني أبو بكر بن فتح الوراق قال: وقف علي أبو الحسن بن جعفر بن حفص الكاتب⁹

¹ الصابئ، تحفة، ص 18.

² ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 17. الرازي، مختار، ص 407.

³ الفراهيدي، العين، ص 1046. ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 17. الزمخشري، أساس، ص 817. الرازي، مختار، ص 407.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص 240. إسماعيل، ألفاظ، ص 319.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 1046. الزمخشري، أساس، ص 817.

⁵ الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص 202.

-أنظر أيضا: سعد، العامة، ص 159.

⁶ ابن خلدون، المقدمة، ص 334.

-أنظر أيضا: سعد، العامة، ص 159.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 18، ص 161.

⁸ م. ن، ص 18.

⁹ م. ن، ص 161.

ب - الألفاظ الخاصة بالأموال والنفقات

1 - بيت المال

هو المكان الذي يحفظ فيه المال بعد جمعه من مصادره المختلفة كالزكاة والغنائم والخراج وغيرها، ويوضع تحت تصرف الخليفة أو الوالي ويصرف على شؤون الدولة في السلم والحرب، ويُعرف القائم بأعماله باسم صاحب بيت المال¹، أو خازن بيت المال².

وقد تعددت وجوه صرف ماله كالعطاء، ومرتببات الجيش، ومعدات الجيش، والقضاة، والشرطة، والخدمات المقدمة من عمران وبناء³.

وقد استدعت الحاجة لإنشاء بيت المال في عهد عمر بن الخطاب، وذلك لوجود فائض في المال؛ بسبب اتساع حدود الدولة الإسلامية نتيجة لفتوحاتها⁴.

وقد وجد ديوان خاص ببيت المال، ويقصد به الذي يشرف على ما يرد من الأموال النقدية والعينية وما يخرج من النفقات⁵. ويعتبر هذا الديوان من الدواوين المهمة في الدولة؛ لأن مهمته تتركز في محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال وما يخرج من النفقات، وكان يجب على صاحب الديوان أن يكون بارعاً في الحساب عارفاً بأحكام الديوان، عارفاً بأحوال الأموال وأقسامها⁶.

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص 123. نجم، معجم، ص 142. زناتي، قاموس، ص 293.

² ابن جعفر، الخراج، ص 36.

-أنظر أيضاً: أيوب، التاريخ، ص 221. إبراهيم، ألفاظ، ص 123.

³ إبراهيم، ألفاظ، ص 123. نجم، معجم، ص 142. زناتي، قاموس، ص 293.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 123.

⁵ الخطيب، السياسة، ص 48.

⁶ ابن جعفر، الخراج، ص 36.

-أنظر أيضاً: أيوب، التاريخ، ص 221.

ويكون لصاحب بيت المال علامة على الكتب يتفقدتها الخلفاء والوزراء، وللدويان ختم خاص به.¹

أورد الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (38) مرة²، وحمل اللفظ المدلول نفسه وهو مكان تجمع فيه الأموال، ومن الأمثلة التي ورد فيها هي:

- فارتجع ما كان حصل بين أيدي الناس القواد وخواص المقتدر من ذلك، ووقع بأن يوعز حق بيت المال في جمعية بألف درهم في كل سنة على استقبال سنة أربع وثلاثمائة، ووفر جاري الوزارة ولم يأخذه.³

- ومع هذا فقد علم الخاص والعام ما جرى في وزارة أبيك من الشعب حتى أخرج أمير المؤمنين من بيت مال الخاصة خمسمائة ألف دينار أنفقها في الجيش على يد شفيع اللؤلؤي.⁴

- فلما خرج قال: إمض إلى صاحب بيت المال فخذ ما يدفعه إليك، فظننته قد استسلف شيئاً على رزقه ومضيت إليه، فأعطاني ثلاثين ألف دينار.⁵

- وأمره بقبض ذلك منهما وإيراده بيت المال الخاصة، فقبضه مؤنس منهما ومضى الأجل كله لا يعرف في أي شيء صرف، وكان مبلغه فيما ظنه الكتاب _ وكانوا يتعأودونه _ نحو ألف ألف دينار.⁶

¹ ابن جعفر، الخراج، ص 36.

-أنظر أيضاً: الزهراني، النفقات، ص 130.

² الصابئ، تحفة، ص 28، ص 47-48، ص 62-63، ص 72، ص 74، ص 90-91، ص 95، ص 101، ص 104، ص 106، ص 107، ص 171-172، ص 174-175، ص 180-181، ص 194، ص 201، ص 205، ص 209، ص 214-215، ص 217، ص 235، ص 255.

³ م. ن، ص 28.

⁴ م. ن، ص 47.

⁵ م. ن، ص 63.

⁶ م. ن، ص 63-64.

- فمن تقلد الدواوين الباقية؟ قلت: تقلد المالكي ديوان المغرب والمصري ديوان المشرق وابن هبنتي القنائي دواوين بيت المال والخاصة والمستحدثة وضياعك.¹
- بأن يبادر بنفسه إلى دار الخاقاني ويقبض على هارون بن عمران، ويأخذ المال من يده، ولا يمكن الخاقاني منه، ففعل شفيع ذلك. والخاباني لم يعلم بعد بما عند هارون، وكانت هذه الحال من أول ما خير به الخاقاني وأدهشه وحمل المال إلى بيت مال الخاصة وصح فيه.²
- أمر أمير المؤمنين بحمل أربعين بدرية عيناً من بيت مال الخاصة إلى حضرته وتوقيع ابن الفرات في آخره بامثال المرسوم فيه، وكانت لهذا التوقيع نظائر كثيرة، وابن الفرات يحتال لنفسه في أمثال ذلك، حتى قيل إنه أخذ من بيت مال القلعة ألف ألف دينار.
- وأطلق منها لعبد الله بن جبير مائة ألف دينار ولاصطفن بن يعقوب كاتب بيت مال الخاصة وخليفة دانيال بن عيسى كاتب مؤنس الخادم الملقب بالمظفر مائة ألف دينار.³
- وقسط على أصحاب الدواوين والقضاة وأسباب السلطان مالا على وجه القرض الذي يسبب لهم عوضة على النوأحي. وصادر قوماً من الكتاب منهم المادرائيون، فلم تقع هذه الأسباب موقفاً فيما تدعو إليه الحاجة، ولا أثرت إلا القبأحة والشناعة، وحول من بيت مال الخاصة إلى بيت مال العامة ألف ألف وستمائة ألف في مدة نظر أبي علي الخاقاني على سبيل القرض.⁴

ومن خلال دراسة اللفظ نلاحظ تعدد بيوت المال، فمنها بيت مال الخاصة والذي يعود للخليفة، وكان يتم الاقتراض منه لسد حاجة بيت مال العامة، والذي ينفق على الحشم والفرسان وغيرهم في العيد وتقديم الهدايا والأعطيات حتى تقوى شوكة الوزير. وكان لها صاحب يسمى

¹ الصابي، تحفة، ص 95.

² م. ن، ص 95.

³ م. ن، ص 106.

⁴ م. ن، ص 195.

صاحب بيت المال وكاتب لبيت المال وتوقيع وختم محدد، رغم أنها كانت تحوي الكثير من الأحوال، إلا أنها كانت تتلف بسبب تبيذير وإسراف الخلفاء والوزراء.

2 - الخراج

لغة: تخلص الشيء واستخراجه،¹ وهو الضمان، فهو كل ما يأخذه السلطان من مال² مصدره العطاء، والرشوة، والرزق، والفيء، والغلة، والإتاوة، أو الجزية والضريبة، لأن جميعها خراج بالمعنى اللغوي.³

اصطلاحاً: مقدار معلوم من المال يأخذه المسلمون من أهالي البلاد المفتوحة على أراضيهم كل عام، أو يؤخذ من حصاد غلة الأرض،⁴ ولا تكون فقط على غلة الأرض، بل أحياناً على الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار والدابة والأجرة والكراء.⁵

فرضه عمر بن الخطاب على أراضي السواد والفيء وسُمي بخراج السواد؛ وكان يعرف على الجند بمقدار سهمين للمتزوج وسهم واحد لغير المتزوج.⁶

استخدم الصابي لفظ الخراج وما يتصل به من عمال الخراج وديوان للخراج (36) مرة،⁷ وحمل هذا اللفظ أكثر من مدلول، المدلول الأول: منصب عامل أو والي الخراج، ومن الأمثلة على ذلك:

¹ ابن عباد، المحيط، ج 4، ص 206.

² الزمخشري، أساس، ص 181. الجرجاني، التعريفات، ص 102.

³ أبو يوسف، الخراج، ص 49.

⁴ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 45.

⁵ المارودي، الأحكام، ص 181.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 7، ص 48.

⁷ الصابي، تحفة، ص 12، ص 31، ص 39، ص 42، ص 48، ص 68، ص 70، ص 106، ص 125، ص 132، ص 135، ص 141، ص 176، ص 184، ص 191، ص 192، ص 213، ص 227، ص 230، ص 237، ص 246، ص 248، ص 251، ص 253.

- ووقف على ما قرر على المدرائيين، والصواب أن تخرج إلى الرقة، فإنها واسطة أعمال
وعمال الخراج والمعأون بمصر والشام يهابونك ويراقبونك، ويحملون الأموال مراعاة لك
وخوفاً منك.¹

- فكتب إليها المقتدر رقة تتضمن التسكين منها، واليمين على حسن اعتقاده فيهما، وما هو
عليه من الثقة بموالاتهما والإصماد لخدمتهما، وأمرهما باظهارها الأصل الحضرة وإنفاذ
نسخها إلى عمال المعأون والخراج.²

- أو أنني كتبت بقتلهم فعمال المعأون ثقات السلطات، وعمال الخراج وجوه المتصرفين، قد
حكمتهم على نفسي فيما يقولونه.³

والمدلول الثاني: ما يؤخذ من أموال ويتم استخراجها كل سنة، حيث يدفعها الفلاحون
للخليفة وعماله الموكلين بذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

- وقد استخرج اسماعيل بن بلبل خراج السواد لسنتين في سنة.⁴
- وشرطوا له أن يؤخر باعتبار أموال الخراج والضيايع الخاصة العباسية ومبلغه مائة وسبعة
وخمسون ألف دينار.⁵
- وهو أربعمئة ألف دينار، وما وجب على الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المدرائيين من
خراج ضياعهما بمصر والشام في سني ولايته، فاستدركه علي بن أحمد وهو ثلاثمئة ألف
دينار.⁶

¹ الصابئ، تحفة، ص 93.

² م. ن، ص 42.

³ م. ن، ص 48.

⁴ م. ن، ص 12.

⁵ م. ن، ص 31.

⁶ م. ن، ص 69.

- وقد قلدتك الخراج والضياع العامة والمستحدثة بمصر ونوأحيها، والكور الجارية فيها، لما أعرفه من كفايتك ومخالصتك، وأثق به من مناصحتك.¹
- وكان نذر عند بلوغ ذلك عشرة آلاف دينار أن يترك عن أهل البلاد ثلث الخراج في سنة البلوغ.²
- فلما قرأ بن الفرات الكتب أمره بتحرير الخراج وإنقاذه إلى الوزير أبي أحمد، فلما قرأه الوزير أمره بمطالبة ابن أبي البغل بالمال، وكتب إليه كتاباً طويلاً عمل في الديوان.³
- وتقدم بإجابة البزوفري عن كتابه، وأمره بأحضارهم، وقبض المال منهم، وحمله منفرداً عن مال الخراج، ففعلت، وكتبت بذلك إليه.⁴

3 - الرزق

ما تقدمه الدولة من العطاء كالغذاء والتموين⁵، وقيل هو مقدار من المال يعطى للجنود أو غير المقاتلين لكفاية الشخص وقضاء حاجته، حيث يصرف من مال المسلمين كل يوم أو كل شهر.⁶

ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابي (46) ⁷مرة حاملاً المدلول السابق، ومن الأمثلة التي وردت فيها هي:

¹ الصابي، تحفة، ص 70.

² م. ن، ص 106.

³ م. ن، ص 125.

⁴ م. ن، ص 132.

⁵ الفيومي، المصباح، ج 1، ص 307.

⁶ الرازي، مختار، ص 258. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 320.

⁷ الصابي، تحفة، ص 14، ص 27، ص 29، ص 41، ص 48، ص 63، ص 68-70، ص 72، ص 77، ص 90، ص 92-93، ص 104، ص 110، ص 133، ص 139، ص 145، ص 156، ص 164، ص 182، ص 186، ص 192، ص 196، ص 208، ص 210، ص 214، ص 228، ص 230، ص 256.

- قال إِمضِ إلى صاحب بيت المال فخذ منه ما يدفعه لك، فظننته قد استسلف شيئاً على رزقه.¹

- وهذا اتفاق وتوسيع لا يقتضيه الرزق وإنما هو من الأصول.²

- وإليك أعزك الله للنفقة على القادة النافذة لمحاربة يوسف بن ديوان مع صلات المستأمنة وأرزاقهم خمسمائة ألف دينار.³

نريد أن نحاسبك على ما أغللت في ثمانية عشر شهراً من ارتفاعك وما انضاف على ذلك من رزقك.⁴

4- رسوم

هو الكتاب المنقوش يختم به الطعام⁵، أو الغلة⁶، وقيل خشبة عريضة والجمع رواسم ويقصد بها الدنانير.⁷

ورد هذا اللفظ في ثانيا مصدر الصابي(44) مرة⁸، ومن الأمثلة الواردة فيها:

- ثم قال أبو علي: لقد رأيته جالساً في الديوان للمظالم، الوزير إذ ذاك القاسم بن عبيد الله، فتظلم إليه رجل من رسم نقله عليه الطائي وغير به رسماً له قديماً خفيفاً، ويسأل رده إلى ما كان عليه أولاً، وهو يقول: قد سمتني أن أبطل رسماً قرره أبو خفيف.⁹

¹ الصابي، تحفة، ص 63.

² م. ن، ص 66.

³ م. ن، ص 69.

⁴ م. ن، ص 72.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 12، ص 422. ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 317.

⁶ الفيومي، المصباح، ج 1، ص 39.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 258. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 320.

⁸ الصابي، تحفة، ص 54، ص 84-85، ص 87، ص 99، ص 106، ص 111، ص 113، ص 123-124، ص 131، ص 146، ص 162، ص 164، ص 184، ص 193-197، ص 230، ص 235، ص 237، ص 248، ص 253، ص 255.

⁹ م. ن، ص 85.

- "قد رسم تقليدك بعض الدواوين فأحضر، فقدر أن رقعته قد حركت أمره، وبادر فقبض عليه، وأخذ خطه بمائة ألف دينار".¹

- وقد تغيرت الرسوم ووهت الأمور.²

5- الزكاة

مقدار معين من المال يدفعه المسلمون القادرون على دفعها لصالح الفقراء بقصد الحصول على طهارة النفس وتركيتها والبركة والنماء³، وهي مصدر من مصادر بيت المال. استخدم الصابي هذا اللفظ مرة واحدة في ثنايا مصدره، المثال الذي حمل المدلول السابق ورد في قوله:

- لقد فعل الوزير في هذه القصة كفعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مطالبته أهل الردة بالزكاة.⁴

6- الضريبة

مقدار معين من المال يفرض على التجارة وضريبة العبد، وقيل هي ما يأخذه الملك ممن هم دونه، أي الإتاوة وتفرض على أعمال كثيرة كالأرض والتجارة.⁵

ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابي مرة واحدة، والمثال الذي ورد فيه:

- وتؤخذ الضرائب المسرفة عنه.⁶

¹ الصابي، تحفة، ص 107.

² م. ن، ص 112.

³ الفراهيدي، العين، ص 393. الأصفهاني، مفردات، ص 381. الرازي، مختار، ص 273. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 387.

⁴ الصابي، تحفة، ص 249.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 10. ابن سيدة، المخصص، ج 1، ص 77. ابن منظور لسان، ج 5، ص 482. أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص 115.

⁶ الصابي، تحفة، ص 211.

7 - الضمان

ضمن الشيء ضماناً، أي تكفل به وهو ضامن¹، ويقال كل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه، وهو بذلك كفالة الشيء وأحرازه وضمانته.²

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (40) مرة³، حاملاً لمدلول المتكفل في الشيء واختص بضمن الأموال والسود والضياع، ومن الأمثلة التي وردت فيها:

- وقد كان أصحاب الدواوين في وزارة أبي علي الخاقاني شرطوا على حامد في ضمانه الأول لأعمال واسط.⁴

- الخليفة أطل الله بقاءه ولي المحسن وهو ضمن له ما ضمنه بواسطة مفلح.⁵

- فإن المعتضد طالبه بالعجز في ضمانه واسط.⁶

- أنا أضمنك بسبعمئة ألف دينار عاجلة في عشرة أيام.⁷

8- العطاء

لغة: مفرد عطية وهي اسم لما يُعطى والجمع أعطيات وعطايا وأعطية.⁸

¹ الأزهرى، تهذيب، ج2، ص50. ابن عباد، المحيط، ج1، ص28. الجوهري، الصحاح، ج6، ص652. الزمخشري، أساس، ص451. الرازي، مختار، ص227.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص203.

² الأزهرى، تهذيب، ج2، ص50. الجوهري، الصحاح، ج6، ص651. الزمخشري، أساس، ص451.

³ الصابي، تحفة، ص25، ص31، ص48، ص57-58، ص61، ص66، ص72، ص74-75، ص78-79، ص81، ص85، ص88، ص98، ص125، ص129-130، ص140، ص141، ص155، ص229-230.

⁴ م. ن، ص31.

⁵ م. ن، ص48.

⁶ م. ن، ص66.

⁷ م. ن، ص72.

⁸ الجوهري، الصحاح، ج6، ص598. الرازي، مختار، ص258. ابن منظور، لسان، ج5، ص69.

اصطلاحاً: هي ما يوهبه الملك من هبات وأعطيات تصرف¹ بمقدار محدد من المال للجنود من بيت المال مرة أو مرتين كل سنة كمكافأة.²

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (10) مرات،³ وحمل مدلول الأعطية والهبة، ومن الأمثلة التي وردت فيها:

- وطريق ما تريده أن ترافق بعض أكابر القواد وعقلاء الخدم على المضي إلى دار ابن ظاهر وحمله إلى دار الخلافة، وأن تستر الأمر إلى أن يتم التدبير، وإن اعتاص معتاص مد بالعطاء والإحسان، فقال العباس: هذا هو الرأي.⁴
- وذلك أن الأمر فيما كان يحول إلى حضرة المقتدر بالله ويخرج إلى مجلس العطاء زاد على الحد وخرج عن الضبط.⁵
- كان أبو الحسن بن الفرات خاطب محمد بن دأود وهو يتولى عطاء الجيش فيما يطلقه بغير صك ولا حجة.⁶
- أجاب أبو الحسن بن الفرات المقتدر بالله بالأحتجاج وتكثر ما عليه من المؤن والنفقات والأعطيات.⁷

9- الغلة

لغة: يقال أغلت الضياع من الغلة⁸، وفلان يغل على عياله، أي يحضر لهم الغلة.⁹

¹ إبراهيم، ألفاظ، ص185.

² التهانوي، كشاف، ج2، ص1128.

—أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص158. نجم، معجم، ص383.

³ الصابي، تحفة، ص18، ص90، ص106، ص119، ص126، ص175-176، ص179.

⁴ م. ن، ص90.

⁵ م. ن، ص106.

⁶ م. ن، ص179.

⁷ م. ن، ص179.

⁸ الفراهيدي، العين، ص717. الرازي، مختار، ص279. ابن منظور، لسان، ج6، ص664.

—أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص247.

⁹ الرازي، مختار، ص279.

اصطلاحاً: هو الدخل الحاصل من كراء الدابة والدار أو فائدة الأرض،¹ ويؤخذ من الزرع والثمار واللبن والنتاج.²

استخدم الصابيُّ هذا اللفظ في مصدره (42) مرة،³ حاملاً لمذلول ما يؤخذ من الزرع والثمار والنتاج في ضياع أو أراضٍ وغيرها، ومن الأمثلة التي وردت فيها:

- كان الفضل أبو الحسن يتولى بيع غلات أبي العباس وأبي الحسن ابني الفرات.⁴
- أحضر ابن الأكموش وعشرة أنفار من التجار وبيع عليهم ثلاثين ألف كر من غلات السواد.⁵
- والمظالم فتجري مجرى الحكم، والذي يصلح لك أن تعقد عليك الغلات في عدة طساسيج.⁶
- وقد عرض عليه كتاب كتب فيه الديوان إلى عامل النيل بحمل غلة كانت حاصلة قبله.⁷

10- الوديعة

جمع ودائع،⁸ وهي حفظ الشيء، فيقال استودعه ماله، أي أعطاه له ليكون عنده وديعةً، وديعةً، وهي العهود والمواثيق.⁹

¹ الماوردي، الأحكام، ص 181. ابن منظور، لسان، ج 6، ص 664.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 447.

² ابن منظور، لسان، ج 6، ص 664.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 447.

³ الصابي، تحفة، ص 27، ص 56، ص 58، ص 62، ص 72، ص 81، ص 98-99، ص 119، ص 123-124، ص 126، ص 128، ص 129، ص 153، ص 156، ص 158، ص 161، ص 164، ص 191، ص 192، ص 204، ص 211، ص 223، ص 246، ص 247، ص 249، ص 252.

⁴ م. ن، ص 158.

⁵ م. ن، ص 161.

⁶ م. ن، ص 164.

⁷ م. ن، ص 191.

⁸ ابن عباد، المحيط، ج 2، ص 128. الرازي، المختار، ص 405. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 256.

⁹ ابن منظور، لسان، ج 9، ص 256.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (23) مرة،¹ وحمل مدلول ما يحفظ من المال، وقد ورد في بعض الأمثلة كقوله:

- راجع أمير المؤمنين في أمري فإنني أقر بأموالي وودائعي وعندي جوهر جليل.²
- وأما الودائع فلم يكن بقي لي ما لم أصدق عنه فيما تقدم.³
- ووجد له أبو علي الخاقاني عند تقلده بعده في الدواوين والودائع نحو ثلاثة آلاف دينار.⁴
- الحسن بن أبي عيسى الناقد عما ذكر أنه وديعة لعلي بن عيسى ثلاثة عشر ألف دينار.⁵

11- المال

يُطلق على كل ما يمتلكه الإنسان ويقتنيه، وعُرف به أشياء عدة، أطلق في البداية على أول ما امتلكه الإنسان وهي الأرض، ثم أصبح يعني ما تنتجه الأرض،⁶ وتطور حتى أصبح يعني الحيوانات من الخيول والأغنام والإبل،⁷ والثياب والمتاع والضياع والذهب والفضة، وأصبح يعني بالمفهوم الحديث العملة، أي النقود المصنوعة من الذهب والفضة والورق.⁸

¹ الصابي، تحفة، ص29، ص45، ص47، ص51، ص67، ص72، ص106، ص167، ص198، ص214، ص218، ص222.

² م. ن، ص51.

³ م. ن، ص72.

⁴ م. ن، ص106.

⁵ م. ن، ص167.

⁶ إبراهيم، ألفاظ، ص199.

⁷ الفراهيدي، العين، ص129. الزمخشري، اساس، ص608.

-أنظر أيضا: إبراهيم، ألفاظ، ص199. إسماعيل، ألفاظ، ص285.

⁸ إبراهيم، ألفاظ، ص199. إسماعيل، ألفاظ، ص285.

- استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (139) مرة حاملاً¹ مدلول العملة، أي النقود سواء المصنوعة من الذهب والفضة أو الورق، ومن الأمثلة التي ورد فيها:
- شرطوا له أن يؤخر باعتبار أموال الخراج والضياح الخاصة العباسية ومبلغه مائة وسبعة وخمسون ألف دينار².
 - أثار علي بن عيسى _ أعزك الله _ فيما تولاه من الأعمال وجرى على يده من الأموال³.
 - فقلت: هذا مال ما جرى على يدي السلطان في طول أيام ولايتي⁴.
 - ومات المكتفي بالله وتفرق المال وتمزق⁵.
 - وأعاد اليمين بحصول المال قبلهم⁶.
 - هذا رجل جاهل أخذ من المال في أيام ابن الفرات كذا وكذا، وأنا استخرجته منه، وانصرف ووقع عليه⁷.
 - وأجرى عليها خمسمائة درهم في كل شهر من ماله، فلما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى أخوها منعها ذلك⁸.

¹ الصابئ، تحفة، ص 25، ص 31-33، ص 37-40، ص 42-43، ص 47-48، ص 50، ص 56، ص 60، ص 63-68، ص 72-73، ص 75، ص 77-78، ص 80-81، ص 85-86، ص 93، ص 95-96، ص 98، ص 103، ص 106، ص 107، ص 112، ص 124-126، ص 129، ص 131-132، ص 135، ص 138، ص 140، ص 142، ص 156، ص 161، ص 198-199، ص 208، ص 213-214، ص 247-248، ص 256.

² م. ن، ص 31.

³ م. ن، ص 67.

⁴ م. ن، ص 80.

⁵ م. ن، ص 106.

⁶ م. ن، ص 132.

⁷ م. ن، ص 107.

⁸ م. ن، ص 112.

ثانياً: الألفاظ الخاصة بالتجارة

1- السوق

لفظ مشتق من سَوَق الناس بضائعهم إليه،¹ يعني مجموعة من المحلات،² والحوانيت يحضر إليه الناس ومعهم البضائع لعرض بيعها؛³ وسوق القتال أو الحرب أي موضع اشتباك المحاربين.⁴

وكان يُطلق على المهر لأن العرب كانت تسوق الإبل والغنم مهراً إذا تزوجوا ثم أصبح يطلق على موضع المهر.⁵

استخدم الصابي هذا اللفظ في مصدره منفرداً مرة واحدة، حيث أن الأسواق قد تعددت خلال تلك الفترة بمجال السوق، فقد ورد هذا اللفظ 7 مرات مرتبطاً بمجاليه.⁶

ويظهر ذلك بالأمثلة الآتية:

- حيث رجموا طياره بالأجر ورجموا ابنه المحسن وهو في موكبه على الظهر وذكروهما في الطرق والأسواق بالدعاء عليهما.⁷

- وأنفذه إلى أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ليحضره ويقلده وزارته، وكان أبو الحسن مستتراً عند بعض التجار من جيران داره بسوق العطش.⁸

¹ الفراهيدي، العين، ص 456. الزمخشري، أساس، ص 375.

² نجم، معجم، ص 331.

³ الفراهيدي، العين، ص 456. الزمخشري، أساس، ص 375.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 200.

⁴ الفراهيدي، العين، ص 456. الزمخشري، أساس، ص 375.

⁵ الشرباصي، المعجم، ص 231.

⁶ الصابي، تحفة، ص 23، ص 27، ص 30، ص 49، ص 84، ص 119، ص 148.

⁷ م. ن، ص 42.

⁸ م. ن، ص 23.

- وصار مؤنس الخادم إلى دار الوزارة فوكل بها. وأنفذ يليق إلى دار ابن الفرات بسوق العطش فأحاط عليها¹.

- وقد كان أفرج على المحسن من قبله وأقام في منزله، وركبا إلى دارهما بسوق العطش وجلسا للتهنئة².

- منها ألف دينار اجتمعت من ثمن فرش وثياب صحاح ومقطوعة كانت عند بعض التجار بسوق العطش³.

- فقال لي ابن عبد الأعلى: كنت جالسا في سوق السلاح انتظر جواز الخاقاني بالخلع لأقوم إليه وأهنته، فاتفق معي رجل شاب حسن الهيئة جميل البزة⁴.

- عامل طاسيج بالسواد وعامل المستغلات بالحضرة، وعامل الجوالي بها، وعامل سوق الغنم وعامل دار البطيخ والقطن: مثل المحتسبة: إلا أن بطحا محتسب الحضرة وسوق الرقيق خاصة، فإنه يجري مجرى الطبقة الأولى⁵.

فلما توسطت الجسر رميته مخرقا في الماء. وعدت إلى منزلي، وكنت أنزل بسوق العطش وقد بقيت شوفة من الليل⁶.

2- دكان

لغة: جمع دكاكين، ودكن يدكن ودكنت أي نضدت بعضه فوق بعض⁷.

¹ الصابئ، تحفة، ص27.

² م. ن، ص30.

³ م. ن، ص49.

⁴ م. ن، ص84.

⁵ م. ن، ص119.

⁶ م. ن، ص148.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج6، ص213.

اصطلاحاً: لفظ فارسي معرب¹ وقيل يوناني² وقيل عربي³، ويقصد به الحوانيت التي تحفظ بها المتاع.⁴

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره 3⁵ مرات بمعنى الحوانيت التي يحفظ فيها المتاع ويتم البيع والشراء فيها وقد ورد في الأمثلة الآتية:

- حُكي أن أبا الحسن بن الفرات جلس يوماً للمظالم في سنة ثمان وتسعين ومئتين، فتقدم إليه خصمان في دكاكين بالكرخ وتأملهما، فقال لأحدهما: أرفعت إلي قصة في سنة اثنين وثمانين في هذه الدكاكين؟⁶

- فنظر إلى باب رحبة فيها دكان، عليه شيخ كبير اللحية نظيف البزة له رواء وهيبة يعرف بالمريء. فقال لأحد غلمانه: استسق لنا من هذا الشيخ ماء.⁷

3- البندار

بندري أي كثير المال، وهم التجار الذين يلزمون المعادن⁸ وأصحاب الحوانيت في السوق وجمعهم بنادرة.⁹

استخدم الصابئ اللفظ مرة واحدة في ثنايا مصدره حيث ورد في المثال:

- حكوا أن أحمد بن محمد بن بشار وكل بها وسامحهما، فحلها إلى البنادرة وأجرى أثمانهما في خراجهم ليبقى عليهم عجزاً يطالبهم به.¹⁰

¹ الرازي، مختار، ص 131. أبي البقاء، الكليات، ص 240.

-أنظر أيضاً: إسماعيل، ألفاظ، ص 178.

² الرازي، مختار، ص 131.

³ أبي البقاء، الكليات، ص 240.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج 6، ص 213.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 109، ص 162.

⁶ م. ن، ص 109.

⁷ م. ن، ص 162.

⁸ الفراهيدي، العين، ص 89. ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 402. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 81.

⁹ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 402.

¹⁰ الصابئ، تحفة، ص 261.

أ- الألفاظ الخاصة بالأسعار والعملات

1- الدينار

الدينار لفظ فارسي معرب أصله دنا،¹ ودينارين يعني الشريعة، وقيل هي كلمة روحية كانت في الأصل عندهم من الفضة والدينار يعني النقود.² وهو عملة نقدية ذهبية مستديرة الشكل الشكل أمر بضربها الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (696/76 م)³ ويعادل الدينار ستين حبة حبة شعير أو خردل بري وقيل ستا وستين حبة وقيل عشرين قيراطا والدينار مثقال⁴، ويقسم إلى إلى ستة أقسام كل منها يسمى دائق ويعادل أربعة طساسيج وكل طسوج أربع شعيرات وكل شعيرة ستة أقسام تسمى خردلا.⁵

واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي وكان من أجود الذهب وقيل خيرها وهو الدينار العتيق الأحمر المائل إلى الخضرة، وزعم الأوائل أنها تتميز بلصوقها بالشعر واللحية.⁶

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره (201) مرة،⁷ حاملاً مدلول العملة أو النقود، النقود، وقد استخدمت الدنانير حسبما ورد في كتاب الصابئ كصلات معونة ونفقات للجند والعسكر والفرسان وغيرها.

¹ الجواليقي، المعرب، ص 290. الفيروز ابادي، القاموس، ج 2، ص 33. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 277.

-أنظر أيضا: الشرباصي، المعجم، ص 164. نجم، معجم، ص 25. إسماعيل، ألفاظ، ص 183.

² الشرباصي، المعجم، ص 164.

³ م. ن، ص 164. إسماعيل، ألفاظ، ص 183.

⁴ الفيومي، المصباح، ج 1، ص 277. التهانوي، كشاف، ج 1، ص 815.

-أنظر أيضا: البستاني، معجم، ج 1، ص 800. الجمعة، معجم، ص 256. نجم، معجم، ص 250. إسماعيل، ألفاظ، ص 183.

⁵ التهانوي، كشاف، ج 1، ص 815.

⁶ الجاحظ، البيان، ص 16.

⁷ الصابئ، تحفة، ص 18، ص 19، ص 28، ص 29، ص 31، ص 35، ص 36، ص 37، ص 38، ص 46، ص 47، ص 48، ص 50، ص 60، ص 62، ص 63، ص 64، ص 67، ص 68، ص 69، ص 71، ص 80، ص 85، ص 86، ص 92، ص 94، ص 102، ص 103، ص 104، ص 106، ص 107، ص 108، ص 111، ص 124، ص 125، ص 126، ص 130، ص 131، ص 133، ص 140، ص 146، ص 148، ص 152، ص 155، ص 157، ص 162، ص 165، ص 167، ص 168، ص 169، ص 171، ص 173، ص 175، ص 177، ص 181، ص 187، ص 188، ص 190، ص 193، ص 194، ص 208، ص 219، ص 222، ص 234، ص 255.

- وكذلك كانت تستخدم للرشوة والحصول على المناصب والتقرب من الخليفة وحاشيته وتتم جباية المناطق بها وتحصيل الإقطاع والضمانات كذلك إلى آخر أيامه، فلما انفرد الوزراء بالتدبير صار بسط كل يوم من مال الخدم مائة وسبعة وستين ديناراً.¹
- أرزاق أصحاب الركاب والجنائب والسروج من يخدم في دواب البريد من جملة مائة وخمسين ديناراً في الشهر ليوم خمسة دنانير.²
- وصار جاري صاحب ديوان السواد وكتابه مع ثمن الكاغد والقراطيس نحو سبعة آلاف دينار في كل شهر.³
- وأدر على المقتدر بالله ما كان وعده به وللمراء والسيدة من ألف وخمسمائة دينار منسوبة إلى رسم الخريطة ونصب ديوناً للمرافق واستوفاهما فيه من العمال والمتصرفين كما تستوفي الحقوق.⁴
- ومبلغه مائة وسبعة وخمسين ألف دينار إلى آخر سنتي الضمان، لتصير الجملة مائتين وخمسين ألف دينار، فما زالت المطالبة بذلك تتأخر مع تجديد الضمان سنة بعد أخرى.⁵
- وتقررت مصادرة ابن الحواري خاصة من دون كتابة وأسبابه على سبعمائة ألف دينار ويؤدي الباقي في أربعة وعشرين شهراً بعد أن حلف أن قيمة الأخوذ منه ثلاثمائة ألف دينار.⁶
- فقبض عليه المحسن وصادره على أحد عشر ألف دينار وأعاد المكروه عليه، فبلغ في يديه وأيس في حصول شيء منه.⁷

¹ الصابئ، تحفة، ص 18.

² م. ن، ص 19.

³ م. ن، ص 28.

⁴ م. ن، ص 29.

⁵ م. ن، ص 31.

⁶ م. ن، ص 35.

⁷ م. ن، ص 36.

2 - الدرهم

لفظ فارسي معرب من درهم، ودرخم¹، وهو عملة نقدية معدنية تستخدم كوسيلة للتعامل التجاري وتختلف أنواعه وأوزانه باختلاف البلاد التي تتعامل به.²

قدرت العرب الدرهم بسبعة أعشار الدينار، أي خمسين حبة،³ ويعادل عند اليونان 12 حبة خرنوب،⁴ ويساوي خمسين دانقاً.⁵ ويعادل ستين عشيراً والعشير عشر القفيز، والقفيز عشر الجريب.⁶

ضربت الدراهم قبل الإسلام، وتم التعامل بها على أساس العدد لا الوزن، فلما احتاج المسلمون تقدير الدراهم من أهل الزكاة كان لا بد من وزن محدد لها، فجمعت دراهم مختلفة الأوزان وأخذ معدل الوسط، واعتبر الدرهم الشرعي.⁷

فالدراهم الشرعي أو الاسلامي تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، والأوقية منه أربعين درهماً،⁸ وقد ضربت في عهد عمر بن الخطاب وقيل: في عهد بني أمية.⁹

استخدم الصابئ اللفظ في ثنايا مصدره (62) مرة¹⁰، والذي حمل مدلول النقود، حيث اعتبر استخدامه تماماً كاستخدام الدينار سواء للأعطيات أو الهدايا أو الرواتب وغير ذلك، ويتضح ذلك من بعض الأمثلة التي ورد فيها:

¹ الأزهرى، التهذيب، ج6، ص527. ابن سيدة، المخصص، ج3، ص27. الجواليقي، المعرب، ص307.

-أنظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص345. الجمعة، معجم، ص253. النوايسة، معجم، ص297.

² الجمعة، معجم، ص253.

³ إسماعيل، ألفاظ، ص176.

⁴ الفيومي، المصباح، ج2، ص283.

⁵ البستاني، معجم، ج1، ص765.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج6، ص527. ابن سيدة، المخصص، ج3، ص27. الجواليقي، المعجم، ص307.

⁷ الجمعة، معجم، ص253. صالح، النظام، ص198.

⁸ ابن خلدون، المقدمة، ص205.

⁹ الجمعة، معجم، ص253.

¹⁰ الصابئ، تحفة، ص22، ص28، ص47، ص53، ص57، ص63، ص64، ص65، ص66، ص67، ص81، ص93، ص98، ص110، ص112، ص126، ص134، ص151، ص152، ص155، ص157، ص190، ص191، ص230، ص251.

- فارتجع ما كان حصل في أيدي الناس القواد وخواص المقتدر من ذلك، ووقع بأن يوغر حق بيت المال في جمعية بألف درهم في كل سنة على استقبال سنة أربع وثلاثمائة.¹
- وضرب على رأسه وسائر جسده بالطبرزيات على أن يكتب غيرها فلم يكتب. فقيّد حينئذ وغل، وألبس جبة صوف وجبة شعير، وأعيد إلى مجلسه، وعذب بكل شيء. فلم يعط درهماً وأحداً.²
- وكان الباقي قبلهما بعد الذي حمل إلى حضرة أمير المؤمنين - أطل الله بقاءه - وصرف في مهمات أمر بها هو والسادة أيدهم الله، من الورق ألف ألف وأربعمائة وسبعون ألفاً وخمسمائة وستة وأربعون درهماً.³
- وهو أنني أحتاج في مستهل كل شهر إلى مال أطلقه في ستة أيام، فيه للرجالة ما مبلغه ثلاثون ألف درهم.⁴
- عشرة آلاف دينار بربح دائق ونصف فضة في كل دينار، يلزمه في كل شهر ألفان وخمسمائة درهم أربأحاً، فلم يزل هذا الرسم جارياً على يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران ومن قام مقامها مدة ست عشرة سنة.⁵
- فتناطفت لإفساد رأيه بأن راسلت المقتدر بالله قبل أن يطلقني بأربعة أشهر، وعرفته أن أولادي في إضافة وفاقه، وسألته إطلاق مائة وخمسين ألف درهم لي.⁶
- هذا مال ما جرى على يدي للسلطان في طول أيام ولايتي، فكيف له أصادر على مثله، قال: قد حلفت بالطلاق على أنه لا بد أن تكتب بذلك، فكتبت له بثلاثة عشر ألف ألف، ولم أذكر درهماً ولا ديناراً.⁷

¹ الصابئ، تحفة، ص28.

² م. ن، ص47.

³ م. ن، ص63.

⁴ م. ن، ص64.

⁵ م. ن، ص65.

⁶ م. ن، ص67.

⁷ م. ن، ص80.

- فقال: عليه من باب وأحد ألف ألف درهم، فطالبه بذلك إلى أن تفرغ بالعمل بسائر ما يلزمه، وكان محمد بن جعفر من عمال أبي الحسن علي بن عيسى.¹

3- الدانق

هو لفظ فارسي معرّب،² وقيل أرميني،³ أصلها دانك، ويراد بها سدس الدرهم، وهي مقدار قيراطين عند المسلمين وحبّتين وثلاث من الشعير، وقيل ثمانى حبات وخُمس حبة من حبات الشعير أو حبّتا خروب عند اليونان،⁴ وفي سنة (695\76م) جعل عبد الملك بن مروان الدانق قيراطين ونصف القيراط.⁵

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرتين، وحمل المدلول السابق ويظهر في الأمثلة الآتية:

- وردت من الأطراف، لم تحل عشرة آلاف دينار بربح دانق ونصف فضة في كل دينار، يلزمه في كل شهر ألفان وخمسمائة درهم أربأحاً، فلم يزل هذا الرسم جارياً على يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران ومن قام مقامها ست عشرة سنة.⁶
- وقال: لعل الواحد منهم ييخل على نفسه بدانق ودونه، ويصرف ذلك ثمن ورق وحرير.⁷

¹ الصابئ، تحفة، ص93.

² الجواليقي، المعرب، ص31. الرازي، مختار، ص133. ابن منظور، لسان، ج3، ص424. الفيومي، المصباح، ج1، ص239.

-أنظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص149. إبراهيم، ألفاظ، ص194.

³ نجم، معجم، ص232.

⁴ الفيومي، مصباح، ج1، ص239.

-أنظر أيضاً: الشرباصي، معجم، ص149.

⁵ الفيومي، المصباح، ج1، ص239.

-أنظر أيضاً: الشرباصي، المعجم، ص149.

⁶ الصابئ، تحفة، ص65.

⁷ م. ن، ص151.

وقد صنعت هذه العملات من معادن الذهب والفضة والحديد، وقد وردت هذه الألفاظ في مصدر الصابئ وإن لم تكن مقترنة جميعها بالعملة.

4- الفضة

نوع من الصخور المنثورة فوق بعضها،¹ وموصلة للحرارة والكهرباء ومن ميزاتها أنها قابلة للتشكيل والطرق والتعديل. وهي إحدى الجواهر النفيسة التي استخدمت في سك النقود وجمعه فضض وفضاض.²

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرتين،³ حاملاً المدلول السابق، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- وأحضرت من أواني الذهب والفضة ما له القيمة الوافرة، ومر يوم حسن طيب إلى وقت العصر.⁴

- وكان علي بن عيسى إذا حل المال وليس له وجه استسلف من التجار على سفائح وردت من الأطراف، لم تحل عشرة آلاف دينار 4 أواق ونصف فضة في كل دينار.⁵

ب- الألفاظ الخاصة بالمكاييل والموازين والمسافات

1- المكيال

هو الوزن في معرفة المقادير ويعني كل ما لزمه اسم المختوم. وما لزمه اسم الأبطال والأواقي مثل القفيز والمكوك والصاع الذي يتعلق بوجوب الزكاة والنفقات.⁶

¹ ابن منظور، لسان، ج7، ص207.

² إبراهيم، ألفاظ، ص208.

³ الصابئ، تحفة، ص65، ص145.

⁴ م. ن، ص145.

⁵ م. ن، ص65.

⁶ ابن منظور، لسان، ج7، ص780.

وقد نهى الرسول (ص) عن المكايلة أي المقايسة بالقول: يكيل لك وتكيل له،¹ وقال تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)² واكتال عليه أي أخذ منه.³

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره ست مرات،⁴ ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا اللفظ حاملاً مدلول الوزن فيما يلي:

- لولا أن علي بن عيسى تدرسها فيها سهواً ظاهراً ربما خلصك لما سقط عنك درهم وأحد مما أخرج عليك، وذلك أنه صدر المؤامرة بباب خرج عليك فيه فضل الكيل في غلات ناحيتك.⁵

5

- وقد كان من قانون الكتابة أن يبتدئ بذكر الاقتطاع من أصول الغلة ثم يجعل فضل الكيل مؤخراً، فإذا صدر فضل الكيل فقد صح به الأصول.⁶

- وربما أخذت بعضها وأجد من خلال ذلك حزوراً وكيولاً وكتباً من المنفقين في العساكر بما توفر من أموال الرجال. وبما وقفوا عليه من حال البدلاء والدخلاء يخرج إلى الدواوين.⁷

2- القفيز

جمعه أقفزه وقفزان،⁸ ويعني وحدة من وحدات كيل الحبوب،⁹ ويستخدم للأرض ويعادل عشر الجريب، وقيل مائة وأربعة وأربعين ذراعاً¹⁰، ويعادل ثمانية مكايك.¹

¹ ابن عباد، المحيط، ج6، ص325.

² سورة المطففين، آية رقم (3).

³ الرازي، مختار، ص336.

⁴ الصابئ، تحفة، ص98، ص99، ص156، ص252.

⁵ م. ن، ص98.

⁶ م. ن، ص99.

⁷ م. ن، ص156.

⁸ ابن منظور، لسان، ج5، ص395.

⁹ ابن عباد، المحيط، ج5، ص309. ابن منظور، لسان، ج5، ص365. الفيومي، مصباح، ج2، ص701.

¹⁰ الخوارزمي، مفاتيح، ص12. ابن عباد، المحيط، ج5، ص309. ابن منظور، لسان، ج5، ص395. الفيومي، مصباح، ج2، ص701.

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (3) مرات،² حاملاً مدلول وحدة المساحة وقد ورد في الأمثلة الآتية:

- قال: فخرجت ومعى مسأح البلد الذين مسحناهم، وواقفنا واستقصينا وما زلت ألطف حتى استقرت مسأحة القراع على أحد وعشرين جريباً وقفيزاً وكنا مسحناه اثنين وعشرين جريباً.³
- وقدر ذلك ثلاثون قفيزاً شعيراً في كل شهر - فأحضر أخى أبو الحسن علي بن عيسى ابن مقاتل وناظره في أمر الشعير الرطب والمبلول وما يحصل من ثمنه وموقعه من ثمن الشيلم والتفاوت بينهما.⁴

3- الطسق

- هو لفظ فارسي معرب يعني مكيال⁵، وقيل: كتب عمر إلى عثمان بن حنيف في رجلين من أهل الذمة أسلما، إفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطسق من أراضيها.⁶
- استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره ثلاث مرات،⁷ وحمل مدلول مقدار من الخراج وقد ورد في الأمثلة الآتية:
- وقدر أنها في ظلامة من وكيلها في تغيير رسم ونقص طسق، فجعلتها فيما أوردته وعدت إلى أبي الحسن فعرفته ما جرى، فأخذ الرقاع.⁸

¹ ابن منظور، لسان، ج5، ص395. الفيومي، المصباح، ج2، ص701.

-أنظر أيضاً: نجم، معجم، ص428.

² الصابي، تحفة، ص132، ص252، ص256.

³ م. ن، ص252.

⁴ م. ن، ص256.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج5، ص283. ابن منظور، لسان، ج5، ص603.

⁶ ابن منظور، لسان، ج5، ص603.

⁷ الصابي، تحفة، ص84، ص176.

⁸ م. ن، ص84.

- وقد اشتهرت بأحكام الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين رحمة الله عليهم أجمعين - في الخراج منذ افتتحت نواحيه، ووضعت الطسوق فيه، بالرسوم الجارية والسنن الباقية.¹

- فأنقض كل شرط ورسم يعودان على مال السلطان -أعزه الله - بنقض أو تلم. واستوفى خراج ذلك على أكمل طسوقه، وأفضل حقوقه حتى تتحسم تلك الأطماع.²

4- المسأحة

هي ذرع الأرض،³ ومسح الأرض أي ذراعتها.⁴

استخدم الصائبى هذا اللفظ في ثانيا مصدره سبع مرات،⁵ وجاء بمدلول مقدار من المسافات وذلك في قوله:

- فتلقيته فوجدته منقذاً لاعتبار مسأحة القراح الذي للرحل وعدت إلى صاحبي بذلك، فقال لي: ما تدري كيف جرى أمر مسأحته؟⁶

وما زلت ألطف حتى استقرت مسأحة القراح على أحد وعشرين جريباً وقفيزاً وكنا مسحاه اثنين وعشرين جريباً، واتججت بأن المسأحة وقعت أولاً والغلة قائمة فيه، ومسح الآن بعد حصاها وليس بمنكر أن يكون بين المسأحة وقعت الحالتان هذا القدر.⁷

5- الجريب

وحدة المسأحة في الأرض الزراعية يستخدم لتقدير الخراج،¹ اختلف مقداره عند أهل الأقاليم تبعاً للذراع،² أو حيث قدر حاصل ضرب ستين ذراعاً، أي ما يكون ثلاثة آلاف وستمائة

¹ م. ن، ص 176.

² الصائبى، تحفة، ص 176.

³ الرازي، مختار، ص 356. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 278.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج 2، ص 499. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 278.

⁵ الصائبى، تحفة، ص 252.

⁶ م. ن، ص 252.

⁷ م. ن، ص 252.

وستمائة ذراع سطحية،³ أو ما يعادل عشرة آلاف متر مربع للمساحة من الأرض، وبألف ومئتي متر مربع عند العرب المسلمين.⁴

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرتين،⁵ حاملاً مدلول وحدة قياس المساحة، حيث يظهر ذلك في قوله:

- قد ألح أمير المؤمنين بأن أجعل بالجانب الغربي بإزاء داره ميداناً يكون تكسيره مائتي جريب، وكل جريب فيه يسأوي ألف دينار ويغل ألف درهم، أغيرى أمير المؤمنين إضاعة مائتي ألف دينار يشيع خيرها فيما لا فائدة فيه؟⁶

6- الذراع

أداة تستخدم في تقدير المقادير كالأرضين والثوب ويطلق على المقدر والمسموح بالذراع⁷، حيث يقدر بالمنطقة الممتدة ما بين طرف الإصبع الوسطى والمرفق⁸، وهو مقدار أربعة وعشرون إصبعا ومعتضة ومعتلة.⁹

ومنه عدة أنواع يختص كل نوع منه بمجال معين، فمنه الميزان الذي يستخدم في مسح الأنهار وتقدر بستين إصبعا، والحديد تقدر بأربعة وعشرين إصبعا ويستخدم في مسح الدور،

¹ الماوردي، الأحكام، ص 65.

² ابن المنادي، التوفيق، ص 124.

³ ابن سيده، المخصص، ج 1، ص 264. التهانوي، كشاف، ج 1، ص 557.

-أنظر أيضا: نجم، معجم، ص 180.

⁴ الخطيب، معجم، ص 123.

⁵ الصابي، تحفة، ص 190.

⁶ م. ن، ص 19.

⁷ الفلقشندي، صبح، ج 2، ص 148.

⁸ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 314. ابن منظور، لسان، ج 8، ص 93.

⁹ أبو حبيب، القاموس، ص 136.

والهامشية والسوداء تقدر بمئة وإثنين وثلاثين إصبعاً ويستخدمها السلطان، بالإضافة إلى البلالية واليوسفية والقصبة.¹

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (12) مرة²، وقد ورد حاملاً لمذلول المسافة، المسافة، كما ورد حاملاً للصفة بمعنى من يقيس المساحات ويسمى المساح، كما في المثال الآتي:

- الذراع والمهندسون: إذا اجتمع لواحد منهم أعمال كثيرة _ تخاطبهم حفظك الله _ وأبقاك وأمتع بك، وإذا كانوا ذوي عمل وأحد، حفظك الله وعافك.³

- أما مذلول المسافة فقد ورد في الأمثلة التالية:

- ووصل القول بما ملأ به الثلث، واستدعى أبو علي ثلثاً آخر، واستتم الأمر فيه وفيما أراد خطابه به في معانيه، فكان ذرع الثلثين اللذين كتب فيهما نحو ستين ذراعاً.⁴

- وسئل أهل بادوريا عما عندهم، فأقاموا على أن عرض الباب الكبير خمسة وثلاثون ذراعاً، وقاربوا أهل سقي الفرات في الأبواب الصغار.⁵

7- فرسخ

لفظ فارسي معرب أصله فرسك،⁶ وهو مقدار معلوم من الأرض،⁷ يعادل ثلاثة أميال هاشمية،⁸ وقيل ستة،¹ أو عشرة آلاف ذراع، وقيل إثنا عشر ألف ذراع،² ويدل على كل ما

¹ القلقشندي، صبح، ج2، ص148.

² الصابي، تحفة، ص112، ص119، ص177، ص189، ص190، ص211، ص247.

³ م. ن، ص119.

⁴ م. ن، ص177.

⁵ م. ن، ص189.

⁶ الأزهري، تهذيب، ج7، ص666. الرازي، مختار، ص289. ابن منظور، لسان، ج3، ص44.

⁷ ابن منظور، لسان، ج3، ص44.

⁸ الفراهيدي، العين، ص736. الخوارزمي، مفاتيح، ص63. ابن منظور، لسان، ج3، ص44. الفيروز ابادي، القاموس،

ج1، ص289.

تطاول وامتد بالفرجة منه،³ وسُمي بذلك؛ لأن صاحبه إذا مشى وقعد واستراح من ذلك كأنه سكن.⁴

ورد هذا اللفظ في ثنايا مصدر الصابئ مرتين حاملاً لمدلول المسافة، وكان ذلك في المثال الآتي:

قال: لأن لهذا الرجل _ يعني أبا زنبور _ ومحمد بن علي ابن أخيه بمصر والشام من الضياع مسافة مائة فرسخ في مائة فرسخ، وما أخذت من حق بيت المال منها في وزارتك درهماً وأحداً.⁵

8- القسط

جمع اقساط، فتقسيط الشيء، أي تقسيمه بالعدل والقسط،⁶ وقسط الخراج، أي قسمته إلى أجزاء معلومة،⁷ فهو الحصاة والنصيب،⁸ وقيل مكيال يقدر بنصف صاع.⁹

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (5) مرات،¹⁰ وحمل مدلول تقسيم الشيء، وقد ورد في الأمثلة الآتية:

¹ الفراهيدي، العين، ص 736. الخوارزمي، مفاتيح، ص 63. ابن منظور، لسان، ج 3، ص 44.

² الفيروز ابادي، القاموس، ج 1، ص 289. الحموي، معجم، ج 3، ص 287.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 187.

³ أبي النقاء، الكلبيات، ص 675.

⁴ ابن منظور، لسان، ج 3، ص 44.

-أنظر أيضاً: إبراهيم، ألفاظ، ص 187.

⁵ الصابئ، تحفة، ص 74.

⁶ ابن عباد، المحيط، ج 5، ص 281.

⁷ الفيومي، المصباح، ج 2، ص 189.

⁸ الزبيدي، تاج، ج 20، ص 25.

⁹ ابن عباد، المحيط، ج 5، ص 281. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 189.

¹⁰ الصابئ، تحفة، ص 14، ص 65، ص 66، ص 77، ص 88.

- ألفا ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار قسط كل شهر من ذلك، مائتا ألف وعشرة آلاف دينار.¹
- وأضيف إلى هذا المال الوظيفة التي على حامد وترد في كل شهر، وهو عشرون ألف دينار، فيكون ذلك بإزاء مال القسط الأول.²
- ولكنني أشير عليك برأي إن قبلته أحمده، قال: وما هو؟ قلت تقسط على نفسك وكتابك وعمالك ما لا يقارب النصف من أحوالهم وتحمله إلى الخليفة.³

ثالثاً: الألفاظ الخاصة بالحيوانات ومكان اقتنائها

أ- الألفاظ الخاصة بالحيوانات

1- الإبل

- لفظ لا وأحد له من لفظه⁴، يعرف الجمل بالذكر منه، أما الأنثى ناقة،⁵ ومن صفاته طول الذنب والظهر والعنق، وغلاظة الأطراف واستطالة الوجه وكبير حجم الرأس.⁶
- استخدم الصابي في ثنايا مصدره هذا اللفظ (3) مرات،⁷ وقد حمل المدلول السابق، الأمثلة الواردة وهي:
- ما يصرف من ثمن الكراع والإبل، ويبتاع من الخيل الموصوفة في أحياء العرب، ويستبدل به إذا عطب في العمل من جملة ألفي دينار في الشهر.⁸

¹ م. ن، ص 14.

² الصابي، تحفة، ص 65.

³ م. ن، ص 77.

⁴ شكر، حيوان، ج 2، ص 155.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 81. الفيروز ابادي، القاموس، ج 3، ص 361.

⁶ الثعالبي، فقه، ص 85. النويري، النهاية، ج 9، ص 317.

-أنظر أيضاً: شكر، حيوان، ج 2، ص 155.

⁷ الصابي، تحفة، ص 19، ص 196، ص 226.

⁸ م. ن، ص 19.

- بأن ملاحاة جرت بين هشام بن عبد الله وعبد الله بن جبير كاتبي ابن الفرات فيما يحتاج إليه من الإبل والبقر والأضاحي في عيد النحر، ورسوم الأولياء والحواشي.¹
- وهذه طريقة لا أحسنها؛ لأن كبدي في المحن كأكباد الإبل، لا جرم أنها تزداد وتضاعف.²

2- الخيل

- معروف³ وهو جماعة الافراس، كان لاختياله في مشيته سبب في تسميته،⁴ وتعتبر الجبهة الطويلة والشعر المنسال عليها، والأذن المحددة الأطراف من صفاته، ومن ألوانها البهيت، والمصمت، والدهم،⁵ والشعراء والشهباء، والأصداً شديد الحمرة.⁶
- استخدم الصابي اللفظ في ثانيا مصدره مرتين⁷ حاملاً المدلول السابق، ويظهر في الأمثلة الأمثلة الآتية:

- اصطبل الخاص ويشتمل على الخيل والمجورة والشهاري والبراذين وبغال السروج والقباب والهوداج والفردات.⁸
- ما يصرف في ثمن الكراع والإبل وما يبتاع من الخيل الموصوفة في أحياء العرب، ويستبدل به إذا عطب في العمل من جملة ألفي دينار في الشهر واليوم ستة وستين ديناراً وتلثي الدينار.⁹

3- البقر

¹ م. ن، ص 196.

² الصابي، تحفة، ص 226.

³ الفيومي، مصباح، ج 1، ص 245.

⁴ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 135. ابن منظور، لسان، ج 11، ص 331. النويري، نهاية، ج 10، ص 1.

⁵ النويري، نهاية، ج 10، ص 1.

⁶ شكر، الحيوان، ج 2، ص 28.

⁷ الصابي، تحفة، ص 18، ص 19.

⁸ م. ن، ص 18.

⁹ م. ن، ص 19.

اسم جنس من الحيوان معروف يطلق على الذكر والأنثى، وهو نوعان وحشي وأهلي، ويسمى الذكر بالثور،¹ ومدة حملها تسعة شهور، وتضع ولدها في الشهر العاشر، ومن صفاته حبه للماء الصافي.²

استخدم الصابي اللفظ مرة واحدة حاملاً لمدلول الحيوان في المثال الآتي:

- فأجابني بأن ملاحاة جرت بين هشام بن عبد الله وعبد الله بن جبير كاتبني ابن الفرات فيما يحتاج إليه من الإبل والبقر.³

وللبقر عدة أسماء منها الأرخ والأطوم والمخزومة والمهاة والغيطلة ونعاج الرمل وألوانها تتراوح من الأبيض إلى الأسود وفي بعضه لمعة.⁴

4- الحمار

حيوان نهاق من ذوات الأربع أرجل وحشياً كان أو أهلياً.⁵

يُعرف عنه حدة السمع، ويُستخدم في المجال الطبي، حيث يفيد مرض الصداع باستخدام كبده المشوي، ويفيد مرضى الكلى ويبرئ من الجذام باستخدام بوله، كما أن نهاقه يؤذي الكلب.⁶

استخدم الصابي اللفظ مرة واحدة في مصدره حاملاً لمدلول الحيوان، ويظهر في المثال التالي:

- وأسقط ثمن قضيم دوابهم وعلوفتهم، وهو للدابة في كل خمسة وثلاثين يوماً أربعة دنانير، وللبلغل ثلاثة دنانير ونصف، وللحمار برسم الرجالة ديناران.¹

¹ الرازي، مختار، ص 59. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 73. الفيومي، مصباح، ج 1، ص 80. -أنظر أيضاً: شكر، الحيوان، ج 1، ص 179.

² ابن منظور، لسان، ج 4، ص 73. النويري، نهاية، ج 10، ص 121.

³ الصابي، تحفة، ص 196.

⁴ النويري، نهاية، ج 10، ص 121.

⁵ الفراهيدي، العين، ص 211. ابن عباد، المحيط، ج 3، ص 98.

⁶ النويري، نهاية، ج 10، ص 93.

5- البغل

يُطلق على الجنس المولود من أبوين مختلفين، الأب الحمار والأم الفرس،² وهو حيوان أهلي للركوب، الجمع بغال وأبغال وصاحبه يسمى البغال.³

استخدم الصابي اللفظ في ثانيا مصدره (8) مرات⁴، وقد حمل المدلول السابق، من الأمثلة الواردة:

- وهو للدابة في كل خمسة وثلاثين يوماً أربعة دنانير، وللبغل ثلاثة دنانير ونصف، وللحمار برسم الرجالة ديناران.⁵
- ما يرد من الأسفار، وفيه غفران واصطبل لبغال الأثقال وحمل العلوفات، واصطبل بقصر الطين في الشهادات لتبارك الإبل والجمال.⁶
- فأخذها وركب بغل الفرائق حتى لحق بالمجلس، فلما انصرف ميمون وأبو الحسين الصقر بن محمد وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكلوزاني.⁷
- رأيت الساعة عمارية على البغال، وجنداً وغلماناً يمضون إلى باب الكناس يريدون الكوفة، ربما كان ذلك لخارجي خرج وفق حدث.⁸

6- الغنم

اسم عام للماعز ذات الشعر وللضأن ذوات الصوف⁹، وقيل يضم البقر والغنم.¹

¹ الصابي، تحفة، ص 16.

² ابن سيده، المخصص، ج 2، ص 205.

³ الثعالبي، فقه، ص 198. ابن منظور، لسان، ج 11، ص 60. النويري، نهاية، ج 10، ص 301.

⁴ الصابي، تحفة، ص 16، ص 19، ص 54، ص 196، ص 198، ص 247.

⁵ م. ن، ص 16.

⁶ م. ن، ص 19.

⁷ م. ن، ص 54.

⁸ م. ن، ص 196.

⁹ شكر، الحيوان، ج 3، ص 37.

استخدم الصابئ اللفظ في مصدره مرتين² بمعنى اسم لحيوان، والأمثلة التي ورد فيها هي:

- فأما مطبخ الخاصة الذي يطبخ فيه فلا أحصي ما كان يدخله من الغنم والحيوان لكثرت³.
- فأجابني بأن ملاحاة جرت بين هشام بن عبد الله وعبد الله بن جبير كاتبني ابن الفرات فيما يحتاج إليه من الإبل والبقر والغنم للأضأحي في عيد النحر⁴.

7- السباع

حيوانات مفترسة ذات ناب تهاجم الدواب والناس، وتعدو عليها فتأكلها قهراً وقسراً مثل الفهد والنمر والذئب والأسد⁵، وسباع الطير التي تصيد،⁶ والضبع والثعلب وإن كان له ناب ليس بسبع؛ لأنه لا يعدو على صغار المواشي⁷، وقيل السبعة اللبؤة⁸.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة واحدة في المثال الآتي:

- وجلس لذلك في مجالس وخورنقات على ظهور المجالس والأروقة التي تلي بركة السباع⁹.

8- الدجاج

جمعه دجج ودجائج، ويقع هذا اللفظ على الذكر والأنثى¹، معروف سمي بذلك لإقباله وإدباره².

¹ الرازي، مختار، ص 280.

² الصابئ، تحفة، ص 146، ص 196.

³ م. ن، ص 146.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 169.

⁵ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 115. ابن منظور، لسان، ج 4، ص 479.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 118.

⁷ م. ن، ج 2، ص 118.

⁸ الرازي، مختار، ص 172.

⁹ الصابئ، تحفة، ص 15.

استخدم الصابي اللفظ في ثانيا مصدره (5) مرات³ حاملاً المدلول السابق.

والأمثلة التي ورد فيها لفظ الدجاج ما يلي:

- وأحمل ما أمكن من الدجاج إن شاء الله قال: فحمل العامل دجاجاً كثيراً على سبيل الهدية، فقال: هذا دجاج وفرته بركة السجع، وتقدم بأن يباع ويورد ثمنه في الحساب، فأورده منسوباً إلى ثمن دجاج السجع.⁴
- فكان يستعمل فيه في كل يوم تسعون رأساً من الغنم وثلاثون ودياً ومائتا قطعة دجاج سمان.⁵

9- الكراع

جمعه أكارع، وهو جماعة الخيل والإبل والبعير والغنم والبقر؛ لأنهم بمنزلة الوظيف من الفرس، ويطلق أيضاً على سفلة الناس بأكارع الدواب تشبيهاً.⁶

استخدم الصابي اللفظ في ثانيا مصدره (8) مرات⁷، وحمل مدلول الحيوان، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- ما يُصرف في ثمن الكراع والإبل وما يبتاع من الخيل الموصوفة في أحياء العرب ويستبدل به إذا عطب في العمل في جملة ألفي دينار في الشهر.⁸

¹ الرازي، مختار، ص 126.

² ابن منظور، لسان، ج 2، ص 298.

³ الصابي، تحفة، ص 146، ص 204.

⁴ الصابي، تحفة، ص 204.

⁵ م. ن، ص 146.

⁶ الرازي، مختار، ص 326. ابن منظور، لسان، ج 7، ص 640.

⁷ الصابي، تحفة، ص 18، ص 19، ص 27، ص 32، ص 235، ص 219.

⁸ م. ن، ص 19.

- وقبض ما كان لابن الفرات من الضياع والاقطاع والأملك والعقار والأموال والغلات، وصح له ما مقداره ألف ألف دينار عيناً وستمائة ألف دينار سوى الأثاث والرحل والكراع والجمال.¹
- فقبض على ما وجده له وحمله وأمر المقتدر بالله بتسليم الحسابات إلى ابن الفرات، الكراع في الإصطبلات، وما سوى ذلك إلى الخزائن، ووقع الأرجاف بأن المقتدر بالله كاتب حامد ينكر عليه خروجه من واسط.²
- فقلت: يمكنني وأنا عامل مصر أن أكون بغير كتاب ولا عمال ولا كراع ولا جمال ولا أعطاء ولا أفضال؟³

10- الدابة

- اسم يطلق على كل ما يدب على وجه الأرض من الإنس والجن والحيوان فكل نفس دابة.
- وقيل هي التي لها وبر وقوائم،⁴ ثم اختصت فيما بعد بالحيوان الذي يركب عليه وتحمل وتحمل عليه الأثقال، كالفرس فيقال لبسوا ثيابهم وركبوا دوابهم.⁵
- استخدم الصابي هذا اللفظ في ثنايا مصدره (11) مرة⁶، وتحمل مذلول الحيوان، ومن الأمثلة التي ورد فيها ما يلي:
- وكان لهم دواب في الإصطبل فأسقطت علوفها من مال الطمع من جملة ستين ألف دينار، في الشهر ألف دينار.¹

¹ م. ن، ص 27.

² الصابي، تحفة، ص 32.

³ م. ن، ص 235.

⁴ ابن عباد، المحيط، ج 9، ص 266.

⁵ التهانوي، كشاف، ج 1، ص 778.

⁶ الصابي، تحفة، ص 15، ص 18، ص 19، ص 20، ص 21، ص 72، ص 114، ص 136، ص 139، ص 196.

- وإصطبل العامة وفيه دواب الخدم والغلمان والتفاريق والبازيان، وإصطبل الدواب والحمليات وما يرد من المروج من المهارة المحرمة وبيبتاع، وفيه يرتبط ما يحتاج إلى العلاج والمراعاة.²
- وأثمان كسوة الدواب وآلاتها وأدويتها وعلاجاتها وأجور الساسة والمكارية والراضية والبيطرة والوكلاء وغيرهم.³
- وليس ما أنت فيه بيدرا تقسمه، وأكاراً تشتمه وتحلق لحيته وتضربه، وعاملاً تذبج دابته وتعلق رأسها في عنقه.⁴
- ونظرائهم وزعماء الجيوش ومن يتلوهم من القواد وخواص الناس من سائر الأصناف ينزلون من دوابهم في الباب العام من دار المملكة.⁵

ب- الألفاظ الخاصة فيما يتعلق بالحيوانات

1- الإصطبل

لفظ عربي وقيل مُعَرَّب وهو موقف الدابة،⁶ وزريبة الدواب يتخذ منه مأوى للخيول⁷، ويتكون من مجموعة من المباني يبنيتها السلطان المملوكي لسكنه وسكن أسرته ومماليكه وخيوله والعامل فيه يسمى اصطبلي.⁸

ورد هذا اللفظ في ثانيا مصدر الصابي⁽⁹⁾ مرات¹، وحمل مدلول مأوى الدواب، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

¹ م. ن، ص 15.

² م. ن، ص 18.

³ الصابي، تحفة، ص 19.

⁴ م. ن، ص 72.

⁵ م. ن، ص 114.

⁶ الرازي، مختار، ص 25. الفيومي، المصباح، ج 1، ص 21.

⁷ ابن منظور، لسان، ج 1، ص 162.

⁸ الأزهري، تهذيب، ج 2، ص 377.

- ثمن علوفة الكراع في الإصطبلات الخمسة، إصطبل الخاص، ويشتمل على الخيل والمجورة والشهاري والبراذين وبغال السروج والقباب والهوارج، وإصطبل العامة وفيه دواب الخدم والغلمان والتفاريق والبازيات، وإصطبل الدواب.²

- وما يرد من الأسفار وفيه غفران وإصطبل لبغال الأثقال وحمل العلوفات وإصطبل بقصر الطين في الشهادات لتبارك الإبل والجمارات.³

2- علف

جمعه علاف،⁴ وعلائف،⁵ وهو اسم لما يعلف الدابة علفاً، وهو طعام الدابة الذي تأكله من قضيم وغيره⁶، ويعرف موضعه بالمعلف.⁷

ورد هذا اللفظ في مصدر الصابي مرة واحدة حاملاً مدلول طعام الحيوان، وقد ورد في المثال الآتي:

- وما يرد من الأسفار فيه غفران وإصطبل لبغال الأثقال وحمل العلوفات، وإصطبل بقصر الطين في الشهادات لتبارك الإبل.⁸

3- الهودج

الهديج السرعة في المشي،⁹ والهودج مركب يختص بالبناء مقبباً وغير مقبب من العصي، ويوضع فوقه الخشب، يقال هديجت الناقة أي ارتفع سنامها فصارت تشبه الهودج.¹

¹ الصابي، تحفة، ص 17، ص 18، ص 19، ص 32، ص 35.

² م. ن، ص 18.

³ الصابي، تحفة، ص 19.

⁴ الفيومي، مصباح، ج 2، ص 518.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 2، ص 52.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 2، ص 400.

⁷ الفراهيدي، العين، ص 673.

⁸ الصابي، تحفة، ص 19.

⁹ ابن عباد، المحيط، ج 3، ص 378.

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره مرة واحدة حاملاً المدلول السابق كما ورد في المثال الآتي:

- ثمن علوفة الكراع في الاصطبلات الخمسة وهي: إصطبل الخاص ويشتمل على الخيل والمجورة والشهاري والبراذين وبغال السروج والقباب والهواذج والفردات والمير.²

ج- الألفاظ الخاصة بالملاحة والصيد

1- الملاحة

هي مهنة الملاح صاحب السفينة أحد طاقم رجالها، ومهنته تسيير أمور السفينة، والجمع ملاحون، وسموا بذلك؛ لملازمتهم ماء الملح وتعهدهم بإصلاح فوهته.³

استخدم الصابئ اللفظ في ثنايا مصدره مرتين⁴ حاملاً لمدلول القائمين على المهنة، ومن الأمثلة التي ورد فيها:

- فلما قعدت فيه سمعت أصوات الملاحين في طيار المحسن، ثم اتصل ذلك بصعوده فحمدت الله تعالى على ما وقع لي من مخاطبة أبيه بما خاطبته به قبل حضوره.⁵

- ومن أحاديثه أيضاً أنه مر في طياره منصرفاً من دار السلطان عند صلاة المغرب فرأى ملاحين يصلون في مسجد على دجلة بمشرفة القصب.⁶

2- السفينة

¹ ابن منظور، لسان، ج 9، ص 107.

² الصابئ، تحفة، ص 18.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 5، ص 99.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 133، ص 205.

⁵ م. ن، ص 205.

⁶ م. ن، ص 132.

الفلك، وهي إحدى وسائل النقل البحرية¹، المعروفة²، وسُميت بذلك؛ لأنها تطلق على كل مركوب سهل وكل نحت ظاهر الشيء كسفن العود.³ وقيل لأنها مأخوذة من الفأس، وهي أداة النحت عند النجار،⁴ وقيل لأنها تسفن الماء بصدرها،⁵ أي تقشره⁶، والسفان أو المألح سائقها.⁷

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره مرة واحدة حاملاً المدلول السابق كما في المثال الآتي:

- فوافى إلى داره واستأجر سفناً، وسار من يومه عن الأهواز يريد الحضرة.⁸

3- الصيد / الصياد

حرفة الصياد، فيقال إذا صدته بهدف الحاجة إليه، ونقول صاده واصطاده فهو مصطاد.⁹ مصطاد.⁹

استخدم الصابي هذا اللفظ في ثانيا مصدره (3) مرات¹⁰ مرة واحدة ورد بمدلول صاحب الحرفة:

- أرزاق أصحاب الصيد من البازييين والفهاديين والكأبيين والصقارين والصيادين.¹¹

¹ ابن دريد، جمهره، ج 2، ص 848.

² ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 434.

³ الأصفهاني، مفردات، ص 413.

⁴ إبراهيم، ألفاظ، ص 255.

⁵ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 434.

⁶ الأزهرى، تهذيب، ج 3، ص 4.

⁷ ابن عباد، المحيط، ج 8، ص 343.

⁸ الصابي، تحفة، ص 201.

⁹ الأزهرى، تهذيب، ج 12، ص 220.

¹⁰ الصابي، تحفة، ص 19، ص 98، ص 182.

¹¹ م. ن، ص 19.

- إذا خرج إليه توقيع من المكتفي بالله يعرفه فيه ما عزم عليه من الخروج إلى سر من رأى للتصيد.¹

- وحكم بالملك لولد المكتفي بالله وطالبه صاحبهم بتسليم ما اعتق ثمن الصيد.²

4- البرك

شبه حوض يحفر بالأرض لإقامة الماء فيه، وتتكون من ألف ذراع أو أكثر أو أقل، حيث أطلق العرب على الصهاريج التي سويت بالأجر بركاً ومفردها بركة.³

استخدم الصابئ هذا اللفظ في ثنايا مصدره (3) مرات،⁴ وحمل المدلول السابق حيث ورد ورد بالأمثلة الآتية:

- وجلس لذلك في مجالس وخورنقات على ظهور المجالس والأروقة التي تلي بركة السباع.⁵

- فقال: هذا دجاج وفرته بركة السجع.⁶

- فاتفق حضرة الناظر في أمور الجوارح والطيور يلتبس إطلاق علوفة البط في البرك.⁷

¹ م. ن، ص 98.

² م. ن، ص 182.

³ الأزهرى، تهذيب، ج 10، ص 228.

⁴ الصابئ، تحفة، ص 16، ص 204، ص 256.

⁵ م. ن، ص 16.

⁶ م. ن، ص 204.

⁷ م. ن، ص 256.

الخاتمة

اهتم المسلمون منذ بداية الإسلام بشتى العلوم والمعارف، مما أدى إلى ظهور نخبة من العلماء الذين برعوا في الفلسفة والطب والطب والكيمياء والأدب والتاريخ والفلك وغيرها من العلوم. وكان من هؤلاء العلماء، المؤرخ والأديب هلال بن المحسن الصابئ. الذي اهتم بالتاريخ والتأليف وكان من أبرز مؤلفاته، "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء".

اهتم الصابئ كغيره من العلماء ولعلاقته مع رجالات ووزراء الدولة العباسية بتناول الأوضاع السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية لتلك الدولة، وظهرت قيمة هذا الكتاب لأنه عاصر مجريات الأحداث في الدولة وسجلها، كما لازم فيها بعض الأمراء والوزراء في الدولة البويهية، وأخذ عنه بعض المشايخ وممن عاصر الأحداث ممحا جعل كتابه مصدراً مهماً ووثيقة تاريخية مهمة في تاريخ الوزارة في الدولة العباسية.

حيث صور الكتاب طبيعة منصب الوزارة وكل ما يخصها وما ارتبط بهذا المنصب باعتباره من أهم المناصب بعد الخلافة. كما صور الأحداث السياسية والعسكرية وانعكاسها على المجتمع العباسي.

ووضح الأحداث الاجتماعية وأثرها في نمو المجتمع وتطويره، ووصف العادات والتقاليد السائدة في الملابس والفرش والمأكل والمشرب واللهو ومجالسه.

وأبرز صور حية عن الأوضاع الاقتصادية التي كانت تسود الدولة العباسية وأثرها في حالة المجتمع العباسي.

لذا يعد المصدر مهماً لمجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحالة المجتمع العباسي في بغداد تلك الفترة بشكل خاص.

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبي الحسن، علي بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم في عبد الواحد الشيباني (ت833هـ/1232م). **الكامل في التاريخ**. (13 جزء) دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1402هـ/1982م.

الأزهري: أبو منصور، أحمد (ت370هـ/980م) **تهذيب اللغة**، (18 جزء)، تح محمد عبد المنعم الخفاجي ومحمود فرح العقد. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

الإسكافي، الخطيب (ت421هـ/1030م)، **مبادئ اللغة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ/1985م.

الأصفهاني، أبي القاسم، الحسين بن رعد المفصل (ت425هـ/1033م) **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تح صفوان عدنان داوود، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1412هـ/1992م.

الأصبهاني، أبي الفرج، علي بن الحسين القرشي، (ت284هـ/897م)، **الأغاني**. (21 جزء)، تح أحمد زكي العدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1345هـ/1927م.

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس، موفق أحمد بن القاسم الخزرجي (ت668هـ/1269م) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (جزءان). تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1376هـ/1956م.

البغدادى، أبي بكر، أحمد بن علي، (ت463هـ/1070م). **تاريخ بغداد** (14 جزء). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط. د.ت.

أبي البقاء الكوفي، أيوب بن موسى الحسيني (ت1049هـ / 1683م)، **الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2، 1496هـ / 1998م.

التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ (ت721هـ/1321م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، (8 أجزاء)، تح احسان عباس دار صادر، بيروت- لبنان، د.ط، 1388هـ/1968م.

التتوخي، أبي علي المحسن بن علي بن محمد التتوخي (ت384هـ/494م) **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (11 جزء)** تح مصطفى حسين عبد الهادي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف الأتابكي، (ت874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، 6 جزء، ط1، 1413هـ/1992م.

التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت1158هـ/1745م)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2 جزء)**، تح علي دحرج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

الثعالبي، أبي منصور، عبد الملك بن اسماعيل (ت430هـ/1038م)، **فقه اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د، ط، د.ت.

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (14 جزء) تح مفيد محمد قمحية دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1. 1403هـ/1983م.

الجاحظ، أبي عثمان، عمر بن عمر محبوب (ت250هـ/864م). **البيان والتبيين (4 أجزاء)**، تح حسن السندوجي، القاهرة، مصر، ط2، 1351هـ/1932م.

الحيوان (8 أجزاء). تح محمد باسل. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1. 1419هـ/1998م.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد الشريف (ت816هـ/1413م). **كتاب التعريفات**. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د ط1، 1389هـ/1969م. +

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدس (ت331هـ/942م)، **الوزراء والكتاب** تح. حسن الزين، دار الفكر الحديث، دم، ط 1408هـ/1988م.

ابن جعفر، قدامه (ت328ه/939م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، تح محمد حسين الزبيدي، د.ط1، 1902ه/1981م.

الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الجعفر (ت465ه/1064م) **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف الجيم**، تح عبد الرحيم. دار العلم. بيروت-لبنان، ط1، 1410ه/1990م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، جزء، تح محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412ه/1992م.

الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد (ت393ه/1002م)، **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم عبد الله العلايلي، دار الحضائر، ط1، 1395ه/1975م.

ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد (ت548ه/1153م). **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (5ج) المطبعة الأدبية، القاهرة-مصر، ط1، 1317ه/1899م.

حاجي خليفة، أبو مصطفى بن عبد الله كاتب حلب (ت1067ه/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (6أجزاء)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1411ه/1990م.

الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت، (ت626ه/1228م)، **معجم الأدباء وإرشاد إلى معرفة الأديب**، (20جزء)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط3، 1400ه/1980م.

معجم البلدان، (7ج)، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1 1409ه/1995م.

الحنبلي، أبو الفلاح، عبد المحي أحمد بن محمد العسكري، (ت1089ه/1678م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (8أجزاء). دار الميسر، بيروت، لبنان، ط2، 1398ه/1979م.

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت808ه/1405م)، **مقدمة ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1421ه/2000م).

ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ/1282م)، وفيات
الاعيان وأنباء ابناء الزمان، (8 أجزاء)، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت_لبنان، د
ط، دت.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، (1069هـ/1658م). شفاء العليل فيما في كلام
العرب الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.

الخوارزمي، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ/997م) مفاتيح العلوم، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

ابن دريد، أبي بكر، محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ/932م)، جمهرة اللغة. (4 أجزاء)، تح
رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، ط1، 1408هـ/1987م.

الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (ت748هـ/1374م). تاريخ الإسلام
ووفيات المشاهير والإعلام. تح عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت،
لبنان، ط1، 1414هـ/1994م.

سير أعلام النبلاء، 25 ج، تح عباس الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت_لبنان، ط1،
1403هـ/1983م.

الرازي، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1267م) مختار الصحاح، تح
محمد خاطر، مكتبة لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.

ابن رضوان، أبي القاسم، المالقي. (ت783هـ/1381م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح
علي سامي النشار، د م، ب ط، ت ط.

الروذراوي، أبي شجاع، محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله. (ت488هـ/1056م) ذيل تجارب
الأمم، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

الزبيدي، أبو الفيض، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت1205هـ/1791م) تاج العروس من جواهر القاموس. (10 أجزاء). عبد الكريم الغرمأوي، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د ط، 1306هـ/1888م.

الزمخشري، أبو القاسم، جاد الله محمود بن عمر. (ت538هـ/1144م)، أساس البلاغة، دار أحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1501م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح أحمد باشا تيمور، دار الكتاب العربي، نشر المقدسي د.ط، 1403هـ/1983م.

ابن سلام، أبي عبيد الله القاسم (ت224هـ/838م)، الأموال، تح خليل محمد حراس، دار الفكر، ط2، 1390هـ/1975م.

ابن سيدة، أبو الحسن، علي بن إسماعيل. (ت458هـ/1065م)، المخصص، (5 أجزاء)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1491م)، تاريخ الخلفاء، تح جمال محمود مصطفى، دار الفكر للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ/1999م.

الشهرستاني، أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت548هـ/1153م). الملل والنحل، (2 جزء) تح محمد سيد الكيلاني. دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ط، 1402هـ/1982م.

الصابي، أبو الحسن، هلال بن المحسن إبراهيم بن زهرون. (ت448هـ/1056م) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، ط1. 1419هـ/1998م.

رسوم دار الخلافة، تح ميخائيل عواد، دار الرائد العربي-بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1986م.

غرر البلاغة، تح محمد الديباجي، دار صادر للنشر، ط2، 1420هـ/2000م.

الصفدي، صلاح الدين بن خليل أيبك. (ت764هـ/1265م)، الوافي بالوفيات. (22 جزء). تح أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث بيروت_لبنان، د ط، (1420هـ/2000م).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت310هـ/922م). تاريخ الأنبياء الرسل والملوك (11 جزء)، تح أبو الفضل وإبراهيم، دار المعارف، بيروت_لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.

جامع البيان في تأويل القرآن، (24 جزء)، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ/2000م).

الطرطوشي، أبو، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري. (ت520هـ/1126 م) سراج الملوك (جزءان). تح محمد فتحي أبو بكر الدار المصرية اللبنانية. القاهرة، مصر، د ط. 1415هـ/1994م.

ابن الطقطقي. محمد بن علي بن طباطبا (ت704هـ/1309م)، الفخري في الأدب السلطانية والدولة الإسلامية، نشر إبراهيم زيدان. الرحمانية، القاهرة_مصر، ط2، 1359هـ/1940م.

ابن عباد، أبو القاسم، اسماعيل بن عباد (ت385هـ/995م)، المحيط في اللغة (11 جزء) تح محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/1990م.

ابن العبري، (ت685هـ/1259م) 1. تاريخ مختصر الدول، جزء، دار المسيرة ط1، بيروت، لبنان، 1073هـ/1663م.

العسقلاني، ابن حجر. (ت852هـ/1448م)، تهذيب التهذيب، (14 جزء)، دار الفكر، بيروت_لبنان، ط1، 1404هـ/1984م.

العسكري، أبي هلال الحسن بن سهل (ت395هـ/1004م)، الفروق اللغوية، تح حسام الدين القدسي. دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.

الأوائل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م.

ابن فارس، أبي الحسين، أحمد بن زكريا (ت395ه/1004م). معجم مقاييس اللغة (6 أجزاء) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، د.ط، د.ت.

الفراء، أبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي. (ت516ه/1127م) التهذيب في فقه الإمام الشافعي. (جزءان)، تح عادل أحمد عبد الوجود وعلي محمد مفوض دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1418ه/1997م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن_الخليل بن أحمد (ت175ه/791م)، كتاب العين، دار أحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، د.ط، د.ت.

الفيومي، أحمد بن حمد بن علي المقرئ. (ت770ه/1368م). المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1345ه/1926م.

الفيروز آبادي. أبو طاهر. مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817ه/1414م) القاموس المحيط. (4 أجزاء). المطبعة الحسنية القاهرة_مصر، د.ط، د.ت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276ه/889م)، الإمامة والسياسة (جزءان). تح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، د.ط، 1480ه/1997م.

ابن القطفي، أبو الحسن، علي بن يوسف (ت624ه/1226م). أنباء الرواة على انباء النجاة (4 أجزاء). تح محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي بيروت_لبنان، ط1، 1407ه/1986م.

أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.

القلعي، أبو عبد الله، محمد بن علي، (ت630ه/1232م). تهذيب الرئاسة وترتيب السياسية. تح إبراهيم يوسف عجو، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ط1، 1405ه/1985م.

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت821ه/1418م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (14 جزء) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة_مصر، د.ط.د.ت.

الكندي، أبو عمر، محمد بن يوسف بن يعقوب. (ت355هـ/966م)، **الولاية والقضاء**، تح محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت774هـ/1372م) **البداية والنهاية**، (14 جزء)، تح أحمد أبو ملح وأخرون. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان، د ط، 1413هـ/1992م.

المأوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1058م). **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**. دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، د.ط، 1410هـ/1981م.

بن المناوي، محمد بن عبد الرؤوف (ت1031هـ/1621م)، **التوفيق على مهمات التعاريف**، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت_لبنان، ط1، 1410هـ/1989م.

المقريزي: أبي العباس أحمد بن علي. (ت845هـ/1441م). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، (3 أجزاء)، مؤسسة الحلبي، د ط، د.ت.

المسعودي، أبي الحسين، علي بن الحسين (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (5 أجزاء)، تصحيح الشاذلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت_لبنان، د ط، د.ت.

مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م). **تهذيب الأخلاق**. دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1401هـ/1981م.

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (5 أجزاء)، تح سيد كسروني حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1224هـ/2002م.

المقري، أبو العباس، أحمد بن محمد علي المقري (ت771هـ/1368م) **المصباح المميز في غريب الشرح الكبير**، (جزءان) دار الآفاق ط1، 1423هـ/2002م.

ابن مماتي، أسعد المذهب بن أبي مليح، (ت606هـ/1209م)، **قوانين الدواوين**. تح عزيز سوريال عطية. مكتبة مدبولي، القاهرة_مصر، ط1، 1411هـ/1991م.

ابن منظور، أبي الفضل، محمد بن مكرم، (ت711ه/1321م)، لسان العرب، (29 جزء)، دار الحديث، القاهرة - مصر، د ط، 1423ه/2003م.

النبهاني، أبي الحسن، (ت793ه/1390م)، تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415ه/1995م،

ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب الوراق، (ت438ه/1046م)، الفهرست، تح رضا بن علي بن زين العابدين، دار المسيرة، بيروت - لبنان، ط3، 1389ه/1998م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت733ه/1333م). نهاية الآرب في فنون الأدب. (33 جزء)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، د.ط، د.ت.

الهنائي، أبو الحسن، علي بن الحسن. (ت310ه/921م)، المنجد في اللغة العربية، تح أحمد مختار وضأحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة_مصر، ط2، 1409ه/1988م.

اليقوي، أبي يعقوب، أحمد بن جعفر (ت292ه/904م). تاريخ اليعقوبي، (جزءان). دار صادر بيروت_لبنان، د ط، 1379ه/1960م.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الكوفي، (ت182ه/798م)، كتاب الخراج، ط1، مطبعة الجليل، بيروت_لبنان، 1431ه/2009م.

ب- قائمة المراجع

إبراهيم، رجب عبد الجواد. ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي. دار الآفاق العربية، بيروت_لبنان، ط، 1433ه/1003م.

إبراهيم مصطفى، أحمد الزييات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر_القاهرة، ط3، 1419ه/1998م.

أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة" واصطلاحا، دار الفكر، دمشق_سوريا، ط2، 1408هـ/1988م.

أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

إسماعيل، حسين، ألفاظ الحضارة عند أبي حيان التوحيدي، دار الفارابي، بيروت_لبنان، ط1، 1422هـ/2010م.

أسود، العميد عبد الرازق محمد، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، (3 أجزاء)، الدار العربية للموسوعات، بيروت_لبنان، د.ط، د.ت.

إسماعيل، حسن، ألفاظ الحضارة عند أبي حيان التوحيدي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2010م.

أمين، أحمد، ظهر الإسلام، (جزءان)، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان، ط5، 1388هـ/1969م.
أيوب، إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، 1410هـ/1989م.

بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي (9 أجزاء). نقله للعربية يعقوب بكر، رمضان عبد الثواب، دار المعارف، ط2، د.ت.

الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية القاهرة_مصر، د.ط، 1395هـ/1975م.

البستاني، عبد الله البستاني اللبناني، البستان، معجم لغوي، (جزءان)، المطبعة الأمريكية، بيروت_لبنان، د.ط، 1349هـ/1930م.

البغدادى، إسماعيل باشا، (ت1339هـ/1930م). هدية العارفين في اسماء المؤلفين وأثار المصنفين. (جزءان)، دائرة المعارف، د.ط. 1371هـ/1951م.

ثابت، نعمان، **العسكرية في عهد العباسيين**، مراجعة حامد أحمد الورد، مديرية المطابع، العسكرية، د ط، دت.

جودي، محمد حسين، **تاريخ الأدباء القديم**، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 1418هـ/1996م.

الجمعة، علي بن محمد، **معجم المصطلحات الإقتصادية الإسلامية**، مكتبة العليبيكية الرياض_السعودية، ط1، 1421هـ/2000م.

حسين، مولى، س أ ق، **الإدارة العربية**، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي وعبد العزيز عبد الحق، المطبعة النموذجية، ط1، 1369هـ/1949م.

الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت_لبنان، ط1، 1418هـ/1996م.

خطاب، محمود شيت، **الأمة العسكرية العربية الإسلامية**، مطبعة الدوحة الحديثة، ط1، د ت.

الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_لبنان، دط، 1428هـ/2007م.

الديباجي. محمد، **الأدباء الصابئة في العصر العباسي**، د ت، د م، ط1، 1409هـ/1989م.

الرفاعي، أنور، **النظم الإسلامية**، دار الفكر، مصر_القاهرة، د ط، د ت.

رسلان، صلاح الدين بسيوني، **الفكر الإسلامي عند الماوردي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة_مصر، د ط، 1403هـ/1983م.

روزنثال، فزانز، **علم التاريخ عبد المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ/1983م.

الرصافي، معروف، الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والصناعات تح، عبد الحميد الرشودي، دار الرسيد للنشر، بغداد_العراق، د ط، 1410هـ/1980م.

زناتي، أنور محمد، قاموس المصطلحات التاريخية (إنجليزي_عربي) إسلامي وسيط معاصر) مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة_مصر، د ط، 1428هـ/2007م.

زكار سهيل، الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء. الشام_العراق، اليمن، التلويين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق_سوريا، د ط، 1428هـ/2007م.

زيدان، جرحي، تاريخ آداب اللغة العربية من قيام الدولة العباسية 132هـ، مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، د ط، 1300هـ/1967م.

الزركلي، خير الدين، الأعلام قواميس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (7 أجزاء). دار العلم، بيروت_لبنان، ط6، 1401هـ/1984م.

الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة 334*132هـ/945-749م، مكتبة الطالب الجامعي، الزرقاء، الأردن، د ط، 1406هـ/1986م.

سركيس، عواد، تاريخ التراث العربي، (4 أجزاء)، المترجم محمود فهمي حجازي جامعة الإمام محمود بن مسعود الإسلامية_الرياض_السعودية، د. ط، 1403هـ/1983م.

سركيس، يوسف إيلان، معجم المصنوعات العربية والمعرية، (جزءان)، مطبعة سركيس، مصر_القاهرة، د ط، 1346هـ/1928م.

سورديل، ج و د، معجم الإسلام التاريخي، ترجمة الحكيم، الدار اللبنانية، بيروت_لبنان، د ط، 1431هـ/2004م.

سينغال، جورج، أسرار، ترجمة يوسف إبراهيم جبرا، المؤسسة الأمريكية للدراسات السريانية، 1435هـ/2014م.

سعد، فهمي عبد الرازق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري، الأصلية للنشر، بيروت_لبنان، د.ط، 1404هـ/1963م.

السامرائي، حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، خلال الفترة 247-334هـ/861-945م. دار الفكر العربي، بيروت_لبنان، ط2، 1402هـ/1982م.

شكر، هادي شاكِر، الحيوان في الأدب العربي، (3 أجزاء)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

شلبّي، أحمد، السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، مصر_القاهرة، ط3، 1394هـ/1974م.

شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي (10 أجزاء)، دار المعارف، مصر_القاهرة، د.ط. 1437هـ/2016م.

الشرباصي، أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الميل، د ط، 140هـ/1981م.

صالح، محمد أمين، النظام المالي والاقتصادي في الإسلام. مكتبة نهضة الشرق، القاهرة_مصر، ط1، 1404هـ/1984م.

الصعيدّي، عبد الفتّاح، موسى حسين يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، دار الفكر العربي، ط2، 1348هـ/1929م.

الطمأوي، سليمان، التطور السياسي للمجتمع العربي، دار الفكر العربي، بيروت_لبنان، ط2، 1386هـ/1966م.

علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (8 أجزاء)، مطبوعات المجمع العراقي، بغداد_العراق، د ط، 1379هـ/1959م.

عبد العال، عبد المنعم سيد، الشامل لمجموع التصحيح والتفسير في اللغة العربية، مكتبة غريبة، القاهرة_مصر، د ط، 1403هـ/1982م.

العزاوي، عبد الرحمن حسين، التاريخ والمؤرخون في العراق. دار الشؤون الثقافية العامة، العراق_بغداد، د ط، د ت.

العزيزي، حامي عبد الرحيم، معجم ألفاظ في العسكر الإسلامية، دار مجدلأوي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ/2005م.

العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني من المصادر التاريخية والأثرية، دار الحرية للطباعة بغداد_العراق، د ط، 1401هـ/1980م.

عبد الفتاح، حبيب الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائين العرب البائدة، د م، د ط، د ت.

الغنيمي، جاد الله الفيومي، الدرر النضير في أداب الوزير. د م، د ط، 1334هـ/1913م.

فوزي_فاروق عمر، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي دراسة تاريخية، 41 - 334هـ/661-956. دار مجدلاني للنشر والتوزيع عمان_الأردن، ط1، 1425هـ/2005م.

فراج، عبد الستار أحمد، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الأفاق العربية، مصر_القاهرة د ط، 1424هـ/2003م.

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصففي الكتب العربية، (5 أجزاء)، مكتبة المثني، بيروت_لبنان، د ط، د ت.

الكرمي، حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب قاموس عربي عربي، (4 أجزاء) دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، ط1 (1411هـ-1991م).

الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، (جزءان)، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ط1، 1379هـ/1960م.

الكروي، إبراهيم سلمان، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، مركز الإسكندرية للكتابة
الإسكندرية، القاهرة، د ط، د ت.

مزروعة، محمود محمد، تاريخ الفرق الإسلامية، دار المنار، القاهرة، مصر، ط1،
1413هـ/1991م.

منيمة، حسن، تاريخ الدولة البهوية 334-447هـ/945-1055م، الدار الجامعية، د م، د ط،
1407هـ/1987م.

ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة_ مصر، ط4،
1406هـ/1985م.

محبوبة، عبد الهادي محمد رضا، نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، مصر_ القاهرة، ط1،
1419هـ/1999م.

مصطفى، شاكِر، التاريخ العربي، المؤلفون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في
الإسلام، (3 أجزاء)، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط1، 1399هـ-1989م.

المحالي، سحر، عبد المجيد مناور، تطور الجيش العربي في الأندلس، 138-422هـ/756-
1031م، وزارة الثقافة، عمان_ الأردن، ط1، 1417هـ/1996م.

المصري، عباس علي أحمد، تجربة السجن، عند شعراء العصر العباسي، د ط،
1428هـ/2007م.

متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام (جزءان)،
دار الكتاب العربي، بيروت_ لبنان، ط4، 1387هـ/1967م.

مراني، ناجية، مفاهيم صابئية مندائية، شركة التأسيس للطبع والنشر المساهمة بغداد_ العراق،
ط2، 1402هـ/1981م.

محمود، حسين، أحمد، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، 1429هـ/2008م.

نجم، زين الدين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط1، دار الكتب المصرية، 1422هـ/2006م.

النوايسة، نايف، كتاب الشهر معجم اسماء الأدوات والنوادم في التراث العربي، وزارة الثقافة، عمان_الأردن، ط1، 1421هـ/2000م.

النبراوي، فتحية، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، ط1، 1429هـ/2008م.

ج- الدوريات

التهانوي، محمد علي (ت1158هـ/1745م)، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. (جزءان) تح، علي وخرج، مكتبة لبنان، بيروت_لبنان، ط1، د.ت.

الششتاوي، كرنكو، دائرة المعارف الإسلامية، (32 جزء) دار المعرفة، د.ط، د.ت.

شلبي، أحمد، موسوعة الحضارة الإسلامية التشريع والقضاء في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة_ مصر، ط4، 1410هـ-1989م.

المعجم، رفيق، موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي الإسلامي، مكتبة لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.

د. الرسائل الجامعية

عبد الله، زكي محمد جميل، مؤسسة الخلافة في العهد المملوكي، 659هـ-1260م، 923هـ/1517م. إشراف جمال جودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس_فلسطين.

**An-Najah National University
Faculty of Graduate studies**

**Hilal bin alMuhsen Alsabi (448AH/1056AD)
and his book "Tuhfit Alumara fi tarikh Al
Wuzara", Analytical study**

**By
Maisa' Abdelraouf Nser Abdullah**

**Supervised
Dr. Adnan Melhem**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of History, Faculty of
Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2017

**Hilal bin alMuhsen Alsabi (448AH/1056AD) and his book "Tuhfit
Alumara fi tarikh Al Wuzara", Analytical study**

By

Maisa' Abdelraouf Nser Abdullah

Supervised

Dr. Adnan Melhem

Abstract

The title of this thesis is the prince's masterpiece in the history of ministers, a methodological study. This book written by Hilal ibn Almohsen Assabi'. He is Abu Alhussien Hilal ibn Almohsen ibn Ibraheem ibn Zahroun Assabi'. He was a good historian and literate, and he had a knowledge in Arabic language. He was faithless, and become a good Muslim in his middle age. His family members known well in science, literate, history, and medicine. He witnessed elite scientist and religious men in Baghdad.

He worked as a writer in the Khalefa (the King) palace in Baghdad for a period of time. He had a good relationship with statesmen, for example he had a good relationship with stat minister Abu Ghaleb Mohammad ibn Ali, known for the king proud (407 AH/1016 AD), who gave him a lot of money. After the minster dead, he quit political work and devote his time to write in different fields like literate, history, and the news of faithless.

He known for his scientific honesty and trustiness. He wrote four books in history field, they are the Book of History, Baghdad News, Ministers' News, and the princes Masterpiece in the history of ministers.

The last one, the subject of this study, has a great importance of historical, social, and managerial perspective. Through this book, he told the news of three major minsters; Ali ibn Mohammad ibn Mosa ibn Alforat (314 AH/926AD), Abu Ali Mohammad ibn Obeid Allah ibn Yahya ibn Khaqan (312 AH/924 AD), and Ali ibn Isaa ibn Daoud ibn Aljarah (334 AH/ 945 AD). Moreover, he told the news of other ministers who are connected those ministers including Ali ibn Hamed Alabbasi (311 AH/ 923 AD).

He did not adapt the historical sequence of the events. He adapted the thematic approach to record the events in the era of each minister. Followed by some Jokes related to him. He was looking forward to continue a previous work for Mohammad ibn Abdos Aljahsaiary (331 AH/ 942 AD) in his book the news of ministers, and the work of Mohammad ibn Yahya Alsouli (335 AH/ 946 AD) in his book the art of the ministers.

The book provides valuable information about the institution of ministry in that era. He provides a very accurate analytics, important historical events about that era, and news of ministers.

Moreover, he provides information about the relationship of the institution with other state institutions like army, Diwan (office), judges.

One of the most important highlights left by Abu Alhassan in his book was recording of the political, administrative, social, and economical concepts used in his era. These concepts have historical indications that explain.....

Politically, many concepts appeared through the arisen of the state and its fall like the titles of the kings, their vices, the army, the fighters, administrative works, and different jobs.

Socially, many concepts appeared which reflect the evolution of the society in the Abbasi era.

These concepts highlights issues regarding clothes, living tools, foods, and drinks.

Economically, many concepts appeared to describe the economic status of the society in the abbasi era. These concepts described commerce, prices, weights units, hunting, industries, and different professionals.